

دعای ندبه، زندگی در فردای نورانی

اصغر طاهرزاده

طاهرزاده، اصغر، 1330-

دعای ندبه، زندگی در فردایی نورانی /
طاهرزاده، اصغر. - اصفهان: لُبالمیزان، 1386.
184 ص.

ISBN: 978-964-2609-03-1

فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا
کتابنامه به صورت زیرنویس.

1- محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، 255 ق.
-- غیبت 2- دعای ندبه -- نقد و تفسیر. 3-
مهدویت -- انتظار. الف. عنوان.

297/774

BP269/70422 ط18

کتابخانه ملی ایران
1061431

دعای ندبه، زندگی در فردایی نورانی اصغر طاهرزاده

نوبت چاپ: دوم
تاریخ انتشار: 1388
چاپ: پردیس
لیتوگرافی: شکیبا

قیمت: 1700 تومان
فرهنگی میزان
شمارگان: 3000 نسخه
فرهنگی میزان
طرح جلد: محمد فاطمی‌پور
سپاهان
حروفچین: گروه
ویراستار: گروه
صحافی:

کلیه حقوق برای گروه میزان محفوظ است
مراکز پخش:

1- گروه فرهنگی میزان

تلفن: 0311 - 7854814

2- دفتر انتشارات لبالمیزان

همراه: 09131048582

دعاي ندبه

فصل اول

فلسفه ارسال رسولان

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّيْ اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا اللَّهُمَّ لَكَ
الْحَمْدُ عَلَي مَا جَرَى بِهِ قَضَاؤُكَ فِي أَوْلِيَاءِكَ
الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَ دِينِكَ إِذِ اخْتَرْتَ
لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ الَّذِي
لَا زَوَالَ لَهُ وَ لَا اَضْمَحْلَالَ بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ
الزَّهْدَ فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَ
رُخْرَفِهَا وَ زُبُرِجْهَا فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ وَ عَلِمْتَ
مِنْهُمْ الْوَفَاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَ قَرَّبْتَهُمْ وَ قَدَّمْتَ
لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيِّ وَ الثَّنَاءَ الْجَلِيِّ وَ أَهْبَطْتَ
عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتَكَ وَ كَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ وَ زَفَدْتَهُمْ
بِعِلْمِكَ وَ جَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ وَ الْوَسِيلَةَ
إِلَي رِضْوَانِكَ فَبَعْضُ أَسْكَنتَهُ جَنَّتَكَ إِلَي أَنْ
أَخْرَجْتَهُ مِنْهَا وَ بَعْضُ حَمَلْتَهُ فِي فُلْكَكَ وَ
نَجَّيْتَهُ وَ مَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ وَ
بَعْضُ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَلِيلًا وَ سَأَلْتَ لِسَانَ صِدْقٍ
فِي الْآخِرِينَ فَأَجَبْتَهُ وَ جَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِيًّا وَ بَعْضُ
كَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَرَةٍ تَكْلِيمًا وَ جَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ
رِذْءًا وَ وَزِيرًا وَ بَعْضُ أَوْلَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَ
آتَيْتَهُ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ كُلُّ
شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً وَ نَهَجْتَ لَهُ مِنْهَا جَا وَ تَخَيَّرْتَ
لَهُ أَوْصِيَاءَ مُسْتَخْفِظًا بَعْدَ مُسْتَخْفِظٍ مِنْ مُدَّةٍ
إِلَي مُدَّةٍ إِقَامَةً لِدِينِكَ وَ حُجَّةً عَلَي عِبَادِكَ وَ
لِيُثْلَا بِزُورِ الْحَقِّ عَنْ مَقَرِّهِ وَ يَغْلِبَ الْبَاطِلُ
عَلَي أَهْلِهِ وَ لَا يَقُولَ أَحَدٌ لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا
رُسُولًا مُنْذِرًا وَ أَقَمْتَ لَنَا عِلْمًا هَادِيًا فَتَنْتَبِعِ
آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَحْزَى

فصل دوم

نقش تاریخی و هدایت گرانه حضرت

محمد ✕

إِلَيَّ أَنْ إِنْتَهَيْتَ بِالْأَمْرِ إِلَيَّ حَبِيبُكَ وَ نَجِيبُكَ
 مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَكَانَ كَمَا أَنْتَجَبْتَهُ
 سَيِّدٌ مِنْ خَلْقَتِهِ وَ صَفْوَةٌ مِنْ اصْطَفَيْتَهُ وَ أَفْضَلُ
 مِنْ اجْتَبَيْتَهُ وَ أَكْرَمُ مِنْ اعْتَمَدْتَهُ قَدَمْتَهُ عَلَيَّ
 أَنْبِيَائِكَ وَ بَعَثْتَهُ إِلَيَّ الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِبَادِكَ وَ
 أَوْطَأْتَهُ مَشَارِقَكَ وَ مَغَارِبَكَ وَ سَخَّرْتَ لَهُ
 الْبُرَاقَ وَ عَزَجْتَ بِهِ [بِرُوحِهِ] إِلَيَّ سَمَائِكَ وَ
 أَوْدَعْتَهُ عِلْمَ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ إِلَيَّ انْقِضَاءُ
 خَلْقِكَ ثُمَّ نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ وَ حَفَفْتَهُ بِجَبْرِئِيلَ وَ
 مِيكَائِيلَ وَ الْمُسَوِّمِينَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ وَ وَعَدْتَهُ
 أَنْ تُظْهَرَ دِينُهُ عَلَيَّ الدِّينَ كُلَّهُ وَ لَوْ كَرِهَ
 الْمُشْرِكُونَ وَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَوَّأْتَهُ مُبَوَّأَ صِدْقٍ
 مِنْ أَهْلِهِ وَ جَعَلْتَ لَهُ وَ لَهُمْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ
 لِلنَّاسِ لَدُنِّي بِبَكَّةَ مُبَارَكَا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ
 فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ
 كَانَ آمِنًا وَ قُلْتُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ثُمَّ
 جَعَلْتَ أَجْرَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَوَدَّتَهُمْ
 فِي كِتَابِكَ فَقُلْتُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
 الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَ قُلْتُ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ
 أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ وَ قُلْتُ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
 أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيَّ رِبًّا سَبِيلًا
 فَكَانُوا هُمْ السَّبِيلَ إِلَيْكَ وَ الْمَسْلُوكَ إِلَيَّ
 رِضْوَانِكَ

فصل سوم

جایگاه تاریخی و نقش هدایت گرانه

حضرت علی ♦

فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقَامَ وَلِيَّهُ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي
 طَالِبٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا هَادِيَا إِذْ
 كَانَ هُوَ الْمُنْذِرُ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فَقَالَ وَ
 الْمَلَأُ أَمَامَهُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ

وَال مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انْصُرْ مَنْ
تَصْرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَ قَالَ مَنْ كُنْتُ أَنَا
نَبِيُّهُ فَعَلَيَّْ أَمِيرُهُ وَ قَالَ أَنَا وَ عَلَيَّ مِنْ
شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَرِ شَتَّى وَ
أَحْلَهُ مَحَلَّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَقَالَ لَهُ أَنْتَ مِنِّي
بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي
وَ رَوْجُهُ ابْنَتُهُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَ أَحَلَّ
لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا حَلَّ لَهُ وَ سَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا
بَابَهُ ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَ حِكْمَتَهُ فَقَالَ أَنَا
مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلَيَّ بِأَبْهَا فَمَنْ أَرَادَ
الْمَدِينَةَ وَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا ثُمَّ
قَالَ أَنْتَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ وَارِثِي لِحُكْمِكَ مِنْ
لَحْمِي وَ دَمِكَ مِنْ دَمِي وَ سِلْمُكَ سِلْمِي وَ حَرْبُكَ
حَرْبِي وَ الْإِيمَانُ مُخَالِطُ لِحْمِكَ وَ دَمِكَ كَمَا
خَالَطَ لَحْمِي وَ دَمِي وَ أَنْتَ عِدَا عَلِيٍّ الْحَوْضُ
خَلِيفَتِي وَ أَنْتَ تَقْضِي دِينِي وَ تُنْجِزُ عِدَاتِي وَ
شَرِيعَتُكَ عَلَيَّ مَذَابِرُ مِنْ نُورِ مُبْيَضَّةٍ وَ جُوهُهُمْ
حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَ هُمْ جِيرَانِي وَ لَوْ لَا أَنْتَ
يَا عَلِيٌّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي وَ كَانَ
بَعْدُهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَ نُورًا مِنَ الْعَمَى وَ
حَبْلُ اللَّهِ الْفَتَيْنِ وَ صِرَاطُهُ الْمُسْتَقِيمُ لَا يُسْبِقُ
بِقَرَابَةٍ فِي رَحِمٍ وَ لَا بِسَابِقَةٍ فِي دِينٍ وَ لَا
يُلْحَقُ فِي مَنَقِبَةٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ يَحْدُو حَدُّوَ
الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَ آلهِمَا وَ يُقَاتِلُ
عَلَيَّ التَّأْوِيلُ وَ لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ قَدْ
وَتَرَ فِيهِ صَنَادِيدَ الْعَرَبِ وَ قَتَلَ أَبْطَالَهُمْ وَ
نَاوَشَ دُؤْبَانَهُمْ فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقَادًا بِدَرِيَّةٍ
وَ خَيْبَرِيَّةٍ وَ حَنِينِيَّةٍ وَ غَيْرَ هُنَّ فَأَضْيَتْ عَلَيَّ
عَدَاوَتِهِ وَ أَكْبَدَتْ عَلَيَّ مُنَابَذَتِهِ حَتَّى قَتَلَ
الْمُتَاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ

فصل چهارم

از شهادت علي ♦ تا غیبت مهدي
وَ لَمَّا قَضَى نَحْبَهُ وَ قَتَلَهُ أَشَقِي الْأَخِيرِينَ يَتَّبِعُ
أَشَقِي الْأَوَّلِينَ لَمْ يُمْتَثَلْ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي الْهَادِينَ بَعْدَ الْهَادِينَ وَ
 الْأُمَّةُ مُصِرَّةٌ عَلَيَّ مَقْتَدِهِ مُجْتَمِعَةٌ عَلَيَّ قَطِيعَةٌ
 رَحِمَهُ وَ أَقْصَاءُ وَلَدِهِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِمَّنْ وَفِي
 لِرَعَايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ فَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَ سُبِيَ مَنْ
 سُبِيَ وَ أَقْصِي مَنْ أَقْصِي وَ جَزِيَ الْقَضَاءُ لَهُمْ
 بِمَا يُرْجَى لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَةِ إِذْ كَانَتْ الْأَرْضُ لِلَّهِ
 يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ
 لِلْمُتَّقِينَ وَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا
 لَمَفْعُولًا وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ فَعَلَيَّ الْأَطَايِبُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَ
 عَلَيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَ آلِهِمَا فَلْيَبْكُ الْبَاكُونَ
 وَ إِيَّاهُمْ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ وَ لِيُمِثِّلْهُمْ
 فَلْيَذْرِفِ الدُّمُوعُ وَ لِيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ وَ يَضْجِ
 الضَّاجُونَ وَ يَعْرِجِ الْعَاجُونَ أَيُّنَ الْحَسَنِ أَيُّنَ
 الْحُسَيْنِ أَيُّنَ أَبْنَاءِ الْحُسَيْنِ صَالِحٍ بَعْدَ صَالِحٍ
 وَ صَادِقٍ بَعْدَ صَادِقٍ أَيُّنَ السَّبِيلِ بَعْدَ السَّبِيلِ
 أَيُّنَ الْخَيْرَةِ بَعْدَ الْخَيْرَةِ أَيُّنَ الشَّمْسِ
 الطَّالِعَةِ أَيُّنَ الْأَقْمَارِ الْمُذِيرَةِ أَيُّنَ الْأَنْجَمِ
 الزَّاهِرَةِ أَيُّنَ أَعْلَامِ الدِّينِ وَ قَوَاعِدِ الْعِلْمِ

فصل پنجم

نقش تاریخی امام مهدی (ع)

أَيُّنَ بَقِيَّةَ اللَّهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ الْعَثَرَةِ
 الْهَادِيَةِ أَيُّنَ الْمُعْدِّ لِقَطْعِ ذَابِرِ الظُّلْمَةِ أَيُّنَ
 الْمُنتَظَرِ لِإِقَامَةِ الْأُمَمِ وَ الْعِوَجِ أَيُّنَ الْمُرْتَجَى
 لِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَ الْعُدْوَانِ أَيُّنَ الْمُدْخَرِ
 لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَ السُّنَنِ أَيُّنَ الْمُتَّخِذِ
 لِإِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَ الشَّرِيعَةِ أَيُّنَ الْمُؤَمَّلِ لِأَحْيَاءِ
 الْكِتَابِ وَ حُدُودِهِ أَيُّنَ مُخَيِّ مَعَالِمِ الدِّينِ وَ
 أَهْلِهِ أَيُّنَ قَاصِمِ شَوْكَةِ الْمُعْتَدِينَ أَيُّنَ هَادِمِ
 أُبْنِيَةِ الشِّرْكِ وَ النِّفَاقِ أَيُّنَ مُبِيدِ أَهْلِ
 الْفُسُوقِ وَ الْعِصْيَانِ وَ الطُّغْيَانِ أَيُّنَ حَاصِدِ
 فُرُوعِ الْغَيِّ وَ الشَّقَاقِ أَيُّنَ طَامِسِ آثَارِ الرِّيْغِ
 وَ الْأَهْوَاءِ أَيُّنَ قَاطِعِ حَبَائِلِ الْكَذِبِ وَ
 الْاِفْتِرَاءِ أَيُّنَ مُبِيدِ الْغَتَاةِ وَ الْمَرْدَةِ أَيُّنَ

مُسْتَأْصِلُ أَهْلِ الْعَذَادِ وَ التَّضْلِيلِ وَ الْإِلْحَادِ
 أَيْنُ مُعِزِّ الْأَوْلِيَاءِ وَ مُذِلِّ الْأَعْدَاءِ أَيْنُ جَامِعِ
 الْكَلِمَةِ عَلَيَّ التَّقْوَى أَيْنُ بَابِ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ
 يُؤْتَى أَيْنُ وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ
 أَيْنُ السَّبَبِ الْمُتَّصِلِ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ أَيْنُ
 صَاحِبِ يَوْمِ الْفَتْحِ وَ نَاشِرِ رَايَةِ الْهُدَى أَيْنُ
 مُؤَلِّفِ شَمْلِ الصَّلَاحِ وَ الرِّضَا أَيْنُ الطَّالِبِ
 يَدْخُولِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ أَيْنُ
 الطَّالِبِ بِلَدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءِ أَيْنُ الْمَنْصُورِ
 عَلَيَّ مِنْ أَعْدَائِي عَلَيْهِ وَ افْتَدِيَ أَيْنُ الْمُضْطَرِّ
 الَّذِي يُجَابُ إِذَا دَعَا أَيْنُ صَدْرُ الْخَلَاقِ ذُو
 الْبِرِّ وَ التَّقْوَى أَيْنُ ابْنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَ
 ابْنِ عَلِيِّ الْمُرْتَضَى وَ ابْنِ خَدِجَةَ الْغُرَاءِ وَ
 ابْنِ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى

فصل ششم

مهدي ﷺ وفرهنگ مهدویت

بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي لَكَ الْوَقَاءُ وَ
 الْحَمِي يَا ابْنَ السَّادَةِ الْمُقَرَّبِينَ يَا ابْنَ
 النُّجَبَاءِ الْأَكْرَمِينَ يَا ابْنَ الْهُدَاةِ الْمَهْدِيِّينَ
 يَا ابْنَ الْخَيْرَةِ الْمُهْدَبِينَ يَا ابْنَ الْغَطَارِفَةِ
 الْأَنْجِدِينَ يَا ابْنَ الْأَطَائِبِ الْمُطَهَّرِينَ يَا ابْنَ
 الْخَضَارِمَةِ الْمُنتَجِدِينَ يَا ابْنَ الْقِمَاقِمَةِ
 الْأَكْرَمِينَ يَا ابْنَ الْبُدُورِ الْمُنِيرَةِ يَا ابْنَ
 السُّرُجِ الْمُضِيئَةِ يَا ابْنَ الشُّهُبِ الثَّاقِبَةِ يَا
 ابْنَ الْأَنْجَمِ الزَّاهِرَةِ يَا ابْنَ السُّبُلِ الْوَاضِحَةِ
 يَا ابْنَ الْأَعْلَامِ اللَّائِحَةِ يَا ابْنَ الْعُلُومِ
 الْكَامِلَةِ يَا ابْنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ يَا ابْنَ
 الْمَعَالِمِ الْمَأْثُورَةِ يَا ابْنَ الْمُعْجَزَاتِ
 الْمَوْجُودَةِ يَا ابْنَ الدَّلَائِلِ الْمَشْهُودَةِ
 [الْمَشْهُورَةِ] يَا ابْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ يَا
 ابْنَ النَّبَا الْعَظِيمِ يَا ابْنَ مَنْ هُوَ فِي أَمِّ
 الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلَيَّ حَكِيمٌ يَا ابْنَ الْآيَاتِ وَ
 الْبَيِّنَاتِ يَا ابْنَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَاتِ يَا ابْنَ
 الْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَاتِ الْبَاهِرَاتِ يَا ابْنَ

الْحُجَّجِ الْبَالِغَاتِ يَا ابْنَ النِّعَمِ السَّابِغَاتِ
يَا ابْنَ طَهٍ وَ الْمُحْكَمَاتِ يَا ابْنَ يَسٍ وَ
الذَّارِيَاتِ يَا ابْنَ الطُّورِ وَ الْعَادِيَاتِ يَا
ابْنَ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ
أَدْنَى دُئُوا وَ اقْتَرَابَا مِنَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى

فصل هفتم

نظر به آرزوی بزرگ بشریت

لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ الدُّوَى بَلْ أَيْ أَرْضُ
ثِقَلِكَ أَوْ ثَرِيٍّ أَوْ بَرِضَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهَا أَمْ ذِي طُؤِيٍّ
عَزِيزٍ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَ لَا تَرَى وَ لَا أَسْمَعُ
[أَسْمَعُ] لَكَ حَسِيسًا وَ لَا نَجْوَى عَزِيزٍ عَلَيَّ أَنْ
تُحِيطَ بِكَ دُونِي الْبَلَوَى وَ لَا يَنَالِكَ مِنِّي ضَجِيجُ
وَ لَا شَكْوَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخُلْ مِنَّا
بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَارِجٍ مَا نَزَحَ عَنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ
أَمْنِيَّةٌ شَائِقٌ يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ ذَكَرَا
فَحَذَا بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ عَقِيدٍ عَزْ لَا يُسَامِي
بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلٍ مَجْدٍ لَا يُجَارِي بِنَفْسِي
أَنْتَ مِنْ تِلَادٍ نَعَمٍ لَا تُضَاهِي بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ
نَصِيفٍ شَرَفٍ لَا يُسَاوِي إِلَيَّ مَتِي أَحَارُ فِيكَ يَا
مَوْلَايَ وَ إِلَيَّ مَتِي وَ أَيْ خِطَابِ أَصْفَ فِيكَ وَ أَيْ
نَجْوَى عَزِيزٍ عَلَيَّ أَنْ أَجَابَ دُونَكَ وَ أُنَاغِي
عَزِيزٍ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيكَ وَ يَخْذُلِكَ الدُّوَى عَزِيزٍ
عَلَيَّ أَنْ يَجْرِي عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَزَى هَلْ مِنْ
مُعِينٍ فَأُطِيلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ وَ الْبُكَاءَ هَلْ مِنْ
جَزُوعٍ فَأَسَاعِدَ جَزَعَهُ إِذَا خَلَا هَلْ قَدِيتَ عَيْنُ
فَسَاعَدَتْهَا عَيْنِي عَلَيَّ الْقَدَى هَلْ إِلَيْكَ يَا ابْنَ
أَحْمَدٍ سَبِيلٌ قُلْتُ قَلْبِي هَلْ يَتَّصِلُ يَوْمَنَا مِنْكَ بَعْدَهُ
فَنَحْظِي مَتِي نَرِدُّ مَنَاهِلَكَ الرُّوِيَّةَ فَذُرِّي مَتِي
نَنْتَقِعُ مِنْ عَذَبٍ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ الصَّدَى مَتِي
نُعَادِيكَ وَ نُرَاوِحُكَ فَتَقَرَّ عَيْنَا مَتِي تَرَانَا وَ
نَرَاكَ وَ قَدْ نَشَرْتَ لِبَوَاءِ النَّصْرِ تَرَى أُنَرَانَا
نَحْفُ بِكَ وَ أَنْتَ تَوْمُ الْمَلَأَ وَ قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ
عَدَلًا وَ أَذَقْتَ أَعْدَاءَكَ هَوَانًا وَ عِقَابًا وَ أَبَرْتَ
الْعُتَاةَ وَ جَحَدَةَ الْحَقِّ وَ قَطَعْتَ ذَابِرَ

الْمُتَكَبِّرِينَ وَاجْتَثَثْتُ أَصُولَ الظَّالِمِينَ وَ نَحْنُ
نَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
فصل هشتم

بهترین تقاضا از خداوند*

اللَّهُمَّ أَنْتَ كَشَّافُ الْكُرْبِ وَ الْبَلَايِ وَ إِلَيْكَ
أَسْتَعْدِي فَعِزِّكَ الْعَدَوِي وَ أَنْتَ رَبُّ الْآخِرَةِ وَ
الدُّنْيَا فَأَعِثْ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ عُبِيدَكَ
الْمُبْتَلِي وَ أَرِهِ سَيِّدُهُ يَا شَدِيدَ الْقَوِي وَ أَرْزِ
عَذِّهِ بِهِ الْأَسِي وَ الْجَوِي وَ بَرِّدْ غَلِيلَهُ يَا مَنْ
عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى وَ مَنْ إِلَيْهِ الرُّجْعِي وَ
الْمُنْتَهِي اللَّهُمَّ وَ نَحْنُ عِبِيدُكَ التَّائِقُونَ إِلَيْ
وَلِيِّكَ الْمَذْكُورِ بِكَ وَ بَنِيِّكَ خَلَقْتَهُ لَنَا عِصْمَةً
وَ مَلَاذًا وَ أَقْمَدَةً لَنَا قِوَامًا وَ مَعَاذًا وَ
جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَّا إِمَامًا فَبَلِّغْهُ مِنَّا تَحِيَّةً
وَ سَلَامًا وَ زِدْنَا بِذَلِكَ يَا رَبِّ إِكْرَامًا وَ اجْعَلْ
مُسْتَقَرَّهُ لَنَا مُسْتَقَرًّا وَ مَقَامًا وَ أَتِمِّمْ نِعْمَتَكَ
بِتَقْدِيمِكَ إِلَيْنَا أَمَامَنَا حَتَّى تُورِدَنَا جَنَّاتِكَ وَ
مُرَافَقَةَ الشُّهَدَاءِ مِنْ خُلَصَائِكَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ جَدِّهِ رَسُولِكَ
السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ وَ عَلَيَّ أَبِيهِ السَّيِّدِ الْأَصْغَرِ وَ
جَدَّتِهِ الصَّدِيقَةِ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَ
عَلَيَّ مَنْ أَمْطَفَيْتَ مِنْ آبَائِهِ الْبَرَّةَ وَ عَلَيْهِ
أَفْضَلُ وَ أَكْمَلُ وَ أَتَمُّ وَ أَذْوَمُ وَ أَكْثَرُ وَ أَوْفَرُ
مَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيَائِكَ وَ خَيْرَتِكَ مِنْ
خَلْقِكَ وَ صَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةَ لَا غَايَةَ لِعِدَدِهَا وَ لَا
نَهَايَةَ لِمَدَدِهَا وَ لَا نَفَادَ لِأَمَدِهَا

فصل نهم

با چشم یار می نگرَم روي یار را
اللَّهُمَّ وَ أَقِمْ بِهِ الْحَقَّ وَ أَدْحِضْ بِهِ الْبَاطِلَ وَ
أَدِلْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَ أَذِلْ بِهِ أَعْدَاءَكَ وَ صَلِّ
اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ وَضْلَةً تُؤَدِّي إِلَيَّ
مُرَافَقَةَ سَلَفِهِ وَ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَأْخُذُ بِخُجْرَتِهِمْ
وَ يَمْكُنُ فِي ظِلِّهِمْ وَ أَعِزَّنَا عَلَيَّ تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ

إِلَيْهِ وَ الِاجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ وَ اجْتِنَابِ
مَعْصِيَتِهِ وَ اِمْنُنْ عَلَيْنَا بِرِضَاكَ وَ هَبْ لَنَا
رَأْفَتَكَ وَ رَحْمَتَكَ وَ دُعَاءَهُ وَ خَيْرَهُ مَا نَدَالُ
بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَ فَوْزًا عِنْدَكَ وَ اجْعَلْ
صَلَاتِنَا بِهِ مَقْبُولَةً وَ ذُنُوبَنَا بِهِ مَغْفُورَةً وَ
دُعَاءَنَا بِهِ مُسْتَجَابًا وَ اجْعَلْ أَرْزَاقَنَا بِهِ
مُبْسُوطَةً وَ هُمُومَنَا بِهِ مَكْفِيَةً وَ حَوَائِجَنَا بِهِ
مَقْضِيَةً وَ أَقْبِلْ إِلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَ اقْبَلْ
تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ وَ انْظُرْ إِلَيْنَا بِنَظَرَةِ رَحِيمَةٍ
نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرَامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تَصْرِفْهَا
عَنَّا بِجُودِكَ وَ اسْقِنَا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِكَأْسِهِ وَ بِيَدِهِ رِيًّا رَوِيًّا هَنِيئًا
سَائِغًا لَا ظَمَأَ بَعْدَهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

فهرست مطالب

مقدمه	15
مقدمه مؤلف	17
قدسي بودن سراسر تاريخ	23
فصل اول فلسفه ارسال رسولان ﷺ	25
شروع زيباي تاريخ	27
پيامبران؛ مستقرکنندگان حق در تاريخ	30
فصل دوم نقش تاريخي و هدايتگرانه	
حضرت محمد ﷺ	33
جاىگاه آخرين پيامبر ﷺ در هستي	33
جاىگاه اهل بيت پيامبر ﷺ	38
نتايج محبت به اهل بيت ﷺ	42
فصل سوم جاىگاه تاريخي و نقش	
هدايتگرانه حضرت علي ﷺ	49
غدير؛ وعده خداوند براي حفظ اسلام	
ناب	50
اسراري از علي ﷺ که رسول خدا ﷺ پنهان	
داشت	70
فصل چهارم از شهادت علي ﷺ تا غيبت	
حضرت مهدي ﷺ	81
حقيقت نبايد فراموش شود	85
فصل پنجم نقش تاريخي امام مهدي ﷺ	91
آثار غفلت از موعود موجود	92
احساس حضور در اردوگاه حاکميت حق	96
امام زمان ﷺ خشم بزرگ خدا براي کفار	102
چرا همه چيز از خداست افتاد؟	108

توجه به نماد کا مل شعور حضوری و قلبی	111
مقام واسطه فیض	114
جایگاه علم امام	116
مقام اوّل ما خَلَقَ الله	118
چشم دوختن به افقی برتر	127
روزگار ثمردهی کار انبیاء و اولیاء ﷺ	131
نظر به جامعه آرمانی	136
عصاره هدایت تاریخی خدا	138
فصل ششم مهدی ﷺ و فرهنگ مهدویت ..	145
نظر به حجت خدا	152
نظر به حجت کامل خداوند	153
فصل هفتم نظر به آرزوی بزرگ بشریت	159
مگر میشود این دوری را تحمل کرد؟!	164
انتظار؛ عامل وصل	173
نظر به آینده ای حیاتی	176
فصل هشتم بهترین تقاضا از خداوند	181
فصل نهم با چشم یار می‌نگرم روی یار	189
را	189
عالی‌ترین تقاضا	193
تعادل بی‌منتها	195

مقدمه

باسمه تعالی

از آن جایی که بسیاری از شیعیان به راهنمایی ائمه معصومین^{علیهم السلام} هر صبح جمعه از طریق دعای ندبه حیات معنوی خود را در گستره زندگی فردی و تاریخی، زنده نگه می‌دارند و متوجه‌اند که راه تحقق عالی‌ترین آرمان بشری، یعنی ظهور حضرت بقیة الله اعظم^{علیه السلام} فراموش نشود، جا داشت که این سنت بسیار نیکو هر چه بیشتر با محتوای کامل‌تری برقرار گردد تا عالی‌ترین نتیجه را به‌بار آورد و لذا بر آن شدیم با ارائه شرحی از دعای ندبه که توسط استاد طاهرزاده تهیه شده است، تا حدی وظیفه خود را نسبت به توجه بیشتر به هدف اصلی این دعای بزرگ ایفاء کرده باشیم. امید است که از جهت اصلی و رسالت مهم این دعای جلیل‌القدر غفلت نشود، چرا که وقتی نگاه و نظر نسل جوان و تحصیل‌کرده ما متوجه فردای نورانی تاریخ شد، دیگر تحت تأثیر ظلمات زمانه قرار نمی‌گیرد و از تحرک و نشاط برای فردای نورانی خود و جامعه خود باز نمی‌ایستد، و یکی از رسالت‌هایی که دعای ندبه متذکر آن است چنین نکته‌ای است. علاوه بر آن،

این دعا برای مسلمانان روشن می‌کند که اگر هنوز ما به عظمت‌هایی که در اسلام عزیز نهفته است دست نیافته‌ایم به جهت آن است که به اسلام اهل‌البیت^{علیهم‌السلام} رجوع نکرده‌ایم و در واقع این دعا راه برگشت به عظمت اسلام را گوشزد می‌کند و انسان را در عبادتی پاک و هوشیارانه وارد می‌نماید تا قلب او همواره در سوز نور مقدس حضرت بقیة‌الله^{علیه‌السلام} منور بماند و از بهره‌های وجودی آن حضرت در زمان غیبت نیز محروم نباشد.

به امید هرچه بیشتر نزدیک شدن به فرهنگ معنوی و پربراری که دعای ندبه در اختیار ما قرار می‌دهد.

گروه فرهنگی المیزان

مقدمه مؤلف

باسمه تعالی

دعای ندبه؛ مرامنامه انسان‌هایی است که شهادت به پویایی و جهت‌داربودن تاریخ می‌دهند و معتقد به جهت‌گیری خاص حق و حقیقت در دل ظلمت به سوی نور هستند.

دعای ندبه؛ یادآور این نکته دقیق است که زخم‌های ستم‌دیدگان مظلوم نه‌تنها فراموش نشده، بلکه آن مظلومیت‌ها مقدمه به‌بارنشستن همه زحمات انبیاء و اولیاء^{علیهم‌السلام} است در بلوغ تاریخ زمین و با ظهور امام معصوم^{علیه‌السلام}، همچنان‌که؛

صد هزاران طفل سر تا کلیم‌الله صاحب دیده
یعنی هیچ ظلمی بی‌جواب نمی‌ماند و
هیچ مظلومیتی بی‌حاصل نخواهد بود و
خون مظلومان و ناله ستم‌دیدگان زمینه
ظهور آن حضرت را فراهم خواهد کرد.

دعای ندبه؛ قصه دل‌همه آگاهان به حقانیت حاکمیت حق است که به وعده خداوند ایمان دارند و هرگز ظلم روزگاران را به رسمیت نمی‌شناسند و یک روز از زندگی را بی‌امام خود نخواهند گذرانند و اگر از ظهور او محروم‌اند

نگذاشته اند که از نجوای با او محروم شوند.

د عاي ندبه؛ متذکر جریان نوراني تاریخ است که از حضرت آدم ﷥ شروع شده و از طریق سایر انبیاء ﷺ همواره تاریخ را درمی نوردد و جلو می رود، و معتقدان به این جریان نوراني را از مهلکه های ظلمات روزگارشان رهایی می بخشد. در مقابل این جریان نوراني، جریانی است که همواره گرفتار ظلمات زمانه خود است و نه تنها از آن غافله بزرگ که نهایتی بس نوراني دارد عقب می افتد بلکه گرفتار پوچی و بی ثمری خواهد شد.

د عاي ندبه؛ گویای حقیقتی است که همه مسلمانان و حتی غیر مسلمانان نیز می توانند بر محور آن به منزل های امیدبخش آینده بشر نایل شوند.

فرهنگ غرب می خواهد بگوید و بر آن اصرار دارد که تاریخ بشر سیری داشته که به فرهنگ غرب ختم شد و آن فرهنگ، نهایت تاریخ است.¹ ولی وقتی شما از طریق د عاي ندبه روشن نمودی این حرف، حرف مطلقی نیست، عملاً همه غرب را ویران کرده ای و روشن نموده ای فردای تاریخ نه غربی است و نه ادامه غرب.

به فرمایش آیت الله مرعشی «رحمة الله علیه»: «د عاي ندبه از پر راز ترین ادعیه است که بنده گناهکار خداوند را به ساحل

1 - به کتاب «پایان تاریخ و آخرین انسان» از «فوکویاما»، ترجمه موسی غنی نژاد رجوع فرمایید.

آرامش می‌رساند و از جمله ادعیه معتبر و از توسلات عالیة المضامین می‌باشد که آن را شیخ بزرگوار محمد بن مشهدی در مزار و سید جلیل، ابن طاووس در مصباح الزائر و علامه مجلسی در بحار الانوار و آقامیرزا حسین نوری در تحفة الزائر نقل فرموده اند.²

آری! معارف بسیار بلند و عمیق این دعا دلیل روشنی است که جز از سرچشمه زلال امامان معصوم^{علیهم‌السلام} صادر نشده است و به قول معروف «مَتْنُهُ دَلِيلُ عَلِيٍّ صَلَّيْهِ وَسَلَّمَ» و از استحکام آن همین بس که تمام مضامین مطرح در این دعا منطبق بر قرآن و یا روایاتی است که در بین همه مسلمانان - اعم از شیعه و سنی - مورد اعتماد و اطمینان می‌باشد.³

2 - وصیتنامه آیت الله مرعشی «رحمة الله عليه»

3 - در رابطه با سند دعای ندبه به اطلاع می‌رسانم که مرحوم مجلسی در مجلد 102 بحار الانوار از دو کتاب دعای معروف و معتبر علمای قرن 6 و 7 نقل می‌کند. ابتدا در صفحه 104 همان مجلد از کتاب مصباح الزائر سید بن طاووس «متوفای 667» می‌آورد و در صفحه 110 می‌گوید: «محمد بن مشهدی (از علمای قرن 4) در مزار کبیر از محمد بن علی بن ابی‌قره نقل می‌کند که او می‌گوید: من این دعا را از کتاب ابوجعفر محمد بن حسین بن سفیان نقل کردم. مرحوم محدث قمی در کتاب هدیه الزائرین صفحه 507، دعای ندبه را از سه کتاب مزار نقل می‌کند و در این سه مزار، دعای ندبه از کتاب ابن ابی‌قره نقل شده که او از حسین بن سفیان بزوفری نقل کرده، شاید او نیز از پدرش که از علماء و راویان بزرگ قرن چهارم و در زمان غیبت صغری بوده نقل کرده و او هم به وسیله نواب اربعه از راه مکاتبه و توقیع با حضرت

دعای ندبه؛ نه تنها در همین امروز، ما را متوجه جایگاه عقیدتی تاریخی‌مان می‌نماید، متذکر این نکته دقیق است که مواظب باشیم هدف گم نشود و در نتیجه گرفتار روزمرگی‌ها شویم، و از ثمردهی جریان نورانی حرکات انبیاء^{علیهم‌السلام} در سراسر تاریخ بشر غفلت نکنیم، و جهان را برای جولان ستمگران باز بگذاریم و از وعده بزرگ خدا، که حاکمیت جبهه نور بر جبهه ظلمت است باز بمانیم.

دعای ندبه؛ دعوت انسان است برای قرارگرفتن در جبهه مثبت و نورانی تاریخ و فاصله گرفتن از جبهه منفی و ظلمانی آن، و با اطمینان و ایمان به وعده خداوند و با قرارگرفتن در جبهه مثبت تاریخ، خود را برای ظهور نور نهایی آماده کنیم. چرا که حضرت **أَبِي الْحَسَنِ** فرمودند: **«إِنِّي نَظَرْتُ الْفَرَجَ مِنْ الْفَرَجِ»**⁴ یعنی همین که نظر خود را از آن فرج نهایی بردارید، هم اکنون در فرج و گشایش هستید و ظلمات آخرالزمان، شما را نمی‌رباید. و توجه به دعای ندبه عامل قرارگرفتن در چنین فرجی است.

در این دعا به ما آموزش داده‌اند در عین این که در هیچ شرایطی از موضوع حقانیت مسیر اهل‌البیت^{علیهم‌السلام} عدول ننمایید و همواره سعی کنید آن را زنده

صاحب‌الامر^{علیه‌السلام} در ارتباط بوده و این دعا را هم در کتاب خود نقل کرده و به دست فرزندش رسیده است.

نگهدارید. در این راه به گونه‌ای حرکت کنید که موجب اختلاف در جامعه مسلمین نشود و به واقع این دعا الگوی مناسبی است جهت معنی‌کردن انسجام اسلامی، چرا که معنی انسجام اسلامی به معنی نفی حقانیت شیعه نیست، بلکه به این معنا است که این حقانیت نباید منشأ اختلاف بین مسلمانان باشد و فرهنگ تشیع که می‌تواند بهشتی از معارف اسلامی را در اختیار جهان اسلام قرار دهد نباید عامل دوگانگی در جهان اسلام شود.

تذکر: همچنان که ملاحظه خواهید کرد دعای ندبه دارای نظم و ترتیب دقیقی است که از توجه به ارسال رسولان یعنی از آدم ♦ شروع می‌شود و پس از طرح نقش تاریخی هر یک از انبیاء ﷺ ما را متوجه نقش تاریخی و هدایتگرانه حضرت محمد ﷺ می‌نماید و جایگاه تاریخی حضرت علی ♦ را مطرح می‌نماید و در نهایت ما را متوجه ابعاد مختلف تاریخی و تکوینی و هدایتگرانه حضرت مهدی ﷺ می‌کند، و چون دقت در متن دعا موجب می‌شود تا بهتر از آن استفاده شود آن دعا در نه فصل تنظیم شد تا موضوع هر فرازی جداگانه مورد توجه قرار گیرد.

طاهرزاده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(اَلْسَّلَامُ عَلَيَّ مُخَيِّي الْمُؤْمِنِينَ وَ مُبِيرِ
الْكَافِرِينَ)
(اَلْسَّلَامُ عَلَيَّ مَهْدِيٍّ الْأَمَمِ .. اَلْسَّلَامُ عَلَيَّ
الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ)
(وَ الْعَدْلِ الْمُسْتَشْتَهَرِ، اَلْسَّلَامُ عَلَيَّ بَقِيَّةِ اللَّهِ
فِي بِلَادِهِ)¹

سلام بر امامي كه موجب احياء مؤمنين
و نابودي كافران خواهد شد.
سلام بر مهدي امّت، سلام بر قائم
منتظر و عدل مورد نظر...
سلام بر بقیة الله، در هر جايي كه آن جا
شهر خدا خواهد بود.

قدسبودن سراسر تاريخ

مي خواهيم از طريق نظر به دعاي
ندبه ظرائفي از سنن الهي را كه منجر
به ظهور حضرت صاحب الامر^ع مي شود عرض
نماييم. قبلاً در بحثي تحت عنوان
«فلسفه حضور تاريخي حضرت حجت^ع» با
نظر به دعاي ندبه عرايضي مطرح شد كه
در اين بحث همان را پيگيري مي نماييم

1 - مفاتيح الجنان قسمتي از زيارت مخصوص امام

و وسعت می‌دهیم. در مباحث «مبانی معرفتی مهدویت» دلایل وجود امام زمان علیه السلام و اینکه چرا جهان، انسان کامل می‌خواهد و نقش انسان کامل در هستی و در قلب ما چیست مورد بحث قرار گرفت، در اینجا محور بحث ما تأملی در دعای ندبه است به عنوان یک متن بسیار ارزشمند و دقیق که متذکر می‌شود هویت بشر در آینده تاریخ چگونه خواهد بود، تا متوجه شویم تاریخ، هم مبدی الهی داشته و هم بستر تاریخ به و سیله انبیا همواره با حالتی الهی و معنوی در سیر بوده است، و هم غایت تاریخ به عنوان عصاره کار همه انبیاء علیهم السلام به ثمر می‌نشیند و آنچه مورد نظر آن‌ها بوده است، در بلوغ تاریخ ظاهر می‌شود. یعنی اگر انسان بفهمد که «ابتدا»، «بستر» و «انتهای تاریخ»، الهی و قدسی است و خدا به کل حیات زمینی بشر یک توجه خاص دارد، جایگاه خودش را در هیچ زمانی جدای از سنت‌های عالم و یک چیز فراموش شده و اتفاقی نمی‌داند. البته ما به تبعیت از سیر دعای ندبه بیشتر می‌خواهیم به مرحله سوم تاریخ یعنی بلوغ آن، که شرایط مدیریت وجود مقدس حضرت صاحب‌الامر علیه السلام است توجه کنیم، ولی برای این‌که جایگاه بحث روشن‌تر شود همچنان که دعای ندبه راهنمایی کرده است، توجه به شروع تاریخی حیات انسان و سیر حرکت انبیاء و اولیاء در طول تاریخ ضروری است.

فصل اول

فلسفه ارسال رسولان ﷺ

اگر شما در دعای شریف ند به دقت کنید؛ ملاحظه می‌فرمایید که با حمد پروردگار نظر بر زیبایی‌های سنت خداوند دارد و آن دعا به این شکل شروع می‌شود که:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَ صَلَّيْ اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيمًا».

پس از حمد خدا و نظر به زیبایی‌های عالم وجود و صلوات بر محمد و آل او[✕] عرض می‌کنی:

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَي مَا جَرَى بِهِ قَضَائُكَ فِي أَوْلِيَائِكَ الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَ دِينِكَ».

در این فراز که معارف بسیار عمیقی را در رابطه با سنن الهی در بر دارد، می‌گوییم:

خدایا! بنای تو این است که همواره عده‌ای از اولیای خود را برای خودت و دینت برمی‌گزینی، حمد تو را به جهت چنین قاعده و قضایی که جاری فرمودی تا یک روز هم بشر از راهنمای انسان‌های آسمانی محروم نباشد و سپس علت انتخاب پیامبران ﷺ را چنین اظهار می‌داری:

«إِذْ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ مِنَ
النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا
اضْمِحْلَالَ، بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ عَلَيْهِمُ الزَّهْدَ
فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَ
زُخْرُفِهَا وَ زُبُرِجْهَآ، فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ وَ
عَلِمْتَ مِنْهُمْ الْوَفَاءَ بِهِ، فَقَبِلْتَهُمْ وَ
قَرَّبْتَهُمْ وَ قَدَّمْتَ لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيِّ وَ
الْثَنَاءَ الْجَلِيَّةَ وَ أَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتَكَ
وَ كَرَّمْتَهُمْ بِوَحْيِكَ وَ رَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ».

آن‌گاه که نعیم گسترده و باقی و
بی‌زوال ابدی را که نزد توست، برای آن
راهنمایان اختیار کردی، البته این لطف
بزرگ بعد از آن بود که زهد و دوری از
مقامات و دوری از لذات و زینت و
زیورهای دنیایِ دُن را با آن‌ها شرط
فرمودی، آن‌ها هم بر این شرط متعهد
شدند، و تو هم می‌دانستی که به عهد خود
وفا خواهند کرد، پس آنان را مقبول و
مقرب درگاه خود قرار دادی و برای آن‌ها
علو ذکر و بلندی نام و ثنای خاص و عام
را از پیش خود عطا کردی و ملائکه را بر
آن‌ها فرو آوردی و از طریق نزول و حی
آن‌ها را گرامی داشتی و با علم خودت
آن‌ها را میزبانی نمودی.

در این فراز اولاً؛ متذکر می‌شوید
نعمت نبوت که به انبیاء داده می‌شود
نعمت بزرگ و بی‌زوالی است. ثانیاً؛ آن
نعمت بر اساس حکمت خاص الهی به
انبیاء داده می‌شود، و آن عبارت است
از توجه به شایستگی خاصی که در
انبیاء^{علیهم‌السلام} موجود است.

«وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ وَالْوَسِيلَةَ
إِلَى رِضْوَانِكَ»

حمد تو را که این اولیاء و پیامبران را به عنوان وسیله ای برای نزدیکی بندگان به سویی خودت، و برای فراهم کردن راه کسب رضوان و رضایت خودت، قرار دادی.

پس روشن می شود که جایگاه پیامبران و اولیاء الهی و از جمله امام زمان (ع) در زندگی همیشگی بشر برای این است که «الذریعة إِلَیْكَ» یعنی؛ و سیله هستند به سویی تو ای خدا! و این که آن ها برای به دست آوردن رضوان و رضایت الهی، واسطه بین انسان ها و خدا باشند. در این فراز از دعا، ما خداوند را حمد می کنیم که هیچ روزی، بشریت را تنها نگذاشته تا راه به سویی معبود خود را گم کنند و از مقصد اصلی خود که کسب رضایت پروردگارشان است محروم گردند. معلوم می شود خداوند در هیچ روز از روزهای زندگی بشر راضی به مسیر غیر از حق و حقیقت برای بشریت نبوده است، حال چه در امور فردی و چه در امور اجتماعی، و حمد کردن خدا در این راستا نشانه توجه به چنین نعمت بزرگی است.

شروع زیبای تاریخ

پس از این که در آغاز دعا، خدا را به جهت شروع زیبای تاریخ انسانی حمد کردی، شروع می کنی حضور انبیا و نقش آن ها را در مرحله مرحله تاریخ متذکر شدن. ابتدا در رابطه با حضرت آدم ♦ می گویی:

«فَبَعْضُ أَسْكَنتَهُ جَنَّتَكَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرَجْتَهُ مِنْهَا».

از جمله انبیاء^{علیهم السلام}، یکی را در بهشت خود جای دادی تا آن جا که از آن خارج نمودی.

این فراز؛ قصه آدم ♦ را متذکر می‌شود، می‌گویی:

خدایا! حالا که یک عده‌ای را برای خودت و دینت خالص کردی، یکی از آن‌ها حضرت آدم ♦ است.

«وَبَعْضُ حَمَلْتَهُ فِي فُلْكَ وَ نَجَّيْتَهُ وَ مَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ».

و یکی از آن انبیاء^{علیهم السلام} یعنی حضرت نوح ♦ را با کشتی حمل کردی و او و یارانش را بر اساس رحمتی که بر بندگان مرحمت کردی، از هلاکت نجات دادی.

«وَ بَعْضُ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَلِيلًا وَ سَأَلَكَ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ فَأَجَبْتَهُ وَ جَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِيًّا».

و یکی دیگر از آن‌ها یعنی حضرت ابراهیم ♦ را برای خودت دوست و خلیل قرار دادی و به مقام خُلَّتِ خود برگزیدی و درخواستش را که از تو خواستن لسان صدق در اُمم آخر باشد اجابت کردی و او را به مقام بلندی رساندی.

این قسمت اشاره به آیه 84 سوره شعراء است که حضرت ابراهیم از خدا تقاضا کرد: «وَاجْعَلْ لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ» و مرا در میان آیندگان زبان صدق و راستی قرار بده که همان وجود مقدس حضرت محمد^{صلی الله علیه و آله} و دین اسلام باشد و

لذا پیامبر اسلام ﷺ می‌فرمودند: من دعای ابراهیم هستم.

علامه طباطبایی «رحمة الله علیه» در رابطه با این آیه و تقاضای حضرت ابراهیم ♦ می‌فرمایند: «و ابراهیم عرض کرد: پروردگارا! در قرون آخرالزمان فرزندی عطایم کن که زبان صدق من باشد و منویات مرا بگوید، همان‌طور که زبان من، منویات و نیات درونی مرا می‌گوید. یعنی دعوت من بعد از من باقی بماند و خداوند رسولانی بدین منظور مبعوث فرماید».

در این فراز از دعای ندبه متذکر چنین برخوردی از طرف خداوند با حضرت ابراهیم ♦ می‌شوی و به خداوند عرضه می‌داری که تقاضای حضرت ابراهیم ♦ را در مرتبه‌ای بلند قرار دادی که همان مبعوث کردن رسول الله ﷺ است.

«وَبَعْضُ كَلِمَتِهِ مِنْ شَجَرَةٍ تَكْلِيماً وَ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ أُخِيهِ رِذْءاً وَ وَزِيراً».

و یکی دیگر از آن انبیاء، حضرت موسی ♦ است که از طریق درخت با او سخن گفتم، آن‌هم چه سخن گفتنی، و نیز برادرش را وزیر و کمک وی قرار دادی.

اشاره به آخر آیه 164 سوره نساء است که می‌فرماید: **«وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً»** و خدا با موسی ♦ سخن گفت، آن‌هم سخن‌گفتنی ناب و کامل. و نیز اشاره دارد به آیات 29 و 30 سوره طه که حضرت موسی ♦ از خداوند تقاضا می‌کند **«وَ اجْعَلْ**

لَّيْ وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي:؛
برادرم هارون را کمک‌کار من قرار ده.
در این فراز متذکر این نوع مددها
به حضرت موسی ♦ هستی و اینکه خداوند
پیامبران خود را با ظریفترین تجهیزات
برای هدایت بشر مجهز کرده است.
«وَبَعْضُ أَوْلَدَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَ آتَيْتَهُ
الْبَيِّنَاتِ وَ أَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ».

و از دیگر انبیاء، حضرت عیسی ♦ را
بدون پدر متولد کردی و به کمک
روح القدس به او کمک نمودی.

آیه 110 سوره مائده در این رابطه
می‌فرماید: «إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ
أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي
الْمَهْدِ وَكَهْلًا...» آن‌گاه که خداوند
فرمود: ای عیسی پسر مریم! یاد آور
نعمت مرا بر خودت و بر مادرت آن‌گاه
که از طریق روح القدس به تو مدد
رساندم و سخن‌گفتی با مردم در گهواره
و در هنگام پیری.

پیامبران؛ مستقرکنندگان حق در تاریخ

بعد از متذکر شدن سنت عنایت الهی
به اولیائش، از طریق آن دعا جمع‌بندی
می‌کنی و عرضه می‌داری:

«وَكُلُّ شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً وَ نَهَجْتَ لَهُ
مِنْهَا جَا وَ تَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَ مُسْتَحْفِظًا
بَعْدَ مُسْتَحْفِظٍ مِنْ مُدَّةٍ إِلَيَّ مُدَّةٍ إِقَامَةً
لِدِينِكَ وَ حُجَّةً عَلَيَّ عِبَادِكَ»

و براي هر کدام از اين پيامبران يك شريعت و راهي مقرر كردي و جانشينهايي براي آنها تعيين نمودي، براي آنكه يكي بعد از ديگري در مدت معين، مستحفظ دين و نگهبان آيين و حجت بر بندگان باشند.

تا بشريت در طول حياتش گمراه نشود. پس بشر حتي يك روز از زندگي را بدون وسيله براي ارتباط با عالم بالا نبوده است؛ سپس ميگويي خدايا به اين دليل اينچنين كردي كه:

«وَلَيْئَالٍ يُزُورُ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَ يَغْلِبُ الْبَاطِلُ عَلَيَّ أَهْلِيهِ وَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ تَوَلَّا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ رَسُولًا مُنْذِرًا وَ أَقَمْتُ لَكَ عِلْمًا هَادِيًا فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نُخْزِي».

براي اينكه يك روز هم كه شده، حق از جايش گم نشود و باطل بر حق پديدان چيره گردد. و تا حجت بر مردم تمام شود و كسي نگويد چرا براي ما پيامبر و انذاردهندهاي نفرستادي تا نشانه هدايت ما را بر پا بدارد و نگذارد ما خوار و ذليل شويم.

لذا خداوند در سرا سر تاريخ بشر كاري كرد تا همواره مردم براي تشخيص حق از باطل ملاك داشته باشند. اصلاً صحنه زندگي بشر اينطور نبوده است كه در برهههاي از تاريخ حيات او حق برايش پنهان باشد.

در ادامه وارد فراز ديگري ميشوي كه متذكر انتخاب آخرين پيامبر يعني حضرت محمد ﷺ است.

فصل دوم

نقش تاریخی و هدایت‌گرانه حضرت محمدؐ

«إِلَيَّ أَنْ أَنْتَهَيْتَ بِالْأَمْرِ إِلَيَّ حَبِيبُكَ
وَ نَجِيكَ مُحَمَّدٌؐ».

تا این‌که کارِ برانگیختن پیامبران و
حق‌نمایی را به حبیب‌خودت محمد مصطفیؐ
ختم نمودی.

جایگاه آخرین پیامبرؐ در هستی

بعد از طرح سیر انبیاءؑ در طول
تاریخ بشر و علت حضور همیشگی آن‌ها،
در این دعا شروع می‌کنی راجع به
جایگاه و مقام پیامبر اسلامؐ مفصل سخن
می‌گویی که آخرین پیامبرؐ در عالم
بشری و در تاریخ چه جایگاهی داشته
است، متذکر مقام معراجی و وسعت شخصیت
آن حضرت و گستره علم آن حضرت می‌شوی و
این‌که خداوند به او وعده داد که
«دشمنان تو را مرعوب تو می‌نمایم»¹ و
از طرف ملائکه مقرب، تو را و دین تو
را حفظ و بر همه ادیان پیروز

می‌گردانم».² و نکات ظریف دیگر که در پیش خواهد آمد و آن عبارت است از:

«فَكَانَ كَمَا اُنْتَجِبْتَهُ سَيِّدٌ مِّنْ خَلْقَتَهُ
وَ صَفْوَةٌ مِّنْ اَصْطَفَيْتَهُ وَ اَفْضَلُ مِّنْ
اجْتَبَيْتَهُ وَ اَكْرَمُ مِّنْ اَعْتَمَدْتَهُ».

و او یعنی آخرین پیامبر ﷺ چنان او را به رسالت برگزیدی، که سید و بزرگ خلایق بود و عصارة پیامبرانی که به رسالت انتخاب فرمودی، و افضل از هرکس که برگزیده‌ی توست و گرامی‌تر از تمام پیامبرانی که معتمد تو بودند.

زیرا مقام آخرین پیامبر، مقام جامعیت همه اسمائی است که خداوند بر همه پیامبرانش متجلی نموده و او مقام جامعیت برزخ کبری است. به طوری که همه اسماء الهی به نحو جامعیت در مقام آن حضرت جمع است بدون آن‌که اسمی بر اسمی غلبه داشته باشد، همان‌طور که ربّ آن حضرت که «اسم اعظم‌الله» است چنین است.³

«قَدَّمْتَهُ عَلَيَّ اَنْبِيَائِكَ وَ بَعَثْتَهُ اِلَيَّ
الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِبَادِكَ وَ اَوْطَأْتَهُ مَشَارِقَكَ
وَ مَغَارِبَكَ».

بدین جهت او را بر همه رسولانت مقدم داشتی و بر تمام بندگان از جن و انس مبعوث گردانیدی و شرق و غرب عالمت را زیر قدم فرمان رسالتش گسترانیدی.

2 - رجوع شود به تفاسیر ذیل آیه 12 سوره انفال
3 - برای روشن شدن مقام آخرین پیامبر ﷺ به بحث مقام منذر بودن رسول خدا ﷺ در تفسیر سوره مبارکه «ق» جلسات 2 و 3 رجوع فرمایید.

در همین رابطه آن حضرت ﷺ می‌فرمایند:
**«زُوِيَتْ لِيَ الْأَرْضُ فَأَرَيْتُ مَشَارِقَهَا وَ
 مَغَارِبَهَا وَ سَيَبُلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زُوِيَ لِيَ
 مِنْهَا».**⁴ زمین برای من جمع شد، پس شرق
 و غرب آن به من نشان داده شد، و به
 زودی سلطه و اقتدار ا م ت م به آن چه
 برای من نمایان شد، خواهد رسید.

در این فراز متذکر و سعت زمینی و
 زمانی و تاریخی و جغرافیایی اسلام
 خواهی بود. و سپس عرضه می‌داری:

**«وَسَخَّرْتُ لَهُ الْبُرَاقَ وَ عَرَجْتَ بِهِ
 (بِرُوحِهِ) إِلَيَّ سَمَائِكَ وَ أَوْدَعْتَهُ عِلْمَ مَا
 كَانَ وَ مَا يَكُونُ إِلَيَّ انْقِضَاءُ خَلْقِكَ».**

و بَر ا ق را مُ سَخَّر او فرمودی و به
 و سیله آن او را به سوی آسمان خود به
 معراج بردی و علم گذشته و آینده، تا
 انقضاء خلقت را در جان او به ودیعت
 سپردی.

این فراز به معراج آن حضرت اشاره
 دارد که اول سورة إِسْرَاء متذکر آن شده
 است و ما را متوجه این قاعده مهم
 می‌گرداند که پیامبر دینی که باید تا
 قیامت تمام مناسبات بشریت را مدیریت
 کند چگونه از همه اسرار عالم آگاه
 شده و بر اساس همان آگاهی‌ها دین خود
 را به بشریت اعلام فرموده است.

**«ثُمَّ نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ وَ حَفَفْتَهُ
 بِجَبْرِ بَيْلٍ وَ مِكَائِيلَ وَ الْمُسَوِّمِينَ مِنْ
 مَلَائِكَتِكَ وَ وَعَدْتَهُ أَنْ تُظْهَرَ دِينُهُ عَلَيَّ
 الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ».**

و آنگاه او را با ایجاد رعبی که در دل دشمنانش ایجاد فرمودی، بر آن‌ها پیروز گردانیدی و جبرئیل و میکائیل و دیگر فرشتگان با اسم و رسم و مقام را گرداگردش فرستادی، و به او پیروزی دینش را بر تمام ادیان عالم، بر خلاف میل مشرکان، وعده فرمودی.

در این فراز متوجه اراده خداوند می‌شوی نسبت به مدهایی که به پیامبر اسلام ﷺ و به اسلام نموده است، تا به عنوان آخرین و کامل‌ترین دین، جایگاه خود را در کل زمین محکم نماید. عرضه می‌داری؛ آن پیامبر را با رعب و ترسی که در دل دشمنانش انداختی و می‌اندازی، یاری نمودی و یاری می‌کنی. که اشاره است به قسمتی از آیه 12 سوره انفال که خداوند می‌فرماید: **«سَأَلَقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ»**⁵ به زودی در قلب کافرانی که با تو مقابله می‌کنند، رعب و وحشت ایجاد می‌کنم.

در همین راستا پیامبر خدا ﷺ در حدیثی که خصوصیات دین خود را بر می‌شمارند، می‌فرمایند: **«... وَ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ...»**⁶ و از طریق رعبی که خداوند در دل دشمنان اسلام می‌اندازد من یاری شدم.

و در ادامه این فراز از دعا متذکر مدهای ملائکه الهی می‌شوی که نمی‌گذارند این دین در توطئه دشمنانش

5 - آیات دیگر مثل آیه 26 سوره احزاب و یا آیه 2 سوره حشر نیز به این نکته اشاره دارد.

6 - بحارالانوار، ج 16، ص 308.

دفن شود تا آن جایی که بر خلاف میل و نقشه مشرکان، بر همه ادیان پیروز می‌گردد.⁷ که این اشاره به ظهور نهایی آن دین در آخرالزمان با حاکمیت نور چشم انبیاء و اولیاء یعنی حضرت صاحب‌الزمان ع است.⁸

«وَ ذَٰلِكَ بَعْدَ أَنْ بَوَّأْتَهُ مُبَوَّءَ صَدَقِ مِّنْ أَهْلِهِ وَ جَعَلْتَ لَهُ وَ لَهُمْ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَبْكَتَ مُبَارَكًا وَ هُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا».

و این وعده پیروزی پس از آن بود که او را - هجرت اجباری از مکه - با فتح و ظفر به جایگاه و خانه صدق اهل بیت یعنی کعبه باز گردانیدی، و برای او و اهل بیتش خانه مکه را اولین بیت و نخستین خانه برای عبادت بندگان مقرر فرمودی و وسیله هدایت عالمیان گردانیدی، خانه‌ای که مبارک و عالم هدایت عالمیان بود و آیات و نشان‌های آشکار ایمان و مقام ابراهیم خلیل ◆ در

7 - اشاره به آیات 33 سوره توبه و امثال آن دارد.

8 - از ابوبصیر نقل شده که امام صادق ◆ در تفسیر آیه «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»، فرمودند: «تا کنون تأویل این آیه محقق نشده و محقق نخواهد شد مگر وقتی که حضرت قائم از پس پرده غیب بیرون آید، و چون ظاهر شود به خدا قسم هیچ منکر به خدا نخواهد ماند مگر آن که ظهور و خروج او را اکراه دارد و اگر شخص کافر در زیر سنگی پنهان شده باشد، آن سنگ به صدا در آید و مؤمنی را صدا زند: ای مؤمن بیا که کافری در این‌جا پنهان است. (بحارالانوار ج 52 ص 324)

آن نمایان است و محل امن و امانی است
بر هر کس که در آن داخل می‌شود.
این فراز اشاره به آیات 96 و 97
سوره آل عمران دارد، که می‌فرماید:
«إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبِكَهْ
مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ
بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ
آمِنًا»: اولین خانه‌ای که جهت
عبادتگاه مردم بنا شد، مکه بود که در
آن برکت و هدایت عالمین است و در آن
آیات روشن و مقام ابراهیم قرار دارد
و هر کس در آن محل وارد شود در امنیت
است. این فراز از دعا به این قضایا و
آیات اشاره دارد.

جایگاه اهل بیت پیامبر ﷺ

سپس در ادامه عرضه می‌داری:
«وَقُلْتُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا».
و درباره خاندان آن حضرت فرمودی فقط
خداوند اراده کرده تا شما اهل بیت را
از هرگونه رجس و ناپاکی دور سازد و آن
هم پاک‌بودنی خاص.
این قسمت حاوی نکات مهم معرفتی است
و اشاره دارد به قرآن که می‌فرماید:
«... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا...»⁹
ای اهل البیت! فقط و فقط خداوند
خواسته تا شما را از هرگونه پلیدی

بزداید و اعتقاد باطل و اثرعمل زشت را از شما پاک کند و شما را به موهبت عصمت اختصاص دهد.

با دقت در آیه تطهیر نکات زیر مورد توجه قرار می‌گیرد.

1- «رَجَسَ» از نظر لغت چون با «ال» آمده، به معنی هرگونه پلیدی جسمی و روحی است.

2- بیش از 70 حدیث که بیشتر از اهل سنت است اقرار دارد که «اهل البیت» شامل، رسول خدا ﷺ و حضرت علی ♦ و فاطمه زهرا (ع) و امام حسن و امام حسین (علیهما السلام) می‌باشد.¹⁰

3- اُمّه سلمه می‌گوید: بعد از آمدن آیه تطهیر، رسول خدا ﷺ عباي خود را برسر حضرت علی و همسر او و حسنین (علیهما السلام) انداختند و بعد گفتند: بارالها! این‌ها آل محمداند. من گوشه عبا را بالا زدم که وارد شوم، حضرت آن را از دست من کشیدند و گفتند: تو بر خیر هستی،¹¹ (یعنی؛ تو زن خوبی هستی ولی جای این‌جا نیست).

سؤال: چرا آیه شامل زنان پیامبر نمی‌باشد؟

جواب: اولاً: هیچ‌کس تا به حال قائل به عصمت زنان پیامبر نشده است، در حالی که آیه خبر از عصمت «اهل البیت»

10 - به کتاب امام شناسی، ج 3، از آی‌الله سیدمحمدحسین حسینی‌تهرانی رجوع شود.

11 - امام شناسی، ج 3، ص 144، نقل از غایة المرام، ص 287.

می‌دهد و از جریان مباحله هم روشن می‌شود که زنان پیامبر ﷺ معصوم نیستند و لذا در کنار اهل‌البیت پیامبر ﷺ جهت مباحله يك نفر از آنها هم وارد مباحله نشده است.¹²

ثانیاً: همه روایات از سنی و شیعه پنج تن مذکور را به عنوان اهل‌البیت معرفی کرده‌اند.

ثالثاً: اگر آیه مربوط به زنان پیامبر بود از ضمیر «عَنْكُنَّ» که قبل از آیه به صورت جمع مؤنث بود، باید استفاده می‌شد و نه این که بفرماید «عَنْكُمُ» یعنی ضمیر را عوض کند.

4- بنا به روایات و همچنین با توجه به سیاق آیه، جای اصلی آیه این‌جا نبوده و با وَحی جبرائیل به دستور پیامبر ﷺ بعد از نزول، به این صورت تنظیم شده است، و این روش در کلیه آیات مربوط به اهل‌البیت ﷺ هست که در بحث مستقلاً باید به آن پرداخته شود.

12- ابن جریر و طبرانی آورده‌اند که رسول خدا ﷺ فرمود: «أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي خَمْسَةِ: فِيَّ وَ فِي عَلِيٍّ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ فَاطِمَةَ» یعنی فرمودند: این آیه در مورد پنج کس نازل شده (در زمان نزول) که عبارتند از من و علی و حسن و حسین و فاطمه ﷺ. از طرفی در سوره تحریم خداوند دو تا از زنان پیامبر ﷺ را به باد انتقاد می‌گیرد و مفسرین عامه آن را عایشه و حفصه معرفی می‌کنند. حال چطور می‌توان چنین تطهیری را به زنان پیامبر ﷺ نسبت داد. در ضمن اصل روایت کساء به نقل از احمد حنبل همان پنج تن را به عنوان اهل‌البیت معرفی کرده است.

5- از همه مهم‌تر چون اراده برای تطهیر را در آیه منحصر به اهل‌البیت^{علیهم‌السلام} کرده و گفته است «إِنَّمَا»، اولاً: این تطهیر، آن تطهیر عمومی که خداوند برای همه مسلمین اراده کرده است نمی‌باشد، و اگر همان تطهیر بود که برای عموم مردم اراده کرده، دیگر مقام خاصی برای اهل‌البیت^{علیهم‌السلام} محسوب نمی‌شد. ثانیاً: چون خداوند تشریعاً طهارت و تزکیه را برای همه خواسته است، پس این طهارت، طهارت تشریعی نبوده، بلکه طهارت تکوینی می‌باشد. یعنی طهارت و عصمتی است موهبتی که در اثر آن، نیروی فوق‌العاده باطنی عصمت در آن‌ها ایجاد شده است، تا آن‌ها نمونه کامل زندگی صحیح برای بشریت باشند.

6- خداوند در قرآن فرمود: «إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»¹³ فقط مطهرون مقامشان، مقام تماس با قرآنی است که در کتاب مکنون است که همان مقام غیبی قرآن است. از طرفی در آیه تطهیر فرمود: فقط شما اهل‌البیت به تمام معنی مطهرید، پس در واقع فقط اهل‌البیت مترجمان واقعی قرآن‌اند و بقیه باید قرآن را از آن‌ها یاد بگیرند. از طرفی فرمود: آن قرآن کریم را که در کتاب مکنون است غیر مطهرون نمی‌توانند «مَسَّ» کنند، و متوجه هستید که نفرمود: غیر مطهرون نمی‌توانند

بدانند، بلکه فرمود: غیر مطهرون نمی‌توانند با آن حقیقت غیبی قرآن تماس بگیرند. این نشان می‌دهد که حقیقت قرآن یک امر وجودی و واقعی است و نه اعتباری، و شرط تماس با آن حقیقت مطلق، داشتن طهارت مطلق است، و بقیه به اندازه‌ای که از نظر طهارت به اهل‌البیت نزدیک باشند از قرآن بهره دارند. البته لازم است عزیزان متوجه باشند که فرهنگ اهل‌البیت، فرهنگ طهارت است و از طریق طهارت می‌توان با قرآن ارتباط داشت. یعنی علمشان را با حفظ طهارت تکوینی خود پایداری نگه می‌دارند و فلسفه وجود آن همه عباداتی که ما در سیره پیامبر و اهل بیت^{علیهم‌السلام} می‌بینیم برای حفظ همین طهارت تکوینی است.

شما در فرازی از دعای ندبه که گذشت متوجه چنین نکته‌ای یعنی طهارت خاص اهل بیت پیامبر^{علیهم‌السلام} می‌شوید و آن را اظهار می‌دارید که خدایا! ما به چنین مسأله‌ای ایمان و اعتقاد داریم و سپس در فراز بعدی اظهار می‌داري:

نتایج محبت به اهل بیت^{علیهم‌السلام}

«ثُمَّ جَعَلْتُ أَجْرَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتَابِكَ فَقُلْتُ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»¹⁴ وَ «قُلْتُ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ

فَهُوَ لَكُمْ»¹⁵ وَ «قُلْتُ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيَّ سَبِيلًا»¹⁶ فَكَانُوا هُمْ السَّبِيلَ إِلَيْكَ وَ الْمَسْلَكَ إِلَيَّ رِضْوَانِكَ»

آنگاه تو ای پروردگار! در قرآنت اجر و مزد رسالت پیغمبرت را محبت و دوستی امت نسبت به ذی‌القربای آن حضرت، یعنی اهل بیت قرار دادی، و به پیامبرت فرمودی که بگو: من از شما امت اجر رسالتی جز مودت نزدیکیان و خوی‌شاوندانم، چیز دیگری نمی‌خواهم و باز فرمودی: همان اجر رسالتی را هم که خواستم باز به نفع شما خواستم، و باز فرمودی بگو: من از شما امت اجر رسالتی نمی‌خواهم جز آن‌که شما راه خدا را پیش گیرید. پس اهل بیت رسول، همان طریق و مسیر رسیدن بندگان به خوشنودی تو می‌باشند.

چنانچه ملاحظه می‌فرمایید؛ پس از توجه به مقام طهارت تکوینی اهل‌البیت^{علیهم‌السلام} و روشن‌شدن این نکته که خداوند عده‌ای را در بین انسان‌ها طوری پرورانده است تا امت اسلام ملاک عملی حق و باطل را بشناسند. در این فراز متذکر چند آیه از قرآن در مورد اهل‌البیت و ذی‌القربای پیامبر^{صلوات‌الله‌علیه‌م} می‌شوید. خداوند در سوره شوری آیه 23 به پیامبرش دستور داد که «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؛ بگو اجر رسالت مرا نمی‌دهید

15 - سوره سبأ، آیه 47.

16 - سوره فرقان، آیه 57.

مگر اینکه ذی‌القربی را مورد موَدّت خود قرار دهید.

خلاصه نظر علامه طباطبایی «رحمة الله علیه» در تفسیر قیم المیزان در این رابطه عبارت است از:

«ای پیامبر! در رابطه با اجر رسالت هم بگو: اجری در رابطه با آن نمی‌خواهم مگر دوستی نزدیکانم - که استثناء در اینجا منقطع است- و با توجه به اینکه در سوره سبأ آیه 48 می‌فرماید: همان اجر رسالتی را هم که خواستم باز به نفع شما خواستم. پس معلوم است که این اجر و موَدّت ذی‌القربی باز در رابطه با استجابات دعوت رسول‌الله ﷺ و ادامه دین‌داری امت اسلام است. زیرا اسلام هرگز مردم را دعوت نمی‌کند به این‌که خویشاوندان پیامبر ﷺ را به خاطر این‌که خویشاوندان او هستند دوست بدارند، بلکه این محبت، «محبت فی‌الله» است بدون این‌که مسئله خویشاوندی، کمترین دخالتی در آن داشته باشد. و صله رحم غیر از محبت به رحم است، چون اسلام بر هر محبتی به جز محبت به خدا خط بطلان کشیده است و با توجه به اخبار زیادی که از طریق شیعه و سنی وارد شده همه آن‌ها آیه را به موَدّت عترت تفسیر کرده‌اند. و طایفه دیگر روایات که مردم را در جهت فهم کتاب خدا به اهل‌البیت علیهم‌السلام ارجاع داده است، کمک می‌کند تا متوجه باشیم منظور از واجب‌کردن موَدّت اهل‌البیت و اجر رسالت قرار دادن آن موَدّت، تنها این بوده است که این محبت وسیله‌ای

گردد تا مردم را به ایشان رجوع دهد و اهل‌البیت مرجع علمی قرار گیرند. لذا مودّتی که اجر رسالت فرض شده است چیزی ماورای خود رسالت و دعوت دینی و بقاء و دوام آن نیست. در واقع همان است که بگوید: «من هیچ اجری نمی‌خواهم» و با توجه به آیه 90 سوره انعام که می‌گوید: «... قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِّلْعَالَمِينَ» بگو: این اجری که در برابر رسالتم به شما پیشنهاد می‌کنم که همان مودّت فی‌القربی باشد، چیزی نیست جز «ذکرِی لِّلْعَالَمِينَ»، تذکر و هشیارباشی است برای عالمیان، و سیله‌ای برای بشریت است تا مردم معارف دین را از اهل‌البیت^{علیهم‌السلام} بگیرند، نفعی است که عاید خود بشر می‌شود نه عاید عترت. مضافاً که در آیه 57 سوره فرقان می‌فرماید: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَیْ رَبِّهِ سَبِيلًا» یعنی مزد من در انجام رسالت این است که اگر یکی از شماها بخواهد را هی به سوی پروردگارش اتخاذ کند و دعوت مرا به اختیار بپذیرد، همین مزد من است. پس در دعوت به مودّت ذی‌القربی چیزی جز خود دعوت در کار نیست». (پایان سخن علامه طباطبایی^{رحمه‌الله‌علیه}).

چنانچه ملاحظه می‌فرمایید در آیه 57 سوره فرقان می‌فرماید: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَی رَبِّهِ سَبِيلًا»، ای پیامبر بگو: در مورد قرآن و رسالت خود چیزی نمی‌خواهم مگر

آن کسی که بخواد راه پروردگار را بگیرد، یعنی اجر رسالت من همان کسی است که به سوی پروردگارش سیر می‌کند، یعنی شکرانه این کار از ناحیه خدا، خود این شخص است که راه پروردگار را پیشه کرده است. پس از طرفی فرمود: اجر رسالت من مَوَدَّةٌ فِي الْقُرْبَى است، از طرفی دیگر می‌فرماید: اجر رسالت من آن کسی است که راه خدا را پیشه کند. پس معلوم است ذی‌القربى راه خدایند و هر کدام همان کسی هستند که به نحو مطلق راه الهی را پیشه کرده‌اند، چون کسی که در حدّ محدودی راه الهی را پیشه کرده است نمی‌تواند اجر رسالت باشد، چون اجر رسالت و قرآن باید چیزی در حدّ قرآن و رسالت باشد و کسی که تماماً و در تمام ابعاد اتخاذ سبیل إلی رَبِّهِ کرده باشد مصداق کامل اجر رسالت است که همان ائمه معصومین^{علیهم‌السلام} و در حال حاضر حضرت صاحب‌الزمان^{علیه‌السلام} هستند.

ابن عباس نقل می‌کند که چون آیه «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» نازل شد، اصحاب عرض کردند: یا رسول‌الله! اقربای شما که خدای تعالی مودّتشان را بر ما واجب کرده چه کسانی‌اند؟ حضرت فرمودند: علی و فاطمه و فرزندان ایشان، و این مودّت را که نام بردم، مزد من نیست بلکه برای آن است که به وسیله آن، از آنان پیروی شود و موجبات سعادت دنیا و آخرت خود را فراهم سازند و لذا فرمود: «... مَا

سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوَ لَكُمْ...» و این
مودّت اقرّباي من برای شماست.¹⁷
با تدبیر در همین آیات است که در
آخر این فراز از دعا به خداوند عرضه
می‌داري: این خانواده هستند که راه به
سوی تو و وسیله جلب رضایت تو
می‌باشند.

پس از توجه به مقام نبوت نبی اکرم ﷺ
و عنایاتی که خداوند به آن حضرت
فرمود و امکاناتی که برای حفظ و
ادامه دین او مرحمت فرمود، دعای ندبه
وارد فراز بعدی می‌شود که آن عبارت
است از توجه به مقام علی ♦ و نقش آن
حضرت در حفظ و ادامه اسلام.

17 - کفایة الخصام، ص 395، نقل از شرح دعای
ندبه آقای علوی طالقانی.

فصل سوم

جایگاه تاریخی و نقش

هدایتگرانه حضرت علی ♦

سپس در ادامه دعا اظهار می‌داري:

«فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقَامَ وَلِيُّهُ عَلِيٌّ
بْنُ أَبِيطَالِبٍ (صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِمَا وَ
آلِهِمَا) هَادِيًا إِذْ كَانَ هُوَ الْمُنْذِرُ وَ
لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فَقَالَ وَ الْمَلَأُ أَمَامَهُ «مَنْ
كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ
وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انصُرْ مَنْ
نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ» وَ قَالَ «مَنْ
كُنْتُ أَنَا نَبِيُّهُ فَعَلَيْ أَمِيرُهُ».

و هنگامی که دوران عمر پیغمبرت سپری
گشت، وصی و جانشین خود یعنی
علی بن ابی طالب «صلوات الله علیهما و آلهما» را به هدایت امت
برگماشت. چون آن پیامبر ﷺ منذر بود و
برای هر قومی هادی و هدایت‌گري هست. پس
رسول اکرم ﷺ در حالی که همه امت در پیش
او بودند فرمود: «هرکس که من مولا و
سرپرست و پیشوای او بودم، پس از من
علی مولای او خواهد بود. بارالها دوست
بدار هر که علی را دوست بدارد و دشمن
بدار هر که علی را دشمن بدارد و یاری
کن هر که علی را یاری کند و خوار ساز
هر که علی را یاری نکند و نیز پیامبرت

فرمود هرکس من پیامبر او هستم علی، امیر و فرمانده اوست». چنانچه در تاریخ ملاحظه فرمایید؛ بعد از اینکه فرصت پیامبر ﷺ تمام گشت؛ کار امیرالمؤمنین ♦ شروع شد و آن حضرت را بنا به دستور خداوند جانشین خود قرار داد تا راهنمای امت باشد، زیرا او تنها بیم‌دهنده امت بود و هر قومی را راهنمایی است.¹

غدير؛ وعده خداوند براي حفظ اسلام ناب

پس از آنکه پیامبر ﷺ در آخرین حج در هر فرصتی که پیش می‌آمد توجه مردم را متوجه عترة خود می‌فرمود و به عدم انفکاک بین کتاب خدا و اهل‌البیت متذکر می‌شد، بالاخره حضرت جبرائیل ♦ نازل شد و دستور خدا را اعلام داشت که ای پیامبر؛ حرف اصلی را بزن که فرصت دارد از دست می‌رود و لذا در 18 ذیحجه سال دهم هجری آیه نازل شد که: «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلِّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ».²

1 - امام باقر ♦ درباره آیه 7 سوره رعد که می‌فرماید: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» فرمودند: «منذر، رسول‌خدا ﷺ است و هادی، علی ♦ است، و در هر زمانی امام و پیشوایی از ما، مردم را به آنچه که پیامبر ﷺ آورده است هدایت می‌کند. (بحارالانوار، ج 23، ص 5)

2 - سوره مائده، آیه 67.

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 51
علي ♦.....

ای رسول خدا، برسان به مردم آنچه
بر تو نازل شده از طرف پروردگارت و
اگر نرسانی، رسالت خود را انجام
نداده ای، و خدا تو را از مردم و
خطرات و توطئه های آنان حفظ می کند، که
خدا کافران را هدایت نمی کند و
نمی گذارد نقشه های شان به نتیجه برسد.
از این آیه نکات زیر به دست می آید:

1- آیه دستوری است به رسول الله ﷺ همراه
با تأکید و تهدید، که اگر آنچه باید
ابلاغ کنی، انجام ندهی و ابلاغ نکنی،
کار رسالتت را انجام نداده ای. و نیز
وعده ای به رسول الله ﷺ هم هست، که خدا او
را از خطر مردم محفوظ می دارد، حال
سؤال این است که آن خطر چه بوده است؟
الف- خطر اهل کتاب نیست، چون در
سال دهم هجری اهل کتاب دیگر قدرتی
نداشتند. و از طرفی مسلم خطری بوده
است که رسول الله ﷺ را نگران کرده و خدا
هم نفرمود خطری نیست، بلکه فرمود: او
را از خطر حفظ می کند.

ب- خطر از برای جان خودشان هم
نبوده است، چون پیامبر ﷺ در طول حیات
خود ثابت کردند هرگز از فداکردن جان
خود هراس نداشته است.

ج - پس باید خطر سرکشی و عصیان
اعراب متعصب بوده باشد که برای شان
ارزش های قومی و مادی ملاک بوده است و
نه ارزش های الهی. و لذا پیامبر ﷺ
نگران بودند که با طرح رهبری علي ♦
مقابله آن عده از مسلمانان متعصب در

قومیت، نگذارد کار به نتیجه برسد، و به ظاهر هم پیش بینی پیامبر ﷺ درست بود، و لی خداوند حضرت را امیدوار کردند که در نهایت نقشه آن ها خنثی می شود و نمی توانند مسیر هدایتی را که به عهده حضرت علی ♦ و فرزندان آن حضرت است از مسیر اسلام جدا کنند و خداوند در واقع به آن حضرت امید داد که بالاخره سخت گیری های جریان سقیفه، راه را به انتها نمی برد.³

2- به تعداد 119 نفر از صحابه و از جمله مالکی، طبری، ثعلبی اذعان دارند که آیه در شأن علی ♦ نازل شد و پس از نزول آیه رسول خدا ﷺ همه را در محل غدیر جمع کردند و فرمودند: «أَلَسْتُ أُولِي بَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ» آیا من - طبق آیه 6 سوره احزاب که می فرماید: «الْنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، - نسبت به شما برای تعیین تکلیف شما از شما مقدم و اُولی نیستم - که مسلّم این اولویت، اولویت از تمام جهات است و در مورد ولایت علی ♦ هم همین ولایت اراده شده است- و همه فریاد زدند «بلی یا رسول الله»، باز جمله را تکرار فرمودند و مردم هم همان جواب را دادند. سپس فرمودند: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَ انْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَ اخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ»، هرکس من سرپرست و ولی او

3 - برای بیشتر روشن شدن این موضوع می توانید به بحث «یک قدم تا ظهور»، ص 249 از کتاب «جایگاه و مقام واسطه فیض» رجوع فرمایید.

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 53
علي ♦.....

هستم پس این علي هم سرپرست اوست.
خداوندا! ولایت کسی را بر عهده بگیر
که او ولایت علي را بر عهده دارد و
دشمن باش کسی را که علي را دشمن دارد
و یاری کن کسی را که علي را یاری
کند، و یاور مباش کسی را که علي را
یاری نکند.

به گفته علامه امینی «رحمة الله علیه» آنچه انچه
این روایت در متون روایی اهل سنت
محکم است که اگر بنا باشد حدیث غدیر
مورد شبهه قرار گیرد، در دنیا هیچ
امری قابل اثبات نیست، چون هیچ
قضیه ای مانند قضیه غدیر رخ روایات و
اسانید ندارد.⁴

مولوي در این باره میگوید:

زین سبب نام خود و آن علي
گفت: هر کس را منم ابن عم من علي،
کیست مؤلاً، آنکه بنده رقیقت
آزاد کنی، چون به آزادی نبوت
ای گروه مؤمنان همچو سرو و
و نیز اشعار حسّان بن ثابت در مورد
غدیر که همان روز سروده و خدمت
رسول خدا ﷺ عرضه می دارد، شرایط روحی و
فکری و فرهنگی آن زمان را نشان می دهد
که به عنوان نمونه نظر شما را به چند
بیت آن جلب می نمایم.

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ بَخْمَ فَأَسْمِعْ
أَلْفَ نَفْسٍ شَوْهَةً أَوْ مِائَةَ نَفْسٍ شَوْهَةً

در روز غدیر خم، پیغمبر این قوم، قوم را ندا می‌کند، و چقدر ندای این پیغمبر که منادی است، شنیدنی است.

وَقَدْ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَنْ بَأْنِكَ مَعْصُومٌ فَلَا تَكْ
أَمْرٌ فِي حَالِي كَهْ جِبْرَائِيلَ بِهِ أَمْرٌ
پروردگارش آمده بود و چنین اعلام کرده بود که تو در مصونیت خدا هستی، پس در ابلاغ امر سستی مکن.

وَبَلَّغَهُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَخْشَ هُنَاكَ
و برسان به مردم آنچه که از طرف پروردگارشان به تو نازل شده است، و در آنجا از دشمنی دشمنان مترس.

تا آنجا که پیامبر ✕ می‌فرمایند:
فَيَا رَبَّ أَنْصُرْ نَاصِرِيهِ إِمَامَ الْهُدَى كَالْبَدْرِ
ای پروردگار من! تو یاری کن کسانی را که علی را یاری می‌کنند، به جهت یاری کردنشان، آن پیشوای هدایت را که همچون ماه شب چهاردهم ظلمتها را می‌شکافد و تاریکی‌ها را نور می‌بخشد.

و حضرت پیامبر ✕ در آن محل خطبه مفصلی را بیان نمودند⁵ و پس از آن چون عمر با علی ♦ دیدار کرد گفت:
«هَنِيئًا لَكَ يَا ابْنَ أَبِيطَالِبٍ! أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ
و مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَ مُؤِمِّنَةٍ»⁶ یعنی مبارک

5 - برای بررسی بیشتر اصل مسئله و خطبه مربوطه و ارتباط آیه به جریان غدیر از زبان علماء اهل سنت، به کتاب امام‌شناسی از آیت‌الله‌حسینی تهرانی جلد 7 دروس 94 تا 97 و الغدير، ج 1 رجوع فرمایید.

6 - الطرائف، ج 1، ص 149، به نقل از مُسند احمد بن حنبل.

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 55
علي ♦.....

باد تو را در حالی که مولای من و مولای
هر زن و مرد مؤمن شدي.

ابوسعید خدری میگوید: «به خدا
سوگند هنوز از زمین غدیر حرکت نکرده
بودیم که آیه - 3 سوره مائده - نازل شد؛ و
فرمود: «...الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ
دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ، الْيَوْمَ اكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ
رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا...»، حال که

شرایط ادامه دین - توسط انسان معصوم -
فراهم شد و کفار از نابودکردن اسلام
مأیوس شدند، دیگر نگران آن ها نباشید
بلکه از من بترسید و ترس خدا را در
جان خود تقویت کنید. امروز دین شما
را کامل کردیم و نعمت خود را تمام
نمودیم و راضی شدیم که چنین اسلامی
دین شما باشد».⁷

سؤال: طبق آیه فوق که میفرماید:
«امروز» هم دین به حد نهایی کمال
رسید و شرایط ادامه حیات را یافت، و
هم نعمت الهی به حد تمامیت رسید و هم
خدا در این شرایط راضی است که اسلام
دین شما باشد، حال سؤال این است «
امروز یا اَلْیَوْمَ» چه روزی می تواند
باشد؟

جواب: عده ای گفته اند «ال یوم» روز
فتح مکه و یا روز قرائت سوره برائت
یا روز بعثت و... است در حالی که طبق
مضمون آیه و گواهی تاریخ، هیچ کدام از
روز های فوق نمی تواند مصداق «ال یوم»

در آیه فوق‌الذکر با شد. لذا می‌ماند نظر دیگری که اکثر دانشمندان اهل سنت و علماء شیعه معتقدند و آن این که: طبق جنبه‌های تاریخ و صراحت روایات در حد تواتر «الیوم»؛ روز «غديرخم» است و عقل هم می‌پذیرد که کمال دین با تعیین رهبری که بتواند دین را درست ادامه دهد، عملی می‌شود. زیرا همه امید کفار به اضمحلال اسلام بعد از رحلت پیامبر^ص بود و با تعیین رهبری، عملاً کفار مأیوس شدند.

طبق اسناد تاریخی بعد از امام علی^ع سایر ائمه^ع جهت اثبات امامت علی^ع به آیه فوق و به حدیث غدیر احتجاج می‌کردند و مخالفان هم سخنی علیه آن مطلب، طرح نمی‌کردند.

3- در آیه می‌فرماید: حیات رسالت تو ای پیامبر به این مطلب است که آن را ابلاغ کنی! آیا انصاف نیست که هر مسلمانی پیرامون مطلبی با این اهمیت تحقیق کند که چه مطلب و حقیقتی است که می‌گوید اگر آن را نگویی رسالت را انجام ندهاده‌ای! آیا همچنان که تاریخ گواه است چیزی غیر از ادامه رهبری که حیات و بقا دین به آن است می‌تواند باشد؟⁸

8 - ابن اسحاق نقل می‌کند که: عامه مهاجران و تمامی انصار هیچ تردیدی نداشته‌اند که پس از رحلت رسول خدا^ص علی^ع صاحب «امر» خواهد بود (الموفقیات، ص 580، و شرح نهج البلاغه، ابن ابی‌الحدید، ص 273).

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 57
علي ♦.....

در ادامه دعای ندبه اظهار می‌داري:
«وَقَالَ أَنَا وَ عَلِيٍّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ
وَ سَائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَرٍ شَتِيٍّ».

و نیز رسول خدا ﷺ فرمود من و علي هر
دو شاخه هاي يك درختيم و سايرين از
درخت‌هاي مختلفند.

این فراز اشاره به سخن رسول خدا ﷺ
دارد که به علي ♦ فرمودند: «مردم از
درخت‌هاي مختلف و متفرق‌اند و من و تو
از يك درختيم»⁹ و این نشانه
وحدت جذبه رُوحی آن دو بزرگوار است و
این‌که با راهنمایی‌هاي علي ♦ امکان
ادامه دین اسلام عملی است.

«وَ أَحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَقَالَ
لَهُ «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»

و پیغمبر ﷺ مقام و منزلت علي ♦ را
نسبت به خود، شبیه مقام هارون ♦ نسبت
به موسی ♦ معرفی فرمود جز آن‌که فرمود
پس از من پیغمبری نیست.

موضوع از این قرار بود که وقتی
پیامبر ﷺ به منظور حرکت برای جنگ
تبوک، حضرت علي ♦ را در مکه جانشین
خود قرار دادند و در بیرون مدینه جهت
آماده شدن لشکر اردو زدند. عده‌اي از
منافقان جو را مسموم کردند که چرا
پیامبر داماد خود را جهت جنگ نمی‌برد
و با این نوع گفتار عمل معنوی پیامبر
خدا ﷺ را زیر سؤال بردند. حضرت

9 - تفسیر برهان، ذیل آیه 24، سوره ابراهیم ♦
و بحارالانوار، ج 15، ص 19.

امیرالمؤمنین ♦ خود را به پیامبر ﷺ رساندند و تقاضا کردند که با آن حضرت به جنگ بروند که پیامبر ﷺ فرمودند: «أَمَّا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»¹⁰ یعنی: ای علی: آیا راضی نیستی که نسبت تو به من، همچون نسبت هارون به موسی باشد؟ مگر این که بعد از من پیامبری نیست. که در این حدیث نکات دقیقی جهت هدایت مسلمانان نسبت به جانشینی پیامبر ﷺ مطرح است و ائمه در مقابل مخالفین خود بدان اشاره می کردند. در این حدیث به نکات زیر می توان توجه نمود:

1- از جمله نکات دقیق، قسمت آخر حدیث است که فرمودند: «إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» یعنی: تفاوت نسبت حضرت هارون با موسی «علیهما السلام»، با نسبت تو ای علی با من فقط در این است که بعد از موسی ♦ باز پیامبری بود، ولی بعد از من پیامبری نخواهد بود. از این مطلب متوجه می شویم که اگر استثناء دیگری بین پیامبر ﷺ و علی ♦ نسبت به موسی و هارون «علیهما السلام» بود، حضرت پیامبر ﷺ آن استثناء را هم ذکر می فرمود. پس نتیجه می گیریم تمام مناصب حضرت هارون ♦ که قرآن ذکر کرده، برای حضرت علی ♦ نیز هست که آن مناصب در آیات 29 تا 32 سوره طه، عبارتند از:

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 59
علي ♦.....

الف- وزارت هارون : «وَأَجْعَلْ لِي
وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي»؛ در این
آیه حضرت موسی ♦ عرض کرد: خدایا! هارون
را که از اهل و خانواده من است به عنوان
همکار من در امر نبوت قرار بده.
ب- شرکت در امر رسالت: «وَأَشْرِكُهُ فِي
أَمْرِي» خدایا او را در امر رسالت شریک من
قرار ده.

ج- تقویت و تأیید موسی: «أَشْدُدْ بِهِ
أَزْرِي» او را قدرت و پشتیبان من قرار ده.
د- خلافت و جانشینی موسی: «وَقَالَ
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي...»¹¹
موسی به برادرش هارون گفت: تو در بین امت من
جانشین من باش.

2- پس همه مناصب و مقامات فوق را
حضرت امیرالمؤمنین ♦ در اسلام دارند، و
انصافاً مگر او با عمل و گفتار ثابت
نکرد که تالی تَلُو و همراه پیامبر ﷺ
بود؟ برای بررسی بیشتر در مورد این
حدیث به جلد دهم کتاب امام شناسی
علامه تهرانی رجوع فرمایید.

3- این نکته نیز قابل توجه است که
در عینی که حضرت هارون ♦ قبل از حضرت
موسی ♦ رحلت فرمود، ولی پس از رحلت
حضرت موسی ♦ مقام وصایت حضرت موسی ♦
را موقتاً به جناب یُوشع بن نون سپردند
تا امامت را به شُبَيْر و شُبَّر دو پسران
حضرت هارون بسپارد. و در همین راستا
است که در روایات داریم: پیامبر ﷺ
فرمودند: خداوند نام فرزندان حسن را

حسن گذارد که نام فرزند اول هارون است و به زبان عبری به آن شَبِیر گویند. و نام فرزند دوم را حسین گذارد که به عبری به آن شَبْر گویند.¹² شهرت حدیث منزلت به قدری بین کلیه مسلمانان روشن بوده که عموماً ائمه معصومین در احتجاج با مخالفان خود بدان استناد می‌کردند و آن‌ها هم حرفی بر خلاف آن نداشتند.¹³

12 - امام شناسی، آیت‌الله تهرانی، ج 10، ص 417. سنائی در همین رابطه می‌گوید:

هشت‌بستان را کجا هرگز توانی یافتن جز به حبّ حیدر و شبیر و شَبْر داشتن

13 - در امالی شیخ طوسی چاپ نجف ج 2 ص 175 هست که امام‌حسن ♦ در مقابل معاویه در خطبه‌ای غرّا می‌فرماید:

«وَأَقْسَمُ بِاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ بَايَعُوا أَبِي حَبِشٍ فَأَرْقَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأَعْطَيْتُهُمُ السَّمَاءَ قَطْرَهَا وَ الْأَرْضَ بَرْكَتِهَا؛ وَ مَا طَمَعْتُ فِيهَا يَا مُعَاوِيَةُ ! فَلَمَّا خَرَجْتَ مِنْ مَعْدِنِهَا تَنَارَعَتْهَا قَرِيشُ بَيْنَهَا فَطَمَعَتْ فِيهَا الْبَلْقَاءُ وَ أَبْنَاءُ الْبَلْقَاءِ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ: وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا وَلَّتْ أُمَّةٌ أَمْرَهَا رَجُلًا وَ فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَغْلَمُ مِنْهُ إِلَّا لَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَذْهَبُ سَفَلًا حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيَّ مَا تَرَكُوا. فَقَدْ تَرَكْتَ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَلِيفَةُ مُوسَى فِيهِمْ وَ اتَّبَعُوا السَّامِرِيَّ وَ قَدْ تَرَكْتَ هَذِهِ الْأُمَّةَ أَبِي وَ بَايَعُوا غَيْرَهُ وَ قَدْ سَمِعُوا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا النُّبُوَّةَ».

«و قسم یاد می‌کنم به خداوند که: چون رسول خدا ﷺ از دنیا رحلت کرد، و از میان مردم پنهان شد، اگر مردم با پدرم بیعت می‌کردند، هرآینه آسمان رحمت، تمام قطرات باران خود را به آن‌ها عنایت می‌کرد؛ و زمین برکت خود را بر ایشان می‌پاشید؛ و دیگر ای معاویه؛ تو در آن طمع‌ی نداشتی!

ولیکن چون اِمّارت و ولایت از معدن خود بیرون رفت؛ برای ربودن آن، قریش با هم به نزاع

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 61
علي ♦.....

و زَوْجَهُ ابْنَتَهُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ
و أَحَلَّ لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا حَلَّ لَهُ وَ سَدَّ
الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ؛

و نیز رسول اکرم ﷺ دختر گرامیش که
سیده زنان عالم است به علي ♦ تزویج
فرمود و نیز حلال کرد برای علي ♦ از
دخول در مسجد و بازبودن در خانه آن
حضرت به صحن مسجد، آنچه بر خود
پیغمبر ﷺ حلال بود، و تمام درهای منازل
اصحاب را که به صحن مسجد رسول خدا ﷺ
باز بود، به حکم خدا بست، غیر از در
خانه علي ♦.¹⁴

برخاستند؛ و در این حال آزادشدگان جدم رسول خدا
در فتح مکه و پسران آزادشدگان در ربودن آن طمع
کردند؛ که تو هستی ای معاویه، و اصحاب تو ! و در
حالی که تحقیقاً رسول خدا ﷺ گفته بود: هیچ وقت
امتی امر زعامت و امارت خود را به دست کسی
نمی سپارد که در میان آن امت از آن شخص داناتر و
اعلم به امور بوده باشد؛ مگر آنکه پیوسته امر
آنها رو به سستی و تباهی می رود؛ تا آنچه را که
ترك کرده اند، دوباره بدان روی آورند. بنی اسرائیل
هارون، وصی موسی را ترك گفتند؛ با آنکه
می دانستند: او خلیفه موسی است در میان آن ها؛ و
از سامیری پیروی کردند؛ و این امت نیز پدرم را
ترك گفتند؛ و با غیر او بیعت نمودند؛ با آنکه از
رسول خدا ﷺ شنیده بودند که به علي می گفت: نسبت تو
با من همانند نسبت هارون است با موسی، بدون
نیوت.»

14 - «غایة المرام»، ص 142 و ص 143، حدیث پنجاه
و یکم از خاصه. اصل داستان بستن درهای مسجد را
احمد بن حنبل در مسند خود با اسناد متصل خود از
حذیفه چنین آورده است که: چون اصحاب رسول خدا از
مکه به مدینه هجرت کردند، خانه ای نداشتند که شب
در آنجا بخوابند، و در مسجد می خوابیدند؛ و چه بسا
محتلم می شدند. پس از این، برای خود در اطراف مسجد
خانه هایی بنا کردند و درهای آن را به مسجد باز

کردند؛ رسول خدا ﷺ معاذین جبل را به نزد آن‌ها فرستاد، و ابوبکر را صدا زد و گفت: خداوند تو را امر می‌کند که از مسجد خارج شوی! گفت: سَمْعاً و طاعة می‌شنوم و اطاعت می‌کنم! و ابوبکر در خود را بست و از مسجد خارج شد؛ و پس از آن معاذ را به نزد عمر فرستاد و گفت: رسول خدا تو را امر می‌کند که در خانه‌ات را ببندی و از مسجد خارج شوی! عمر گفت: سَمْعاً و طاعة و در خانه خود را بست و از مسجد خارج شد؛ و سپس به نزد حمزه فرستاد و در خانه او را بست و او نیز گفت: **سَمْعاً و طاعة لله و لرسوله** و در این بین علی متردد بود و نمی‌دانست که آیا او هم باید خارج شود، و یا باقی می‌ماند؟ و رسول خدا برای علی در مسجد خانه‌ای در میان خانه‌های خود بنا کرده بود. رسول خدا به علی گفت: **اسکن طاهراً مطهراً** تو در مسجد ساکن باش که طاهر و مطهر هستی! پاک و پاکیزه شده می‌باشی! آنچه را که رسول خدا به علی گفت، به گوش حمزه رسید! و به رسول خدا گفت: یا محمد تو ما را بیرون می‌کنی و طفلان علی را نگه می‌داری؟! رسول خدا گفت: اگر امر به دست من بود، من غیر از شما هیچ‌کس را نمی‌گذاردم! سوگند به خدا که این مقام را به علی جز خدا کسی نداد؛ ولیکن تو بر خیر هستی هم از طرف خدا و هم از طرف رسول خدا! بشارت باد تو را! پیامبر او را بشارت داد و در روز واقعه اُحد شهید شد. جا دادن علی در مسجد برخی از مردان را به حسد با علی برانگیخت و در درون ناراحت شدند زیرا فضیلت علی بر آن‌ها و بر غیر آن‌ها جمیعاً روشن شد. این ناراحتی اصحاب به گوش پیامبر رسید و به خطبه برخاست و گفت: بعضی از مردان در نفس خود غضبناک شده‌اند که من علی را در مسجد مسکن داده‌ام. سوگند به خدا که نه من او را سکنی داده‌ام؛ و نه من دیگران را بیرون کرده‌ام؛ خداوند به موسی و برادرش وحی فرستاد که: **«ان تَبَوُّاْ لِقَوْمِکَما بَـمَـصَـرَ بَیـوْتاً و اجعلوا بَیـوْتَکَـم قِبَلَةَ و اقیموا الصَّلوةَ»**، و به موسی امر کرد که هیچ‌کس در مسجد او سکنی نکند و نکاح نکند مگر هارون و ذریه او، و **أَنْ عَلِیّاً بِمَنْزِلَةِ هَارونَ مِنْ موسی**، و اوست برادر من، نه سایرین از اهل من، و در مسجد من جایز نیست که با زنان آمیزش کند مگر علی و ذریه او. و کسی که از این حکم بدش بیاید پس این‌جا شام است و با دست خود اشاره به

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 63
علي ♦.....

ابوالمؤید موفق بن أحمد خوارزمي
مکي با سند خود از جابر بن عبدالله روایت
کرده است که: رسول خدا ﷺ فرمود: **يَا
عَلِيّ! إِنَّهُ يَجِلُّ لَكَ فِي الْمَسْجِدِ مَا يَجِلُّ لِي
وَ إِنَّكَ مِدِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ
لَا نَبِيَّ بَعْدِي! وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّكَ
تَذُودُ عَنِ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجَالًا، كَمَا
يُذَادُ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ عَنِ الْمَاءِ بِعَصَا لَكَ
مِنْ عَوْسَجٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْ مَقَامِكَ مِنْ
حَوْضِي.**¹⁵

«اي علي! در مسجد من «مسجد النبی»
براي تو حلال است آنچه براي من حلال
است! و منزلت تو با من، منزلت هارون
است با موسی، به جز نبوت که پس از من
نبوتی نیست! سوگند به آنکس که جان من
در دست اوست، تو در روز قیامت عصائی
از چوب عوسج (درخت معروف خاردار) در
دست داری، و همچون کسی که شتر جَرَبُ دار
را از آب دور کند؛ تو مردانی را با
این عصا، از اطراف حوض من می رانی و
دور می کنی! گویا من اینک دارم موقوف تو
را از حوض خودم، می نگرم».

مسأله اجازه بازبودن در خانه علي ♦
به مسجد پیامبر ﷺ که متون اهل سنت
همگی آن را تأیید می کنند، موضوع قابل
تأملي است که جهان اسلام را به این
اندیشه و امید دارد که راستی چرا علي ♦
نسبت به بقیة صحابه استثناء شده اند و

سوي شام کرد. (غایة المرام، ص113، حدیث 45، از
عامه).

15 - ینابیع المودة، ج 1، باب 6، ص 51 - و به
همین مضمون در بحارالانوار، ج 37، ص 260 ثبت شده
است.

این موضوع موجب شد که ذهن عموم مسلمانان متوجه فضیلت علی[♦] شود.

مرحوم سید بن طاووس در «طرائف»¹⁶ از کتاب فقیه شافعی ابن مغازلی در کتاب «مناقب» خود با اسنادش به نافع غلام پسر عمر روایت می‌کند که گفت: من به ابن عمر گفتم - و می‌دانیم که نظریه ابن عمر با خود عمر در این گونه مسائل یکی است - **مَنْ خَيْرُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟** «بهترین مردم بعد از رسول خدا کیست؟» ابن عمر گفت: **مَا أَنْتَ وَ ذَاكَ، لَا أَمَّ لَكَ؟** «تو را به این پرسش چکار ای بی مادر؟» سپس گفت: **أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، خَيْرُهُمْ بَعْدَهُ مَنْ كَانَ يَحِلُّ لَهُ مَا يَحِلُّ لَهُ، وَ يَحْرُمُ عَلَيْهِ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ.** «من از خدا مغفرت می‌طلبم، بهترین مردم پس از رسول خدا^ﷺ آن کسی است که برای او حلال بوده است آنچه برای رسول خدا حلال بوده است و حرام است برای او آنچه برای رسول خدا حرام بوده است.» گفتم: آن کیست؟! گفت: علی بن ابیطالب[♦]. **سَدَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ وَ تَرَكَ بَابَ عَلِيٍّ وَ قَالَ لَهُ: لَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مَا لِي وَ عَلَيْكَ فِيهِ مَا عَلَيَّ، وَ أَنْتَ وَارِثِي وَ وَصِيِّي، تَقْضِي دِينِي وَ تُنْجِرُ عِدَاتِي وَ تَقْتُلُ عَلَيَّ سُنَّتِي، كَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُبْغِضُكَ وَ يُحِبُّنِي.** «پیغمبر^ﷺ دستور داد درهای مسجد را بستند و در علی[♦] را بازگذاشت و به او گفت: برای تو در

16 - «طرائف»، طبع مطبعه خیام، ص 133.
 «مناقب»، ابن مغازلی، ص 261 و «بحار الانوار»، ج 39، ص 33.

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 65
علي ♦.....

این مسجد جایز است آنچه برای من جایز است، و تو وارث من هستی و وصی من هستی، دین مرا ادا میکنی و به وعده های من وفا مینمایی و بر سنت من جنگ میکنی، دروغ میگوید کسی که میپندارد تو را دشمن دارد و مرا دوست دارد».

پس چنانچه ملاحظه میکنید این مسأله یک نکته مهم عملی در رابطه با نقش منحصر به فرد علي ♦ است که در جوامع روایی اهل سنت نیز بر آن تأکید شده و شما در دعای ندبه متذکر آن می شوی و سپس می گویی:

«ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَ حِكْمَتَهُ فَقَالَ أَنَا
مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ
الْمَدِينَةَ وَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ
بَابِهَا».

آنگاه رسول خدا ﷺ اسرار علم و حکمتش را نزد علي ♦ به ودیعه گذاشت و فرمود: من شهر علمم و علي دروازه آن است، پس هر که بخواهد در این مدینه علم و حکمت وارد شود باید از دروازه آن وارد شود. در روایت داریم که حضرت علي ♦ میفرمایند: «پیامبر اکرم ﷺ هزار باب از حلال و حرام، از گذشته و آنچه واقع میشود تا روز قیامت، مرا تعلیم داد، که از هر بابی از آن، هزار باب گشوده میشود، به طوری که مقدرات و گرفتاری ها و قدرت تجزیه و تحلیل و

تمیز حق از باطل را دانستم».¹⁷ و راستی مگر می‌شود خلیفه رسول خدا ﷺ عالم به همه وقایع تا روز قیامت نباشد و بتواند درست تصمیم بگیرد و جامعه را رهبری کند؟

از «مناقب» ابن مغازلی فقیه شافعی، با قرائت او بر ابوالحسن أحمد بن مظفر بن أحمد عطّار فقیه شافعی، و اقرار ابوالحسن بر این قرائت در سنة 434 با سند متصل او از عبدالرحمن بن نهبان، از جابر بن عبدالله أنصاری روایت است که: «أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ عَلِيٍّ ♦ وَقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْبَرَّةِ، وَ قَاتِلُ الْكُفَرَةِ، مَنْصُورٌ مَنْ نَصَرَهُ، مَخْذُولٌ مَنْ خَذَلَهُ، ثُمَّ مَدَّ بِهَا صَوْتَهُ، فَقَالَ: أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَ عَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ.»¹⁸

«رسول خدا ﷺ بازوی علی ♦ را گرفت و گفت: این است امیر نیکوکاران، و کشنده کافران، مورد نصرت خدا قرار گیرد هر که وی را نصرت کند، و مورد خذلان و پستی خدا قرار گیرد هر که وی را مخذول و بی‌یاور گذارد. سپس صدای خود را بدین گفتار بلند کرد که: من شهر علمم و علی در آن است، بنابراین

17 - بحارالانوار، ج 40، ص 130.

18 - امام شناسی، آیت‌الله تهرانی، ج 11، ص 65، نقل از غایة المرام، ج 2، باب 29، ص 520، حدیث اول. از عامه: «مناقب» ابن مغازلی، ص 80، حدیث شماره 120 و در این‌جا راوی را عبدالرحمن بن بهمان ذکر کرده است. و سیوطی در «اللالی المصنوعة» ج 1، ص 330 از طبع بیروت آورده است.

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 67
علی ♦.....

هر که طالب علم باشد باید از این دُر
بیاید!»

و نیز ابن مغازلی با سه سند، و
خوارزمی و حمّوئی هر یک با یک سند
متّصل از أبو معاویه، از أعمش، از
مجاهد، از ابن عبّاس روایت کرده اند که
او گفت: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَنَا مَدِينَةُ
الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بِأُهْهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ
فَلْيَأْتِ الْبَابَ»¹⁹

و نیز در کتاب «المناقب الفاخرة في
العترة الطاهرة» از مبارك بن سرور،
با سند متّصل خود از دُعْبِل بن علي بن
سعید بن حجاج از ابن عبّاس روایت کرده
است که او گفت: رسول خدا ﷺ گفت:

أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيَّ بِأُهْهَا فَمَنْ
أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ. ثُمَّ قَالَ:
يَا عَلِيُّ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَأَنْتَ
الْبَابُ؛ كَذَبَ الَّذِي زَعَمَ أَنْ يَصِلَ إِلَيَّ
الْمَدِينَةَ إِلَّا مِنَ الْبَابِ.²⁰

«من شهر علم هستم، و علي دُرِ آن شهر
است. پس کسی که علم را می‌خواهد باید از
درش داخل شود. و سپس گفت: ای علی من
شهر علم هستم و تو دُرِ آن شهر هستی،
دروغ می‌گوید کسی که گمان می‌کند که

19 - «غاية المرام»، ج 2، ص 520، حدیث شماره 2،
4، 5، 8 و 9 از عامّه. و «تاریخ دمشق» ترجمه
الامام أميرالمؤمنين ♦، ج 2، ص 466 و 467 حدیث 985،
986 و 987، «مناقب» ابن مغازلی، ص 81 تا 83، حدیث
121، 123 و 124.

20 - «غاية المرام»، ج 2، ص 521، حدیث شماره 11
از عامّه.

می‌تواند به شهر برسد، مگر آن‌که از درش وارد شود.»

سپس در ادامه دعا عرضه می‌داري:

«ثُمَّ قَالَ أَنْتَ أَخِي وَ وَصِيِّي وَ وَارِثِي
لَحْمِكَ مِنْ لَحْمِي وَ دَمُكَ مِنْ دَمِي وَ سِلْمُكَ
سِلْمِي وَ حَرْبُكَ حَرْبِي وَ الْإِيمَانُ مُخَالِطُ
لَحْمِكَ وَ دَمِكَ كَمَا خَالَطَ لَحْمِي وَ دَمِي وَ
أَنْتَ غَدَاً عَلَيَّ الْحَوْضُ خَلِيفَتِي وَ أَنْتَ
تَقْضِي دِينِي وَ تُنْجِزُ عِدَاتِي وَ شِيعَتُكَ
عَلَيَّ مَذَابِرُ مِنْ نُورٍ مُبِيضَةٍ وَ جُودُهُمْ
حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَ هُمْ جِيرَانِي».

پروردگارا! آنگاه رسول خدا ﷺ به
عليؑ فرمود: تو برادر من و وصي من و
وارث من هستی، گوشت و خون تو گوشت و
خون من است. صلح و جنگ با تو، صلح و
جنگ با من است و ایمان (به خدا و
حقایق الهیه) چنان با گوشت و خون تو
آمیخته شده که با گوشت و خون من
آمیخته است و تو فردا جانشین من برحوض
کوثر خواهی بود، و پس از من تو اداء
قرض مرا به عهده داری و وعده‌هایم را
انجام خواهی داد و شیعیان تو در قیامت
بر کرسی‌های نور با روی سفید در بهشت
ابد گرداگرد من قرار گرفته‌اند و آن‌ها
در آنجا همسایه من هستند.

از ابن عباس روایت است که: رسول
خدا ﷺ به اُمِّ سَلَمَةَ گفتند:

يَا أُمَّ سَلَمَةَ عَلَيَّ مِذِّي وَ أَنْأَا مِنْ
عَلَيَّ! لَحْمُهُ لَحْمِي! وَ دَمُهُ مِنْ دَمِي؛ وَ
هُوَ مِذِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى! يَا

علي ♦
أُمّ سَلَمَة! اسْمَعِي وَاشْهَدِي! هَذَا عَلِيٌّ
سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ.²¹

«ای ام سلمه! علی از من است؛ و من از علی هستم! گوشت او از گوشت من است؛ و خون او از خون من است؛ و نسبت او با من نسبت هارون است با موسی؛ ای ام سلمه؛ بشنو و گوش فرا دار؛ و شاهد باش که: این علی سید و سالار و پیدشوای مسلمین است.»

و در «مناقب» از جابر بن عبدالله آورده است که گفت: از رسول خدا ﷺ درباره علي ♦ مطالبی را شنیدم، که اگر تنها یکی از آنها در کسی یافت شود، از جهت شرف و فضیلت کافی است که او را شریف و با فضیلت بنماید. این که فرمود: **«عَلِيٌّ مِنِّي كَنَفْسِي؛ طَاعَتُهُ طَاعَتِي؛ وَ مَعْصِيَتُهُ مَعْصِيَتِي»**، «نسبت علی با من مانند جان من است با من؛ طاعت از او طاعت از من است؛ و سرپیچی از او سرپیچی از من». و این که فرمود: **«حَرْبُ عَلِيٍّ حَرْبُ اللَّهِ؛ وَ سَلَامُ عَلِيٍّ سَلَامُ اللَّهِ»**. «جنگ علی جنگ خداست؛ و صلح علی صلح خداست». و این که فرمود: **«عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَفْتَرَقَا حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ»**. «علی با قرآن است؛ و قرآن با علی است؛ و هیچگاه از هم جدا نمی‌شوند تا در کنار حوض کوثر بر من وارد شوند». و از «مسند» احمد حنبل، و ترمذی و نسائی و ابن ماجه از

21 - «ينابيع المودة» ج 1، باب 7، ص 55. در زوائد مسند عبدالله حنبل، از يحيى بن عيسى، از أعمش، از عباية اسدي.

حُبْشِي بن جُنَادَه آورده است که: «عَلِيٌّ مِثِّي وَ أَنَا مِنْ عَلِيٍّ وَ لَا يُؤَدِّي عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ عَلِيٌّ». علي از من است و من از علي هستم و از طرف من ادا نمي‌کند و نمي‌رساند؛ مگر خود من و يا علي. و نيز فرمود: «عَلِيٌّ تَقْضِي دِينِي»²² علي است که دين مرا ادا مي‌کند.

و ابن ابي الحديد مي‌گويد: علي در روز شوري گفت: «أَفِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْتَ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، غَيْرِي! قَالُوا: لَا!»²³ «آيا در ميان شما هست يك نفر که رسول خدا ﷺ به او گفته باشد: نسبت تو با من مثل نسبت هارون است با موسي؛ با اين تفاوت که فقط بعد از من پيغمبر نيست؛ غير از من؟ گفتند: نه!»

آسراري از علي ♦ که رسول خدا ﷺ پنهان داشت

ابن ابي الحديد از «کنز الفوائد» کَراجَکي با سند متصل خود، از جابر بن عبدالله انصاري روايت کرده است که: چون علي ♦ خيبر را فتح نموده؛ و به نزد رسول خدا ﷺ آمد، پيغمبر به او گفت:

«لَوْ لَا أَنْ تَقُولَ فِيكَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ؛ لَقُلْتُ فِيكَ الْيَوْمَ مَقَالًا لَا تَمُرُّ بِمَلَأَ إِلَّا أَخَذُوا التُّرَابَ مِنْ تَحْتِ

22 - «جامع الصغير»، چاپ چهارم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و اولاده، باب عين، ص 66.
23 - «بحار الانوار» ج 40، ص 88.

علي ♦.....

قَدَمَيْكَ وَ مِنْ فَضْلِ طَهُورِكَ فَاسْتَشْفُوا بِهِ؛
وَلَكِنْ حَسْبُكَ أَنْ تَكُونَ مِنِّي وَ أَنَا مِنْكَ!
تَرْتُدِّي وَ أَرْتِكَ. وَ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ
هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي!
وَ إِنَّكَ تُبْرءُ ذِمَّتِي وَ تُقَاتِلُ عَلَيَّ سُنَّتِي!
وَ إِنَّكَ غَدَاً فِي الْآخِرَةِ أَقْرَبُ النَّاسِ
مِنِّي! وَ إِنَّكَ أَوَّلُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَ
إِنَّكَ عَلَيَّ الْحَوْضَ خَلِيفَتِي! وَ إِنَّكَ أَوَّلُ
مَنْ يُكْسِي مَعِيَ! وَ إِنَّكَ أَوَّلُ دَاخِلِ الْجَنَّةِ
مِنْ أُمَّتِي! وَ إِنْ شِيعَتَكَ عَلَيَّ مَذَابِرُ مِنْ
نُورٍ مُبِيضَةٍ وَجُوهُهُمْ حَوْلِي؛ أَشْفَحَ لَهُمْ وَ
يَكُونُونَ غَدَاً فِي الْجَنَّةِ جِيرَانِي! وَ إِنْ
حَزَبِكَ حَزْبِي! وَ إِنْ سَلَمَكَ سَلَمِي! وَ إِنْ
سَرِيرَتَكَ سَرِيرَتِي! وَ عَلَانِيَتَكَ عَلَانِيَتِي! وَ
إِنْ وَلَدَكَ وَلَدِي. وَ إِنَّكَ مُنْجِرُ عِدَاتِي! وَ
إِنَّكَ عَلَيَّ! وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأُمَّةِ يَعْدِلُكَ
عِنْدِي! وَ إِنْ الْحَقَّ عَلَيَّ لِسَانُكَ، وَ فِي
قَلْبِكَ، وَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ! وَ إِنْ الْإِيمَانَ
خَالَطَ لَحْمَكَ وَ دَمَكَ، كَمَا خَالَطَ لَحْمِي وَ
دَمِي! وَ إِنَّهُ لَا يَرِدُ الْحَوْضَ مُبْغِضٌ لَكَ! وَ
لَا يَغِيْبُ مُحِبٌّ لَكَ غَدَاً عَنِّي حَتَّى يَرِدَ عَلَيَّ
الْحَوْضَ مَعَكَ يَا عَلِي!

فَحَزَّ عَلَيَّ ♦ سَاجِداً؛ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ بِالْإِسْلَامِ؛ وَ عَلَّمَنِي
الْقُرْآنَ؛ وَ حَبَّبَنِي إِلَيَّ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ:
خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،
إِحْسَاناً مِنْهُ إِلَيَّ وَ فَضْلاً مِنْهُ عَلَيَّ.
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا عَلِيُّ لَوْ لَا أَنْتَ
لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي.²⁴

«اگر در باره تو گروهی از امت من نمی‌گفتند آنچه را که نصاری در باره عیسی بن مریم گفتند؛ من امروز درباره تو گفتاری می‌آوردم، که به پیرو آن بر هیچ جماعتی عبور نمی‌ نمودی؛ مگر آن که خاک را از زیر دو قدمت می‌گرفتند و بر می‌داشتند؛ و زیادی و غسالة آب وضوء و غسل تو را می‌گرفتند؛ و آن‌ها را وسیله شفای خود قرار می‌دادند؛ ولیکن همین‌قدر کافی است که من درباره تو بگویم که: تو از من هستی؛ و من از تو هستم؛ تو از من ارث می‌بری و من از تو ارث می‌برم!

و نسبت تو بامن، همانند نسبت هارون است با موسی؛ جز آن‌که پس از من

اول، ص 115 و ص 116 تحت شماره 60 از خوارزمی در «فضائل» با سند متصل خود از ابراهیم بن عبدالله بن العلاء از پدرش، از زید بن علی بن الحسین بن علی بن ابیطالب، از پدرش از جدش، از علی ♦ روایت کرده است. و عبارات آن همین عبارات است و نیز اضافه دارد که: **وَإِنَّ أَعْدَاكَ غَدًا ظِمَاءٌ مُّظْمِئُونَ مُسَوَّدَةٌ وَجُوهُهُمْ يَفْتَحُمُونَ مُقْمَحُونَ ! يُضْرَبُونَ بِالْمَقَامِعِ وَ هِيَ سَيَاطٌ مِنْ نَارٍ مُفْتَجِمِينَ ! وَ أَنْتَ بَابُ عِلْمِي !** و همچنین در «غایة المرام» مختصر این حدیث را از خوارزمی در «مناقب»، از ناصر للحق در ضمن حدیث طویلی روایت کرده است. و نیز در «غایة المرام» این حدیث را بطوله از کتاب «المناقب الفاخرة» با سند متصل خود از جابر بن عبدالله روایت کرده است و در پایان حدیث این جملات را اضافه دارد که: **يَا عَلِيُّ لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ نَسْلَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ؛ وَ نَسْلِي مِنْ صُلْبِكَ! فَأَنْتَ أَعَزُّ الْخَلْقِ لَدَيَّ؛ وَ أَكْرَمُهُمْ لَدَيَّ وَ مُجَبُّوكَ أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي.** و نیز در «غایة المرام»: قسمت اول ص 127 حدیث شماره 4 از طریق خاصه از شیخ صدوق با اسناد متصل خود از جابر بن عبدالله با عین عبارات مذکوره آورده است. (امام شناسی، ج 10، ص 78 به بعد).

علي ♦.....

پیامبري نیست! و تو حقّاً ذمّة مرا اِبراء می‌کنی! و بر آئین و سنت من کارزار می‌نمائی! و حقّاً فردا در آخرت نزدیک‌ترین مردم به من هستی! و حقّاً تو اولین کسی می‌باشی که در حوض کوثر بر من وارد می‌شود؛ و تو خلیفه و نماینده من بر حوض کوثر هستی! و تو اولین کسی هستی که با من لباس و حُلّه بهشت و خلعت الهی می‌پوشد! و از امت من اولین کسی می‌باشی، که وارد بهشت می‌گردد! و حقّاً پیروان و شیعیان تو، بر منبرهایی از نور بالا رفته؛ و با چهره‌های روشن و تابناک گرداگرد من هستند؛ و برای ایشان من در پیشگاه حضرت خداوند شفاعت می‌نمایم! و در فردای قیامت در بهشت همسایگان و هم‌جواران من می‌باشند! و جنگ تو جنگ من است و صلح تو صلح من است؛ و باطن و نیّات و پنهانی‌های تو، باطن و نیّات و پنهانی‌های من است! و ظاهر و هویدایی‌های تو ظاهر و هویدایی‌های من است! و حقّاً فرزندان تو فرزندان من هستند! و حقّاً تو وفا کننده عهود و پیمان‌های من هستی! و حقّاً تو بزرگوار و بلند مقام، و رفیع‌الدرجه می‌باشی! و هیچ‌یک از افراد امت من، هم میزان و هم رتبه و هم درجه تو نیستند! و حقّاً حقّ بر زبان تو جاری است، و در دل تو است؛ و در برابر چشمان تو است؛ و ایمان با گوشت و خون تو به هم درآمیخته است؛ همان‌طور که با گوشت و خون من به هم درآمیخته است! و کسی که بُغض و عداوت تو را داشته باشد، داخل حوض کوثر نمی‌شود؛ و دوست تو در فردای قیامت، از من پنهان نخواهد بود؛

تا این‌که با تو ای علی، در حوض کوثر وارد شود. **علی** ♦ چون این گفتار را از رسول الله ﷺ شنید، به سجده افتاد و گفت: حمد و سپاس مختص خداوندی است که بر من به اسلام مذت نهاد؛ و قرآن را به من آموخت و محبت مرا در دل بهترین مردم جهان: خاتم پیامبران و سید و سالار رسولان - از احسانی که به من نمود؛ و فضل و رحمتی که شامل حال من کرد - قرار داد. پیغمبر ﷺ گفت: ای علی! اگر تو نبودی؛ مؤمنان بعد از من شناخته نمی‌شدند!»

چنانچه ملاحظه فرمودید در این روایت طولانی که خاصه و عامه آن را نقل کرده‌اند بسیاری از مضامین مطرح در این قسمت از دعای ندبه مطرح است و وجود مقدس رسول خدا ﷺ اصرار داشتند که اصحاب آن حضرت با چنین خصوصياتی حضرت علی ♦ را بشناسند.

در این فراز اخیر از دعای ندبه که ما به شرح آن مشغولیم می‌فرماید: وجود امیرالمؤمنین ♦ در عالم یک معنایی داشت. حضور آن حضرت در عالم به عنوان یک انسان عادی و یک حادثه صرفاً تاریخی نبود، یک معنایی مشخص در تاریخ داشت. می‌گویی: خدایا! آنچه را که باید در خزینه تاریخ می‌گذاشتی تا معنای متعالی حیات بشر را محقق کنی با علی ♦ محقق کردی و لذا همچنان که در آخر روایت مذکور هم مطرح است، پیامبر ﷺ فرموده:

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 75
علي ♦.....

«وَلَوْلَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ
بِعَدِي» یعنی ای علی اگر تو در عالم
نبودی، بعد از من، مؤمنان از
غیرمؤمنان شناخته نمیشدند و خط هدایت
تاریخی گم میشد.

در نظر بگیرید خدا بنا دارد؛ تاریخ
حیات بشر را با انسان‌های خاص به
محتوای حقیقی برساند و آن را به سویی
کمال هرچه بیشتر جهت دهد. پیامبر
میرماید: تو یکی از همان مصداق‌های
ارادة خدا برای جهت‌دهی به تاریخ
هدایت بشر هستی و اگر تو بعد از من
نبودی خط ایمان شناخته نمیشد. بعد در
ادامة دعای ندبه می‌گوید: با این‌که
حضور اجتماعی سیاسی امیرالمؤمنین ♦
در اجتماع، با فراز و نشیب‌هایی همراه
بود و آن حضرت برای انجام وظایف خود
با کارشکنی‌هایی روبه‌رو شد، ولی با
این‌همه خط هدایت گم نشد، هر چند آنچه
باید می‌شد هنوز تحقق نیافته است.

رسول خدا ﷺ به امیرالمؤمنین ♦
میرماید: «أَنْتَ أَوَّلُ دَاخِلِ الْجَنَّةِ مِنْ
أُمَّتِي، وَ إِنَّ شِيعَتَكَ عَلَيَّ مَنَابِرَ مِنْ نَوْرِ
مَسْرُورُونَ مُبَيَّضَةٌ وَجُوهُهُمْ حَوْلِي، أَشْفَعُ لَهُمْ
فَيَكُونُونَ غَدًا فِي الْجَنَّةِ جِيرَانِي».²⁵ تو
اولین کسی هستی از امت من که داخل
بهشت خواهی شد، و شیعیان تو همگی بر
منبر هائی از نور بالا خواهند رفت،
همگی خرسند و خشنود با صورتهای سفید

و چهره های درخشان اطراف من اند، من شفیع آنها خواهم شد، و همه آنها در فردای قیامت همسایگان من خواهند بود».

خوارزمی در «مناقب» فصل سیزدهم با سند متصل خود فرمایش رسول خدا ﷺ را در خیر راجع به امیر المؤمنین ♦ ذکر می‌کند تا می‌رسد به این جمله که آن حضرت فرمود: «وَ إِنْكَ أَوَّلُ دَا خَلْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي وَ شِيعَتِكَ عَلَي مَنْابِرٍ مِنْ نَوْرِ رِوَاءٍ مَرْوِيِّينَ²⁶ مُبَيَّضَةً وَ جُوهُهُمْ حَوْلِي، أَشْفَعُ لَهُمْ فَيَكُونُونَ غَدًا فِي الْجَنَّةِ جِيرَانِي»²⁷ «ای علی از امت من فردای قیامت اولین کسی که داخل بهشت شود تو هستی، و شیعیان تو جملگی بر منبرهایی از نور بالا روند و با چهره های تابناک و سیمای درخشان، اطراف من گرد آیند. من در باره آنها شفاعت کنم، و آنها فردا همسایگان من خواهند بود».

و در ادامه دعا عرضه می‌داری:
«وَ كَانَ بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَ نُوراً
مِنَ الْعَمَى وَ حَبْلَ اللَّهِ الْمَتِينِ وَ صِرَاطَهُ
الْمُسْتَقِيمَ لَا يُسْبِقُ بِقَرَابَةٍ فِي رَحِمٍ وَ لَا

26 - رواء جمع ریان است یعنی سیراب، و برگ‌های سبز درخت را که بسیار سبز و با طراوت‌اند ریان گویند، و شخص سر حال و فربه و نیز شخص بشاش و خوش چهره را ریان گویند. مَرویین از ماده رَوِيَ است یعنی سیراب شد، مرویین اسم مفعول و جمع است یعنی سیراب شدگان.

27 - امام شناسی، آیت‌الله حسینی تهرانی، ج 3، ص 66- «مناقب» خوارزمی ص 75.

علي ♦.....

**بِسَابِقَةٍ فِي دِينٍ وَلَا يُلْحَقُ فِي مَنْقَبَةٍ
مِنْ مَنَاقِبِهِ يَخْذُو خَذُو الرُّسُولِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَالْهَيْمَاءُ)**

آن حضرت بعد از رحلت رسول خدا ﷺ امت را از ضلالت و گمراهی و کفر و نابینایی به مقام هدایت و بصیرت راهنما بود و او رشته محکم خدا و راه مستقیم حق برای امت بود.

کسی بر او سبقت نیافت، نه در قرابت از نظر رحم - که آن حضرت هم پسر عموی پیامبر ﷺ بود و هم داماد آن حضرت، آن هم از طریق فاطمه زهرا (که در عظمت او هیچکس شک نداشت- و نه در اسلام از نظر ایمان کسی بر او سبقت گرفت، و نه کسی در مناقب و او صاف به مرتبه و کمال او خواهد رسید.²⁸ آن حضرت قدم به قدم در پی رسول اکرم ﷺ بود - که درود خدا بر هر دو و بر آل اطهارشان باد-

و سپس در ادامه دعا می‌گویی:

**«وَيُقَاتِلُ عَلَيَّ التَّأْوِيلَ وَلَا تَأْخُذْهُ
فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَّائِمٌ»**

و علي ♦ برای تأویل و برگرداندن اسلام به مقام اولیه خود، جنگ‌ها و مبارزه‌ها نمود و در راه رضای خدا از ملامت و سرزنش سرزنش‌کنندگان هیچ سستی به خود راه نداد و با تمام قدرت در مقابل کسانی که می‌خواستند ارزش‌های

28- بنا به روایت اهل سنت پیامبر ﷺ فرمودند:

در ایمان به موسی ♦ یوشع بن نوح و در ایمان به عیسی ♦ صاحب یس (مؤمن آل یس) و در ایمان به محمد ﷺ علي ♦ از دیگران سبقت گرفتند (کفایة الخصام، باب 336، نقل از شرح دعای ندبه، علوی طالقانی).

اسلام را به ارزش‌های جاهلیت تبدیل کنند، ایستاد.
 رسول خدا ﷺ به ابازر در باره موضوعی که در این فراز مطرح است خبر داده بودند که «قسم به آن که جانم در دست اوست در میان شما کسی است که برای تأویل قرآن می‌جنگد همچنان که من برای تنزیل آن می‌جنگم، در صورتی که آن گروه کلامه توحید را بر زبان جاری می‌کنند ولی بیشترشان بدان ایمان ندارند، کشتن این گروه بر مردمان گران آید تا آن جا که به ولی خدا افترا زنند و از عملش ناراضی و رنجیده خاطر گردند»²⁹

قَدْ وَتَرَ فِيهِ صَنَادِيدَ الْعَرَبِ وَ قَتَلَ
 أَبْطَالَهُمْ وَ تَأَوَّشَ ذُؤَبَانَهُمْ فَأُودِعَ
 قُدُوبَهُمْ أَحْقَاداً بَذْرِيَّةً وَ خَيْبَرِيَّةً وَ
 حَنْزَلِيَّةً وَ غَيْرَهُنَّ فَأَضَيَّتْ عَلَيَّ عَدَاوَتُهُ وَ
 أَكْبَتْ عَلَيَّ مُنَابَذَتِهِ حَتَّى قَتَلَ الذَّاكِيَّينَ
 وَ الْقَاسِطِيْنَ وَ الْمَارِقِيْنَ.

و این علاوه بر آن است که در زمان خود رسول خدا ﷺ در راه خدا خون‌های صنادید و گردنکشان عرب را بر زمین ریخت و پهلوانان و گردنکشان را به قتل رسانید و سرکشان را مطیع و منقاد کرد و دلهایشان را پر از حقد و کینه از واقعه جنگ بدر و حنین و خیبر و غیره ساخت و در اثر همان کینه‌های پنهانی بود که بعد از رحلت رسول خدا ﷺ به دشمنی با او قیام کردند و به مبارزه و جنگ با او هجوم آوردند تا

جایگاه تاریخی و نقش هدایتگرانه حضرت 79
علي ♦.....

آن که ناگزیر، او هم با «ناکثین» یا
عهد شکنان امت و هم با «قاسطین» یا
ظالمان و ستمکاران و هم با «مارقین»
یا خوارج مرتد از دین، در نهروان به
قتال برخاست.

در بارهٔ مقابله حضرت علي ♦ با سران
کفر همه تاریخ گواه است که دلاوری‌های
آن حضرت در جبهه جنگ منحصر به فرد
بوده به طوری که عمر گفت: «لَوْ لَا سَيْفِهِ
كَمَا قَامَ عُمُوذُ الْإِسْلَامِ»³⁰ اگر شمشیر علي
نبود، عمود اسلام بر پا نمی‌شد. به
طوری که از هفتاد و چند نفری که در
جنگ بدر به دست مسلمانان کشته شدند
حدود سی و هفت نفر آن‌ها به دست حضرت
علي ♦ بوده و آن هم کشتن سران و
دلاوران قریش، و یا در جنگ احزاب و
کشته شدن عمر بن عبدود به دست علي ♦ که
در واقع سرنوشت جنگ را عوض کرد، و یا
در جنگ خیبر و کشته شدن مرهب خیبري
به دست آن حضرت، همه و همه گواه بر
آن است که علي ♦ با تمام وجود و
پاکبازی فوق‌العاده که حکایت از ایمان
خاص آن حضرت داشت در صحنه دفاع از
اسلام تلاش کرد. و معلوم است که کینه
بازماندگان قریش و یهود پس از رحلت
رسول خدا ﷺ سر بر آورد و مقابل آن
حضرت قد علم کند.

در تفسیر صافی در ذیل آیه شریفه «
.... يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ

30 - شرح نهج البلاغه ابن‌ابی‌الحدید، ج 12، ص 82
و الامام علي في آراء الخلفاء، ص 129.

لَوْمَةُ لَائِمٍ...»³¹ (آن هایی که در راه خدا مبارزه کردند و از ملامت ملامتگران ترسی به خود راه ندادند.) روایت از حضرت امام باقر و امام صادق «علیهما السلام» هست که مراد از مؤمنان در این آیه امیرالمؤمنین ♦ و اصحاب آن حضرت می باشند که با منافقان از «ناکثین» و «قاسطین» و «مارقین» جنگ کردند.

«ناکثین» مثل طلحه و زبیر که با آن حضرت نقض عهد نمودند و جنگ جمل را به راه انداختند، و «قاسطین» مثل معاویه که در مقابل ارزش های اسلامی و عدالت ایستادند و سعی داشتند جامعه را به همان نظام ارزشی جاهلیت برگردانند، و «مارقین» مثل خوارج که در تندرستی و سطحی نگری کار را به جایی رساندند که با امام زمان خود به جنگ پرداختند.

فصل چهارم از شهادت علي ♦ تا غیبت حضرت مهديؑ

«وَلَمَّا قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ قَتَلَهُ أَشَقِي
الْآخِرِينَ يَتَّبِعُ أَشَقِي الْأَوَّلِينَ لَمْ يُمَثَّلْ
أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي
الْهَادِينَ بَعْدَ الْهَادِينَ وَ الْأَمَّةُ مُصَرَّةٌ
عَلَىٰ مَقْتِهِ مُجْتَمِعَةٌ عَلَىٰ قَطِيعَةٍ رَّحِمِهِ وَ
إِقْصَاءٍ وَ لِدِهِ إِلَّا الْقَلِيلَ مِمَّنْ وَفَىٰ
لِرِعَايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ».

و چون نوبت أجل آن حضرت فرا رسید و
شقی‌ترین خلق از پسینیان به پیروی از
شقی‌ترین خلق از پیشینیان او را به
شهادت رساند، امر رسول خدا ﷺ در باره
هادیان خلق یکی پس از دیگری امتثال و
پیروی نشد و هر کدام را بعد از دیگری
منزوی نمودند، و امت همه کمر بر دشمنی
آن‌ها بستند و متفق شدند بر قطع رحم
پیامبر ﷺ و دور کردن اولاد طاهرینش، مگر
قلیلي از مؤمنان حقیقی که حق اولاد
رسول خدا ﷺ را رعایت کردند.

رسول خدا ﷺ فرمود: «يَا عَلِيُّ أَشَقِي
الْأَوَّلِينَ عَاقِرُ النَّاقَةِ وَ أَشَقِي الْآخِرِينَ
قَاتِلُكَ» ای علی! شقی‌ترین پیشینیان

پي‌کننده و کشنده ناقه صالح است و شقي‌ترين پسينيان کشنده تو است.¹ و نيز رسول خدا ﷺ حضرت علي ♦ را اجمالاً به اين امر مطلع نموده بود، چون به ثبوت رسیده است که رسول خدا ﷺ به او گفت: «سَتُضْرَبُ عَلِي هَذَا» به زودي ضربه اي اين جا مي‌خورد - و اشاره به سر او کرد - «فَتُخَضَّبُ مِنْهَا هَذِهِ»، و از آن ضربه اين جا خون آلوده مي‌شود - و اشاره به محاسن او نمود -²

1 - در مورد روايت فوق ابن شهر آشوب گويد: ثعلبي و واحدي با اسناد خودشان از عمار و از عثمان بن صهيب از ضحاک موضوع فوق را روايت نموده‌اند و همچنين ابن مردويه با اسناد خودش از جابر بن سمره روايت کرده است و نيز طبري و موصلي از عمار و از ابن عدي و از ضحاک روايت کرده‌اند و نيز خطيب در «تاريخ بغداد» از جابر بن سمره و احمد بن حنبل از ضحاک روايت کرده‌اند (مناقب، طبع سنگي، ج 2، ص 79).

2 - بحار الانوار، ج 42، ص 237. همچنان که در روايت داريم؛ حضرت رسول اکرم ﷺ در خطبه‌اي که در فضيلت ماه رمضان ايراد مي‌فرمودند خبر شهادت آن حضرت را دادند که متن روايت چنين است: «عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ♦ فِي خُطْبَةِ النَّبِيِّ ص فِي فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ فَقَالَ ♦ فَقُمْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَكَيْتُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُنْكِيكَ فَقَالَ يَا عَلِيُّ أَبْكِي لِمَا يُسْتَحَلُّ مِنْكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ كَأَنِّي بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي لِرَبِّكَ وَقَدْ اتَّبَعْتَ أَشَقِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ شَقِيقَ عَاقِرِ نَاقَةٍ تَمُودُ فَضَرْبَكَ ضَرْبَةً عَلَيَّ قَرْنِكَ فَخَضَبَ مِنْهَا لِحْيَتَكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ♦ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ ذَلِكَ فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي فَقَالَ ﷺ فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِكَ ثُمَّ قَالَ ﷺ يَا عَلِيُّ مَنْ قَتَلَكَ فَقَدْ قَتَلَنِي وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ سَبَّكَ فَقَدْ سَبَّنِي لِأَنَّكَ مِنِّْي كُنْفَسِي رُوحُكَ مِنْ رُوحِي وَ طِينَتُكَ مِنْ طِينَتِي إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنِي وَ إِيَّاكَ وَ

و نیز به ثبوت رسیده است که پیامبر
 ﷺ به امیرالمومنین ♦ فرمودند:
 «مَنْ أَشَقَى الْأُولَيْنِ قَالَ: عَاقِرُ
 النَّاقَةِ قَالَ: صَدَقْتَ فَمَنْ أَشَقَى الْآخِرِينَ
 قَالَ: قُلْتُ لَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:
 الَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذِهِ وَ أَشَارَ إِلَى
 يَافُوخِهِ».³

میدانی شقی‌ترین افراد از پیشینیان
 کیست؟ عرض کردند: آن کسی است که ناقه
 حضرت صالح ♦ را پی کرد و کشت. آیا
 میدانی شقی‌ترین افراد از پسینیان چه
 کسی است؟ گفت: نه. حضرت رسول ﷺ فرمود:
 آن کسی است که بر اینجا ضربه می‌زند،
 و به سر حضرت اشاره کردند.

بالاخره همچنان که تاریخ گواه است
 آنچه باید بعد از رحلت رسول خدا ﷺ با
 ادامه حاکمیت علی ♦ واقع می‌شد، محقق
 نشد و در مسیر هدایت تاریخی بشر
 انحراف ایجاد گشت. ولی ما می‌دانیم
 آنچه باید بشود، حتماً می‌شود. در این
 فراز می‌گویی: پروردگارا! مسیر تاریخ
 را خواستند از مسیری که تو برای
 بشریت اراده کرده بودی منحرف بکنند،
 تلاش‌هایی هم به زعم خود انجام دادند و
 از آن طریق در عرصه امتحان در زندگی

اصْطَفَانِي وَ اِيَّاكَ وَ اخْتَارَنِي لِلنُّبُوَّةِ وَ اخْتَارَكَ
 لِلْاِمَامَةِ فَمَنْ اُنْكَرَ اِمَامَتَكَ فَقَدْ اُنْكَرَ نُبُوَّتِي يَا عَلِيُّ
 اَنْتَ وَصِيِّي وَ اَبُو وَلَدِي وَ زَوْجُ ابْنَتِي وَ خَلِيفَتِي عَلَيَّ
 اُمَّتِي فِي حَيَاتِي وَ بَعْدَ مَوْتِي اَمْرُكَ اَمْرِي وَ نَهْيُكَ نَهْيِي
 اُقْسِمُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ وَ جَعَلَنِي خَيْرَ الْبَرِيَّةِ
 اِنَّكَ لَخَجَّةُ اللَّهِ عَلَيَّ خَلْقِهِ وَ اَمِينُهُ عَلَيَّ سِرِّهِ وَ خَلِيفَتُهُ
 عَلَيَّ عِبَادِهِ» (بحارالانوار، ج 42، ص 190 و 191).

زمیني، شخصیت هرکس معلوم شد، ولي شأن انسان، شأني است که نمیتواند بدون راه و رسم و فرهنگ علي بن ابیطالب ♦ به سر ببرد و لذا باز به مقصدي که اسلام به او وعده داده است خواهد رسید و ما غم خود را از تغیر مسیري که واقع شد مطرح میکنیم تا روشن شود از سر اهداف خود باز نگشته ایم. آری!

«فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ وَ سُبِّيَ مَنْ سُبِّيَ وَ أَقْصِيَّ مَنْ أَقْصِيَّ وَ جَزِيَ الْقَضَاءُ لَهُمْ بِمَا يُرْجَى لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَةِ إِذْ كَانَتْ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ».

تا آن که به ظلم ستمکاران گرو هی کشته، گرو هی اسیر و جمعی دور از وطن شدند و قضای الهی بر آن خاندان مطهر جاری شد، به امید آن که در ازاء آن سختیها، حسن ثواب و پاداش نیکو برای آنها باشد، زیرا که زمین ملک خداست و به هر کدام از بندگان که خداوند مقدر کرده از آن بهره میدهد و آنها را وارث ملک زمین خواهد کرد و عاقبت نیک عالم برای اهل تقوی است و تسلط ظالمین پایدار نیست. و پروردگار ما از هر نقصی پاک و منزّه است و وعده او قطعی و محقق الوقوع خواهد بود و ابداً در وعده پروردگار خلاف نیست و او عزیز و حکیم است و لذا هیچ قدرتی در مقابل قدرت و ارادة او وجود ندارد و هیچ واقعه ای بدون حکمت و مصلحت خاص خداوند، در نظام عالم انجام نميگیرد.

حقیقت نباید فراموش شود

فَعَلَى الْإِطَائِبِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَ
عَلَيَّ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا، فَلْيَبْدِكِ
الْبَاكُونَ وَابْيَاهُمْ، فَلْيَنْذِبِ الزَّادِبُونَ
وَ لِيَمِثْلِهِمْ [فَلْيَتَذَرِفْ] فَلْيَتَذَرِفِ الدُّمُوعُ وَ
لِيَصْرُخِ الصَّارِخُونَ وَ يَصْرِخِ الضَّاجُّونَ وَ
يَعِجَّ الْعَاجُونَ».

پس شایسته است بر پا کان اهل بیت
پیغمبر و علی ﷺ گریه کنندگان، گریه
کنند و بر آن مظلومان عالم، ندبه و
افغان نمایند و برای مثل آن بزرگواران
اشک از دیدگان جاری سازند و باید
ناله کنندگان ناله و زاری نمایند و ضجه
و شیون کنندگان، ضجه و شیون از دل
برکشند.

چون چنین انحرافی، انحرافی نیست که
بتوان از آن گذشت. زیرا انحرافی است
در جهت اصلی مسیر تاریخ و منحرف کردن
سرنوشت بشریت و باید با هر وسیله‌ای
متذکر آن انحراف شد و دائماً راه
سعادت بشریت را مدّ نظر انسان‌ها قرار
داد. اگر امروز جوانان دلسوز جهان
بپرسند چرا خداوند برای ما راه نجات
قرار نداده است، باید متذکر شوند راه
نجات توسط اهل قدرت و سلطه بر
انسان‌ها در انزوا است و باید به آن
رجوع کرد. اگر نمی‌توانید اسلام را در
همة مناسبات بشری حاکم کنید لا اقل
نگذارید فراموش شود و این ندبه‌ها و
شیون‌ها یک نحوه توجه به حقیقتی است
که از منظر بشریت کنار رفته است. و
به همین جهت در ادامه عرضه می‌داري:

«أَيُّنَ الْحَسَنُ أَيُّنَ الْحُسَيْنُ أَيُّنَ أَبْنَاءُ الْحُسَيْنِ»؛

کجایند امام حسن و امام حسین و فرزندان امام حسین^{علیه السلام} شما در دعای ندبه این نکته را با خودتان در میان می‌گذارید که پس حالا چی؟ این که می‌گویید: «أَيُّنَ الْحَسَنُ أَيُّنَ الْحُسَيْنُ أَيُّنَ أَبْنَاءُ الْحُسَيْنِ» یعنی کجاست سیره و روش حسن و حسین «علیهما السلام» و فرزندان معصوم آن‌ها؟ پس معلوم است شما نمی‌پذیرید که زندگی انسان بدون مدیریت این ذوات مقدسه معنی پیدا می‌کند. اگر چه دشمنان این خاندان، عده‌ای را کشتند و عده‌ای را تبعید و اسیر کردند و لی شما هنوز می‌گویید: «أَيُّنَ الْحَسَنُ أَيُّنَ الْحُسَيْنُ أَيُّنَ أَبْنَاءُ الْحُسَيْنِ» چون تا سیره معصوم در مناسبات بشری جاری و حاکم نشود، خسارت بزرگ تربیتی و روحی بشر جبران نمی‌گردد، و ادامه می‌دهید که:

«صَالِحٌ بَعْدَ صَالِحٍ وَ صَادِقٌ بَعْدَ صَادِقٍ أَيُّنَ السَّبِيلُ بَعْدَ السَّبِيلِ».

کجایند انسان‌های صالح و صادق پیوسته تاریخ هدایت الهی؟ کجایند راه‌های پیوسته هدایت که یکی بعد از دیگری برای هدایت بشر گمارده شده بودند؟ شما با گفتن این جمله دارید اعلام می‌کنید راهی را جهت به ثمر رسیدن استعداد های بشر در تاریخ می‌شناسید که این راه با حاکمیت معاویه و یزید و مأمون عباسی و امثال آن‌ها محقق نمی‌شود، و این خیلی فهم می‌خواهد که

انسان بدانند را هی هست با خصوصیات خاص، و فرهنگ جهانخواران، بر خلاف ارادة الهی، فرهنگ پوشاندن آن راه نورانی است و شما می‌خواهید به حکم وظیفه الهی و بر خلاف ارادة جهانخواران، عامل تحقق راه حاکمیت اولیاء الهی باشید.

«سیره و روش انسان‌های معصوم؛ مطلوب همه انسان‌های شایسته است، چرا که معنی انسان و معنی زندگی، به کمک آن‌ها روشن می‌شود و برعکس، هرکس به غیر از چنین انسان‌هایی و به حاکمیتی به غیر از حاکمیت آن‌ها آرام بگیرد، به بدترین نحو خود را تسلیم فساد می‌کند، فساد می‌کند که سراسر زندگی و روح او را فرا می‌گیرد، و شیعه و همه انسان‌های هوشیار بر این مسئله واقف‌اند که نباید این راه را گم کنند.»

روی این نکته فکر کنید که امام‌زمان ﷺ فقط برای آخر دنیا نیست. هر کس در زمانی که مناسبات اجتماعی‌اش در تحت حاکمیت حق نیست و منتظر آن حاکمیت نباشد و تسلیم حاکمیت باطل بشود، تمام فساد را در رگ و ریشه خود و افراد جامعه خود فرو کرده است و لذا شیعه این توجه هوشیارانه را دائم مد نظر دارد که می‌گوید:

«أَيُّنَ الْخَيْرَةِ بَعْدَ الْخَيْرَةِ أَيُّنَ الشُّمُوسِ الطَّالِعَةِ أَيُّنَ الْأَقْمَارِ الْمُنِيرَةِ أَيُّنَ الْأَنْجُمِ الرَّاهِرَةِ أَيُّنَ أَعْلَامِ الدِّينِ وَ قَوَاعِدِ الْعِلْمِ.»

کجایند آن هایی که برگزیدگان خدا
برای مدیریت نظام بشر بودند، کجا
رفتند خورشیدهای تابان و اقمار فروزان
و ستارگان درخشان حیات بشری، کجایند
نشانه های دین داری و پایه های اندیشه و
علم.

در این فراز از دعا موضوع توجه به
رشته هدایت الهی مورد نظر است و وجود
آن ها مورد سؤال شما است و شما در
بستر تاریخ به جستجو می پردازید که:
کجایند نشانه های دین داری و قاعده های
دانایی؟ چون می دانید هیچ وقت خداوند
بشریت را به خود وانگذاشته، بلکه
همواره چراغ هدایتی در پیش راه او
قرار داده است و حالا که حاکمان ظالم
جهان مانع ظهور آن نور هدایت شده اند،
شما نارضایتی خود را از وضع موجود
اعلام می دارید. چون می دانید نظام
احسنی که اراده حکیمانه خداوند آن را
خلق کرده ظرفیت حاکمیت امام معصومی
را دارد که قلب او ظرف معارف قرآن
است و مقام باطنی قرآن را که در کتاب
مکنون هست آن خانواده اهل عصمت و
طهارت می شناسند و چون جهان ظرفیت
حاکمیت چنین کسانی را دارد و خداوند
نیز چنین خواسته است، هرکس به کمتر
از این قانع شود، به خداوند و به
خودش جفا کرده است.⁴ امام صادق ♦
می فرمایند: «زمین پا برجا نمی ماند

4 - برای بررسی بیشتر موضوع فوق به بحث «نظام
احسن و آخرالزمان» از کتاب «جایگاه و معنی واسطه
فیض» رجوع فرمایید.

مگر آن‌که باید روی آن عالمی باشد که حق را از باطل تمیز دهد».⁵ و در راستای همین معارف است که نظر خود را به ذخیره‌ای از هدایت‌گران الهی می‌اندازی و به حضرت بقیة الله اعظم ﷺ نظر می‌کنی.

عمده آن است که متوجه باشیم حکمت خداوند اقتضا می‌کند که هیچ نیاز و میلی در نظام الهی لغو و بی‌جواب نمی‌ماند، حتی نیاز و میل به جنس مخالف را خداوند با خلق کردن جنس مخالف جواب می‌دهد، چه رسد نیاز به رهبری که بتواند تمام ابعاد فردی و اجتماعی انسان‌ها را در مسیری صحیح قرار دهد و لذا مسلم جواب چنین نیاز مهمی را با به وجود آوردن انسانی معصوم و آگاه به همه حقایق، داده است. و از همین قاعده مهم یعنی توجه به حکمت الهی است که بزرگان فرموده‌اند، چون جامعه در زمان غیبت امام معصوم نیاز به رهبری اعلم و اتقی و اشجع دارد، خداوند چنین فردی را می‌پروراند و نظر به ولایت فقیه را بر همین اساس قرار داده‌اند و معتقدند خبرگان ملت باید تلاش کنند چنین فردی را که خدا پروریده است کشف نمایند. البته أعلمیت و تقوا و شجاعت بالای آن فرد باعث می‌شود که خود به خود افراد طالب حق به کمک خداوند او را بیابند. پس

متوجه وجود حضرت بقیةالله بودن و از خداوند ظهور او را طلب کردن حاکی از یک بصیرت و شعور بالایی است که شیعیان بحمدالله از آن برخوردارند و در دعای ندبه متذکر آن هستند و در راستای چنین بصیرتی است که می‌گویی: «أَيُّنَ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنْ الْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ».

فصل پنجم نقش تاریخی امام مهدی^ع

«أَيْنَ بَقِيَّةِ اللَّهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ
الْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ»

کجا ست آن «بقیة اللہ» که عالم از
عترت طاهرة هدایتگران خالی نیست.
از «بَقِيَّةُ اللَّهِ» ساده رد نشوید؛ یعنی
خدا يك نوري از انوار خودش را در این
عالم باقی گذاشته است و ما را بدون
آن نور که جلوه و خلیفه اوست در این
عالم رها نکرده است، يك انسان کاملی
را گذاشته است که ما از حضور خدا در
زندگی محروم نباشیم و خدایی بودن خود
را میتوانیم به کمک آن «بَقِيَّةُ اللَّهِ» تأمین
کنیم.¹ کجا ست آن که خداوند باقیاش
گذاشته برای بلوغ تاریخ بشر که؛
«لَا تَخْلُو مِنَ الْعِتْرَةِ الْهَادِيَةِ»، زمین از
او که از سلسله عترت هدایتگران و

1 - ابن حجر در صواعق المُخرقة ص 98 آورده که
رسول خدا^ص فرمودند: «لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ عِتْرَتِي
... يَمْلَأُ الْأَرْضَ عدلاً» خداوند مردی از اهل بیت مرا
بر میانگیزاند ... و زمین را از عدل پر می‌کند.

خانواده پیامبر^ﷺ است خالی نیست² و نه تنها از قبیله ستمگران نیست، بلکه؛
«الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظَّلَمَةِ».

کسی است که ریشت ظالمان را قطع میکند و نسل ستمگران به وسیله او منقطع میشود.

باید هوشیاری به خرج بدهید و کمی حوصله کنید تا جملاتی را که در فرهنگ دینی ما تکرار می شود درست بفهمیم، روح این جملات را متأسفانه بعضاً متوجه نمی شویم و چون نمی فهمیم آن طور که باید و شاید به نشاط نمی آیم، سعی کنیم آرام آرام بفهمیم و به نشاط آیم و به سادگی از آنها نگذریم.

«آری همان طور که خیانت است، انسان ها را به آرزو ها و آرمان های خیالی مشغول کنیم و از واقعیات زندگی خارج نماییم، این نیز خیانت بزرگی است که انسان را از واقعیات بزرگ زندگی غافل نگه داریم و به بهانه ارتباط با واقعیت، انسان را در پایین ترین سطح واقعیت قرار دهیم و نگذاریم استعدادها و انرژی های عقلی و قلبی او به سوی عالی ترین واقعیات و آرمان های بزرگ سیر کند.»

آثار غفلت از موعودِ موجود

توجه به ربوبیت خدا و توجه به نبوت و امامت و توجه به حضور امام زمان^ﷺ،

2 - برای بررسی بیشتر «بقیة الله» و «بقیة الله الاعظم»، به نوشتار «معنی و عوامل ورود به عالم بقیة الله» رجوع شود.

توجه به واقعیّات موجود است ولی توجه به واقعیّاتی که در عین موجود بودن، متعالی است. امام مهدی ما، موعودِ موجود است. فرهنگی که گفت موعود هست ولی این موعود؛ الآن موجود نیست، در ساختار معرفتی خود دچار مشکل می‌شود و در ادامه فرهنگ معنوی خود دچار تناقض شده است. تقریباً همه ادیان معتقد به موعود هستند، ولی این عقیده به تنهایی، بشر امروز را و امروز بشر را نجات نمی‌دهد! موعود خداوند غایت زندگی فردی و اجتماعی بشر است و غایت هر چیز در مرتبه خودش موجود است و افراد و جوامع باید تلاش کنند تا به آن مرتبه دست بیابند.

آری! واقعیتِ متعالی موجود، زمینه ظهور می‌خواهد نه آن که بعداً موجود شود و بیاید. موعود ما الآن هست،³ شما موانع را برطرف کنید تا او ظاهر شود ولی در هر حال و در عین غیبت، در حال تأثیر گذاری است، چون موجود است. بشر وقتی که از موعودِ موجودش - که خدا او را در زندگی بشر گذارده - غفلت کند در واقع از زندگی واقعی محروم می‌شود، و این مسئله روشن است. آن‌هایی که انسان را از واقعیّات متعالی جدا می‌کنند، خودشان برای خود بزرگی‌های دروغین می‌سازند و به کمک تبلیغات، آن‌را به

3 - برای روشن شدن این مطلب که امام مهدی ﷺ هم اکنون موجودند، می‌توانید به کتاب «مبانی معرفتی مهدویت» رجوع فرمایید.

بشر تحمیل می‌کنند و می‌خواهند که انسان‌ها از آن‌ها تبعیت کنند. آن‌هایی که ما را از افق بلند تاریخ زندگی انسان معنوی فاصله می‌دهند آیا خودشان پیدشهادی جز پذیرفتن و ضعیف بودن جهان دارند؟ پذیرفتن وضع موجود جهان که پذیرفتن زشتی‌ها و پلشتی‌هاست! آیا تسلیم شدن در مقابل قدرت‌های دروغین جهان و در نتیجه انحطاط انسان در همه ابعاد فرهنگی، سیاسی و اقتصادی نیست؟ پس واقعیّات بزرگ و متعالی موجود در عالم را که وعده بزرگ الهی است، نباید فراموش کرد. یکی از آثار ظهور حضرت بقیة الله^{علیه السلام} به عنوان وعده بزرگ خدا؛ ریشه‌کن کردن موانع خداپرستی است و لذا بر مبنای تمناي تحقق این وعده ندا سر می‌دهی: «**أَيْنَ الْمُعَذِّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظُّلْمَةِ**». آنچه ممکن است از آن غفلت شود این است که متوجه نباشیم همین که تسلیم قدرت‌های غیرالهی، به عنوان «واقعیت» شدیم، فقط تسلیم نشده ایم، بلکه تمام فرهنگ زشت آن‌ها را، فرهنگ حقیقی پنداشته ایم؛ به این دلیل است که می‌گوییم این جهان در شرایطی که هم اکنون در شرایط غفلت از موعود موجود به سر می‌برد، چون خود را از انتخاب‌های آینده ساز، محروم می‌کند در واقع، خود را از بین می‌برد. جهان بی‌موعود - به جهت انتخاب‌های غلطی که انجام می‌دهد - در همان لحظه شروعش، رو به نابودی است و جهانی که موعود خودش را بشناسد و نظر خود را از او بر نگیرد،

هر لحظه زنده است، زیرا انسان‌ها همین حالا دو شکل زندگی می‌کنند و آن‌که موعود موجود ندارد، همین حالا گرفتار بودن در پوچی‌ها را زندگی پنداشته است.

پس واقعیّات بزرگ عالم هستی را نباید فراموش کرد، به همین جهت شما در دعای ندبه می‌گویید:

«أَيْنَ الْمُنْتَظَرِ لِإِقَامَةِ الْأُمّتِ وَ الْعِوَجِ»

کجاست آن امیدی که منتظریم هر کجی و انحرافی را راست کند.

این توجه، توجه به واقعیّتی بسیار فعّال و مؤثر و جهت‌دهنده است، حال چه این توجه به «حضور» غائبانه او باشد، و چه این توجه و امید به «ظهور» او در آینده باشد. این قسمت از دعای ندبه موجب می‌شود تا از واقعیت‌های متعالی زندگی غافل نباشیم و تسلیم ظلمات آخرالزمان نگردیم.

همین حالا يك نگاهی داشته باشید به جوانی که به معنای واقعی منتظر است. ملاحظه کنید او هم اکنون چه احساسی در زیر این آسمان دارد. وقتی دل انسان به وجود مبارك امام منتظر ﷺ به عنوان آرمانی‌ترین انسان که در اوج کمال انسانی است، نظر کند - امامی که هم اکنون هست، نه این که بعداً می‌آید - چنین دلی با جلب نظر مبارك آن حضرت، هم اکنون در مبادی میل خود از کجی راست می‌گردد. اگر شما می‌بینید انتظار برای بعضی‌ها حیات‌بخش نیست برای این است که

یا ا صلأ جایگاه مو عود را در زندگی فردی و اجتماعی نمی‌شناسند، یا چگونگی موجودبودنش را نمی‌فهمند. انتظار حقیقی همین حالا مبادی میل انسان منتظر را عوض می‌کند. همین که نظر به وجود مبارك موعود بیندازد و معنی او را بفهمد و روی این اعتقاد کار کند و جایگاهش را در هستی پیدا کند، به کمک نور مقدس آن حضرت کجی‌هایش راست می‌شود ا صلأ جنس امام موعود در همه هستی اقامة اُمت و عوج، یعنی راست کردن هر کجی و عیب است، چه در شخصیت فرد و چه در گستره اجتماع و چنین انسان منتظری شایستگی برای سربازی در رکاب موعود، بعد از پایان غیبت او را پیدا می‌کند. چنین دلی را زشتی‌ها و کجی‌های زمانه نمی‌رباید. آیا چنین انسانی را تهاجم فرهنگی می‌تواند بدزدد؟

احساس حضور در اردوگاه حاکمیت حق

«دل جوان منتظر امام زمان^ع، هم کجی‌ها را می‌شناسد - چون با زمانه غافل از امام معصوم آشتی نکرده و به آن تن نمی‌دهد- و هم خود را عضو فعال مدیریت بزرگ الهی برای حاکمیت حق در متن تاریخ می‌شناسد و خود را در چنین اردوگاهی احساس می‌کند».

این حرف نباید فقط در يك قالب احساساتی برای ما مطرح باشد. اول باید وجود امام زمان^ع برای ما ثابت شود و بعد چگونگی وجود و حضور آن حضرت در هستی بررسی گردد، تا نقش

انتظار در زندگی ما مؤثر بیفتد. تنها با شعار دادن، چیزی حل نمی‌شود. دعی ندبه؛ فرهنگ عده‌ای است که بودِ امام را می‌شناهند و عزم‌شان، عزم ارتباط واقعی با سیره و سنت امام زمان ﷺ است.

«انسانی که احساس حضور در اردوگاه حاکمیت حق را داشته باشد، این انسان هم اکنون خودش یک آبرمرد است. او خودش را سرباز آن کسی می‌داند که عصاره همه رهبري‌های باشکوه و حق‌گرای تاریخ است».

برخی از جوانان عزیز که هم اکنون در حالت حضور در اردوگاه حاکمیت حق به سر می‌برند، در چهره‌شان نور شکوه رهبري الهی با همه کبریایی‌اش نمایان است. مسلماً سرباز چنین کسی که عصاره همه پیامبران و اولیاء است، خودش آبرمرد است. آیا چنین سربازی همان اراده مصمم و زلالی نیست که چون پاره‌های فولاد تیز و برنده است؟⁴ و لذا روی این جمله باید فکر شود که:

4 - حضرت امام باقر ♦ در توصیف حضرت ولی‌عصر ﷺ و یارانشان می‌فرمایند: «و مثل این‌که من آنان را می‌بینم در حالی که عده نفراتشان حدود سیصد و خرده‌ای است که به سمت نجف به طرف کوفه سرازیر می‌شوند، دل‌هایشان از نظر نیرو و قدرت همچون پاره‌های آهن سخت و محکم است و جبرئیل از سمت راست و میکائیل از سمت چپ، آن حضرت را یاری می‌کنند، ترس و وحشت به فاصله یکماه راه، پیشاپیش او و پشت سر او، دشمن را فرا می‌گیرد و خداوند او را با پنج‌هزار فرشته علامت‌دار کمک و یاری می‌کند (بحارالانوار، ج 52، ص 343).

«در دوران غیبت - وقتی که امام معصوم حاکم نیست - هرکس، به غیر از منتظران واقعی، یا زبون و منفعل و ستم‌پذیر است و یا ستمگر.»

هرکس که می‌خواهد باشد، اگر به چیزی پایین‌تر از برترین وعده خدا، خودش را مشغول کرده باشد، نمی‌تواند ستمگر و یا ستم‌پذیر نباشد. مسئله ولایت فقیه و نظام اسلامی بر این اساس که نباید هضم اردوگاه کفر جهانی شد، به وجود آمده است که لااقل حالا که خود امام معصوم علیه السلام حاکم نیست، فکر ائمه علیهم السلام توسط کارشناس آگاه به احادیث آن عزیزان یعنی فقیه، در جامعه جاری باشد و انتظار، از این طریق معنی عملی به خود بگیرد و زمینه حاکمیت امام معصوم علیه السلام فراهم گردد.

«أَيُّنَ الْمُتَجَبِّجِ لِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَ الْعُدْوَانِ»؛

کجاست او که امید داریم اساس ستمگری‌ها و دشمنی‌ها را از بین ببرد؟ آیا کسی هست که با جان و دل این جمله را نگوید و بتواند زیر این آسمان، جان و قلبش را زنده نگهدارد و گرفتار سیاه‌کاری‌های ستمگران نشود؟ این يك جمله نیست، يك فرهنگ بزرگ در این جمله مطرح است. در این فراز از دعا می‌گویی: کجاست آن امید ما برای از بین بردن ستم و ستمگران و هرگونه دشمنی با حق. این سخن کسی است که متوجه است تاریخ زنده است و به سوي يك حقیقت نهایی سیر می‌کند و لذا به واقعیات ساخته دست ستمگران، به‌عنوان

سرنوشتی که نمی‌توان از آن فرار کرد، تن نمی‌دهد. شما برای این‌که بفهمید از این جمله چقدر کار می‌آید يك نگاه به دنیای امروز بیندازید. چطور شد که بشریت به این روز افتاد؟ ریشه این همه تسلیم فرهنگ باطل غرب شدن، در کجاست؟ همه مردم دنیا که نمی‌خواهند این‌قدر بد باشند و حقیقتاً این‌قدر بد نیستند، ولی چرا ستم این‌همه قوت دارد و تمام مناسبات انسان‌ها را تحت تأثیر خود قرار داده است؟ چرا ستم چهره حقانیت به خود گرفته است؟ برای این‌که طلب و تمناي نابودی ظلم و دشمنی در بشر فرو نشسته و هرکس مشغول زندگی خود شده است، لذا برای این که تو گرفتار این فرسودگی و پوچی نشوی، می‌گویی:

«أَيُّنَ الْمُدْخَرُ لِيَتَجَدَّ يَدُ الْفَرَائِضِ وَ السُّنَنِ».

کجاست آن‌کس که برای تجدید و احیاء فرائض و سنن الهی ذخیره شده است؟ وقتی چنین آینده‌ای در صحنه آرزوها و آرمان‌های انسان‌ها زنده ماند، هرگز ستم و دشمنی پا نمی‌گیرد. شما در این جمله می‌گویید: کجاست آن ذخیره الهی که برای برگشت جهان به سوی سنن و آداب و قوانین خدا ذخیره شده است. آری این سخن، سخن چشم واقعیت‌بینی است که واقعیت‌ها را فقط در حد حرکات وضع موجود نمی‌نگرد، بلکه کمی سرش را از واقعیت‌های وضع موجود بالاتر برده است و به ذخیره‌های عالم هستی نیز نظر

انداخته است و تلاش می‌کند زمینه تأثیر آن حضرت را در نظام بشری هر چه بیشتر فراهم کند تا إن شاء الله به ظهور و تأثیر نهایی آن حضرت منجر شود. همچنان‌که در این فراز متذکر می‌شوید، ما معتقدیم جهان ظرفیت حاکمیت امامی را دارد که واسطه فیض بین زمین و آسمان است و خداوند آن حضرت را برای بشریت ذخیره کرده، و بشر هنوز خود را برای ظهور نهایی آن ذخیره بزرگ آماده نکرده، هرچند استعداد داشتن چنین حاکمیتی را دارا است، و توجه به دعای ندبه وسیله به فعلیت درآوردن آن استعدادهاست که منجر به ظهور مقدس امام زمان^{علیه السلام} می‌شود که ظهور مجدد دینداری است با آن لطایفی که اهل‌البیت^{علیهم السلام} متذکر آن هستند، و نه دینداری خشک و تند و قالبی که امثال سلفی‌ها و طالبانی‌ها می‌خواهند به صحنه بیاورند. لذا در ادامه می‌گوییم:

«أَيُّنَ الْمُتَّخِيَرُ لِإِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَ الشَّرِيعَةِ، أَيُّنَ الْمُؤَمِّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَ حُدُودِهِ، أَيُّنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَ أَهْلِهِ».

کجاست آن کسی‌که برای برگردانیدن ملت و شریعت مقدس اسلام به مسیر اصلی‌اش، برگزیده شده است؟ کجاست آن کسی که آرزومندیم قرآن و حدود و قوانین آن را در فرهنگ بشری زنده و احیا کند؟ کجاست زنده‌کننده نشانه‌های دین و اهل آن؟
امام باقر^{علیه السلام} ♦ فرمودند: «خداوند زمین را پس از موت، به وسیله قائم زنده

می‌گرداند و مراد از موت زمین، کفر و جور اهل آن است و شخص کافر همان مرده است».⁵

از امیرالمؤمنین ♦ داریم: «و یُحْیِی مَیِّتَ الْکِتَابِ وَ السُّنَّةِ»⁶ مهدی ﷺ کتاب و سنت را که مرده است، زنده می‌کند.

در عصر مهدوی، جهان با احیای اسلامی جدید و نوسازی دینی مواجه خواهد شد. امام صادق ♦ می‌فرمایند: «یَهْدِمُ مَا قَبْلَهُ کَمَا هَدَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَ یَسْتَأْنِفُ الْإِسْلَامَ جَدِیداً».⁷ مهدی ♦ بدعت‌های ساختگی قبلی را به کلی نابود می‌نمایند و آن‌طور که رسول‌الله ﷺ رسوم قبلی را نابود فرمودند و طوری اسلام به صحنه می‌آید، که گویا اسلام جدیدی آورده است.

راستی اگر دین از مسیر خود خارج نشده بود و تبیین و اجرای آن در خانه وحی قرار می‌داشت، امروزه سرنوشت جهان اسلام این‌چنین بود که هست؟ آیا اسلام توان و قدرت آن را ندارد که مسلمانان را به قله عظمت و کمال برساند، و یا اسلام آن‌طور که باید و شاید در مناسبات مسلمانان حاکم نیست؟ ما در این فراز به دو نکته اشاره داریم؛ یکی این که اسلام از مسیر اصلی خود خارج و لذا ملت و شریعت از نشاط و تحرک خود خارج گشته است، دیگر این که

5 - کمال الدین و تمام النعمه، صدوق، ص 376.

6 - نهج البلاغه، خطبه 138.

7 - بحار الانوار، ج 52، ص 352- نعمانی، الغیبة،

باب 13، ص 231.

اگر حضرت بقیة الله ﷺ ظهور کنند ملت و شریعت احیاء می شوند و اسلام در بستر اصلی خود قرار می گیرد و عظمت های اسلام در همة ابعاد خود به نمایش می آید. عمده آن است که دائماً توجه خود را به وجود مقدس آن حضرت جلب نماییم.

امام زمان ﷺ خشم بزرگ خدا برای کفار

«أَيْنَ قَاصِمٍ شَوْكَةُ الْمُعْتَدِينَ

کجاست آن خردکننده شوکت و شکوه تجاوزگران.

أَيْنَ هَادِمٍ أَبْنِيَةِ الشَّرِّ وَالنِّفَاقِ

کجاست منهدم کننده سازمان های شرک و نفاق.

أَيْنَ مُبِيدٍ أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ وَالطُّغْيَانِ

کجاست نابودکننده اهل فسق و عصیان و ظلم.

أَيْنَ حَاصِدٍ فُرُوعِ الْغِيِّ وَالشَّقَاقِ

کجاست آن که نهال گمراهی و دشمنی و عناد را از زمین بر می کند.

در اینجا هست که متوجه می شویم نباید با حاکمیت اسلام، دشمنی ها در جامعه جهانی غلیظتر شود، چرا که اسلام حقیقی پیام آور صلح و دوستی است. آری اگر عده قلیلی می مانند که بر خشونت دامن می زنند، ولی در شرایطی که اسلام ناب حاکم شود مرز آن عده قلیل از بقیة مردم جدا می شود، چگونه می توان پذیرفت که عده ای به نام بازگشت به اسلام هرکسی که به غیر آن ها فکر می کند

را واجب‌القتل بدانند و یا عده‌ای
آنچنان در توهم خلوص فرو روند که فقط
خود را شیعه بدانند و از آن صفا و
صمیمیت که باید بین مسلمانان باشد،
هم خود را محروم کنند و هم جامعه را؟

أَيُّنَ طَامِسُ آثَارِ الزَّيْغِ وَ الْأَهْوَاءِ

کجاست آن‌که آثار اندیشه باطل و
هواهای نفسانی را محو و نابود می‌سازد.

أَيُّنَ قَاطِعُ حَبَائِلِ الْكِذْبِ وَ الْإِفْتِرَاءِ .

کجاست آن‌که نابودکننده دام‌ها و
دسیسه‌های دروغ و افتراء.

أَيُّنَ مُبِيدُ الْعُتَاةِ وَ الْمَرَدَةِ .

کجاست هلاک‌کننده و نابودکننده
متکبران و سرکشان عالم.

أَيُّنَ مُسْتَأْصِلُ أَهْلِ الْعِنَادِ وَ التَّضْلِيلِ

وَ الْإِلْحَادِ»

کجاست آن‌که هر عناد و لجبازی و

گمراهی و بی‌دینی را ریشه‌کن می‌کند؟

همة این‌ها می‌رساند که زندگی زمینی

اگر بر اساس اسلام حقیقی مدیریت شود،

بهشت پاکی‌ها و صمیمیت‌ها و تعالی‌ها
است.

حضرت ولی‌عصر ﷺ فقط نسبت به کفار

معاند مظهر صفات جلال حق می‌باشند که

چون آن حضرت قیام کنند قدرت دروغین

اهل کفر و نفاق در هم می‌ریزد. همچنان

که قبلاً عرض شد؛ راوی از امام صادق ♦

در باره سیره و روش حضرت مهدی ﷺ سؤال

می‌کند؛ حضرت می‌فرمایند: «همان کاری

که رسول خدا ﷺ انجام داد او هم انجام

می‌دهد، آنچه از آثار بدعت و شرک و

گمراهی پیش از ظهور او پدید آمده از

میان می‌برد، همچنان که رسول خدا ﷺ اساس جاهلیت را منهدم کرد.⁸ راستی این بی‌حرمتی به خدا نیست که تصور کنیم خدا انسان‌ها را با ستمگران واگذارده و برنامه‌ای برای دفع ستمگران و حاکمیت حق نریخته است؟ و آیا این بی‌حرمتی به گوهر انسان نیست که امنیت ستمگران را به بهانه این که «خشونت به هر شکل مردود است»، پذیرا شویم؟ آیا خداوند جریانی را در این عالم قرار نداده است تا ریشه این شرک و نفاق و عناد را بگند، تا ما با او همدست و همداستان شویم؟ شما در این سخنان بر این اعتقاد بزرگ باقی مانده‌اید و پای می‌فشارید که جریانی در عالم هست و این جریان ریشه همه بدی‌ها را می‌کند و ما در عین آمادگی، در انتظار همراهی با او هستیم، جریانی که خداوند در بنیه تاریخ بنا نهاده و انسان‌ها منتظر اویند.

امام‌زمانه ﷺ فریب این شعارها را نمی‌خورد که «همه جا باید لبخند باشد و دوره خشونت گذشته است». شما می‌دانید که در دوره امام‌زمانه ﷺ ستمگران ریاکار اگر توبه هم نکنند توبه‌شان پذیرفته نیست؛⁹ دیگر در آن زمان به اهل کفر فرصت داده نمی‌شود، همه آن‌هایی که تا آن زمان هنوز بر

8 - بحار الانوار، ج 52، ص 352.

9 - بحار الانوار، ج 52، ص 176.

فساد خود باقی‌اند، کشته می‌شوند¹⁰ و همان‌گونه که افراد منتظر تمام آرزوهایشان را ظهور امام‌زمان ﷺ قرار داده‌اند و نمی‌توانند به طرف ایشان جلب نشوند، طرف مقابل هم دیگر نمی‌تواند پابه‌پا و تعلل کند. آن زمان، زمانی است که ظلم باید ریشه‌کن شود و نفاق نمی‌تواند حیات داشته باشد. چون بشر طالب شرایطی است که به پاکی زندگی کند و به پاکی عبادت نماید.

فرهنگ معنوی بشر فرهنگ است که باید به ثمر برسد. شما روی این مطلب فکر کنید که در زمان ظهور، کارهای نیمه کاره انبیا و اولیا باید به نتیجه نهایی برسد. آن جا دیگر قصه، قصه ابوسفیان نیست که به این طرف خندق بیاید و منافقانه انقلاب پیامبر ﷺ را برپاید. آن‌هایی که به خدا چنین گمان زشتی دارند و معتقدند در این دنیا، هم ما هستیم و هم این ستمگران و باید یک طوری با آن‌ها کنار بیاییم و آن‌ها را به رسمیت بشناسیم، آیا به جهت چنین پندار زشتی نیست که چوب ستم را بر سر و پشت خود می‌پذیرند؟ آیا واقعاً خدا چنین کاری را بنا

10 - از حضرت صادق ♦ هست: «فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا سَقَطَتِ التَّقِيَّةُ وَجَرَّدَ السَّيْفُ وَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يُعْطِهِمْ إِلَّا بِالسَّيْفِ» یعنی؛ چون قائم ما قیام کند، دیگر تقیه تمام می‌شود و شمشیر را از غلاف بیرون می‌آورد و حقی را نمی‌ستاند و به صاحب حقی نمی‌رساند مگر با شمشیر (بحارالانوار، ج 24، ص 47).

گذاشته است، یا ما خود مان برنا مة حاکمیت ستم را پذیرفته ایم؟ آیا کسانی که گمان کرده اند خدا آن ها را به ستمگران واگذاشته است و به حیاتی بالاتر نمی اندیشند، خودشان بهترین وسیله برای تحقق فرهنگ ستم نیستند؟ مبلغ حاکمیت ستم کسی است که معتقد باشد دیگر خدا ما را با همین ستمگران واگذاشته است. این شخص قدرت موجود ستمگران را می پذیرد، نه قدرت معهود الهی را.

حضرت علی ♦ در وصف حضرت مهدی می فرماید: «او میل ها و هواهای نفسانی را به هدایت و رستگاری برمی گرداند، موقعی که مردم هدایت را به هوای نفس تبدیل کرده باشند، و رأی را به قرآن برمی گرداند موقعی که مردم قرآن را تابع رأی و میل خود قرار داده باشند».¹¹ پس ملاحظه می فرمایید که خداوند به ما افق دیگری را نشان داده است که در آن افق، برتری با اولیای خداست و نه با دغل کاران و خونریزان. لذا با تمام امید می گویم:

«أَيْنَ مُعْزِ الْأَوْلِيَاءِ وَ مُذِلِّ الْأَعْدَاءِ»

کجاست آن کسی که اولیای خدا را عزیز و دشمنان خدا را خوار می کند؟

«أَيْنَ جَامِعِ الْكَلِمَةِ عَلَى التَّقْوَى»

کجاست آن کسی که مردم را بر گرد نور تقوی و ایمان جمع می کند؟

کجاست آن کسی که فرهنگ انسان با تقوی را جهت مناسبات انسان‌ها در جامعه، تدوین می‌کند؟ زیرا ما نمی‌توانیم فرهنگ کفر را به عنوان فرهنگ اصلی تاریخ بپذیریم و نسبت به حاکمیت حق بی‌تفاوت باشیم. در چنین فرهنگی است که انسان اگر نتواند وضع کفر را به هم بزند لا اقل هرگز همرنگ کفر نمی‌شود و در آن صورت یک قدم به سوی رهایی به جلو برداشته است و می‌فهمد حاکمیتی در پیش است که حکم خدا را از آسمان برای بشر می‌آورد و نمی‌گذارد همانند وضع موجود، راه بشر به سوی آسمان بسته شود، بلکه جهان را براساس تقوی حرکت می‌دهد.

غفلت از دو چیز فاجعه‌آمیز است. غفلت از ناپایداری بودن فرهنگ ظلم، و غفلت از حتمی‌بودن حاکمیت جهانی اسلام. این دو غفلت موجب سستی در تصمیم‌گیری و عامل ادامه بحران خواهد بود و در نتیجه به آن شرایطی که زمینه ظهور تمدن اسلامی توسط حضرت مهدی ﷺ است دست نمی‌یابیم و در فرازهای اخیر دعا خود را از این خطر می‌رهانیم، چون می‌دانیم خداوند چنین سرنوشتی را برای جهان اسلام اراده کرده است که اولیاء الهی عزیز و دشمنان خدا ذلیل و شرایط حاکمیت تقوا فراهم گردد. پس باید خود را هر چه بیشتر برای تحقق آن شرایط آماده کنیم، شرایطی که امام سجاد ♦ در وصف افراد آن می‌فرمایند: «وقتی که قائم آل محمد «صلوات الله علیهم» قیام کند خداوند ﷻ

هرگونه نقاهت و بی‌حالی را از شیعیان ما برطرف می‌کند و دل‌هایشان را همچون قطعات آهن سخت و محکم می‌گرداند که نیروی هریک از آنان نیروی چهل مرد می‌باشد و آنان فرمانداران و بزرگان روی زمین‌اند».¹² و یا همان‌طور که امام باقر ♦ می‌فرمایند: «وقتی که امر ما انجام گیرد و مهدی ما آید، هریک از شیعیان ما از شیردل‌تر و از نیزه چابک‌تر و مؤثرترند، و دشمنان ما را به زیر دو پای خود می‌آورند و پایمال می‌کنند...».¹³

چرا همه چیز از قداست افتاد؟

«أَيُّنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُوتِي»

کجاست آن آستانه الهی که از طریق او بندگان خدا با پروردگارشان مرتبط می‌شوند؟

امام معصوم؛ باب‌الله است و باید با حاکمیت امام معصوم راه جامعه به سوی خدا باز شود و مردم بتوانند در همه مناسبات خود - اعم از فردی و اجتماعی - با خدا مرتبط باشند.

این فراز در جای خود معارف بلدنی را به همراه دارد که باید به طور جداگانه به آن پرداخته شود، چون به مقام وجود مقدس حضرت صاحب‌الامر توجه دارد. همین قدر بدانید که اسم «الله» به عنوان اسم جامع الهی، مثل هر اسم

12 - بحار الانوار، ج 52، ص 317.

13 - بحار الانوار، ج 52، ص 318.

دیگری مظهري دارد و مظهر «اسم الله»، انسان کامل است که متعلّم به همه اسماء الهي است و لذا هرکس خواست با «الله» ارتباط پیدا کند از طریق امام زمان ﷺ این کار برایش ممکن می‌شود و لذا او را «باب‌الله» می‌نامند و انسان از طریق نظر به مقام آن حضرت راه ارتباط با خدا برای انس با همه اسماء الهي برایش باز می‌شود.¹⁴ فهم مقام «باب‌الله» بودن آن حضرت گام بلندی است که در معارف الهي برداشته شده است.

«أَيْنَ وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ»

کجاست آن وجه الهي که اولیاء و دوستان خدا به جانب او روی می‌آورند تا از طریق او به خدا مربوط می‌شوند؟ حضرت رضا ♦ فرمودند: مراد از «وجه‌الله»، پیامبران و حجت‌های الهي هستند که مردم توسط آنان متوجه خدا می‌شوند.¹⁵

و از حضرت صادق ♦ روایت است که:
«مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ وَجْهًا كَالْوُجُوهِ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جَوَارِحَ كَجَوَارِحِ الْمَخْلُوقِينَ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ فَلَا تَقْبَلُوا شَهَادَتَهُ وَلَا تَأْكُلُوا ذَبِيحَتَهُ! تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَصِفُهُ الْمُشَبِّهُونَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ؛ فَوَجْهُ اللَّهِ أَنْبِيَآؤُهُ وَأَوْلِيَآؤُهُ».¹⁶

14 - برای بررسی بیشتر به کتاب «مبانی معرفتی مهدویت» صفحات 175 به بعد رجوع فرمایید.

15 - توحید صدوق، چاپ مکتبه الصدوق، ص 117.

16 - بحارالانوار، ج 2، ص 287.

«کسی که گمان کند که خداوند مانند مخلوقین صورت و سیمائی دارد و وجه دارد، به خدا شرك آورده است. و کسی که بپندارد از برای خدا اعضاء و جوارحی است مانند اعضاء و جوارح مخلوقات، به خدا کفر ورزیده است؛ شهادت او را قبول نکنید و ذبیحة او را نخورید! بلند مرتبه و عالی درجه است خداوند از آن صفات مخلوقات که مُشَبَّهون به او نسبت می‌دهند و به صفات مخلوقات تشبیه می‌کنند؛ وجه خدا آنبیای او و اولیای او هستند.»

در این فراز جهت جان را متوجه وجود مقدس آن حضرت به عنوان «وَجْهَ اللَّهِ» می‌نماییم. و می‌گوییم: «أَيْنَ وَجْهِ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ».

مسلم «أَيْنَ، أَيْنَ» یعنی؛ کو، کوهایی ما بی‌جواب نخواهد ماند و خود این کو، کو، گفتن‌های ما این شاءالله موجب توجه جامعه ما به سوی آن حضرت خواهد شد. گفت:

بس بگفتم کو وصال و	برد این کوکو مرا
از لب اقبال و دولت	این لبان خشک
شادبخشی که غم او	پهلوانی کوفتند
جست و جویی در دلم	تا ز جستجو روم در
خاک را هایی و هویی	گر نبودی جذب‌های و

توجه به نماد کامل شعور حضوری و قلبی

«أَيُّنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ»

کجا ست آن کس که وسیله اتصال بین زمین و آسمان است؟
قال الصادق: «نَحْنُ السَّبَبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ»¹⁸ مایم سبب و طریق بین شما و خدای ﷻ .

ما معتقدیم بین خداوند و سایر موجودات باید انسان کاملی واسطه قرار داشته باشد تا به عنوان صادره اول در مقام جامع جمیع کمالات الهی قرار گیرد. مگر در راستای همین معارف نیست که در زیارت جامعہ خطاب به ائمه ﷺ عرضه می‌داریم: «بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ وَ بِكُمْ يَخْتِمُ ...» به واسطه و جود شما خدا باب فیوضات و خیرات را می‌گشاید و به وسیله شما آن را به انتها می‌رساند؟ که اشاره به همین مقام واسطه فیضی ائمه معصومین ﷺ دارد.

شاید برای انس با این فراز از دعا يك عمر تلاش نیاز است. مستحضر باشید که وقتی مردم گرفتار زمین شدند و از سبب‌هایی که آن‌ها را به آسمان معنویت و صل می‌مود غافل گشتند، متأسفانه عده‌ای شعار «هیچ چیز مقدس نیست»¹⁹ سر

18 - بحارالانوار، ج 23، ص 101.

19 - این سخن در فرهنگی پست به دین‌کرده غرب مطرح است، ولی متأسفانه عده‌ای از روشنفکران ما

می‌دهند و به واقع این شعار در بین مردم بریده از آسمان معنا پیدا می‌کند. آری! وقتی ما از آسمان منقطع شدیم واقعاً هیچ چیز مقدس نیست؛ ولی باید پرسید چه شده است که دیگر هیچ چیز مقدس نیست، و همه مقدسات مرده است؟ چرا فضایی جامع‌ه‌طور به‌شود که کسی بیاید بگوید هیچ چیز مقدس نیست؟ آیا وقتی مردم گرفتار زمین شدند و شعار هیچ چیز مقدس نیست معنا پیدا کرد ما هم باید به شعار هیچ چیز مقدس نیست تن دهیم، یا ببینیم چه شده است که همه چیز زمینی و غیر مقدس شده است و چرا آن شرایطی که زمین را به آسمان قدس وصل می‌کند و همه چیز مقدس می‌شود، از بین رفته است؟

«آن کسی که در زمان غیبت، منتظر تجلی و ظهور سبب متصل بین آسمان و زمین در مناسبات بشری نیست و فرهنگ ظلمات آخرالزمان را پذیرفته است، حتماً از نامقدسی وضع موجود جهان نگران نیست و بدون آن‌که خودش بدانند، گرفتار جاهلیت دوران است. آری! گرفتار جاهلیت دورانی که دیگر هیچ چیز مقدس نیست.»

آیا شما نمی‌خواهید تمام مناسباتان قدسی گردد، به‌طوری که درس خواندن، و سیاست و حکومت و اقتصادتان، بیداری و خوابتان، همه و همه راه ارتباط با عالم قدس باشد؟ اگر چنین زندگی مقدسی

را می‌خواهید، باید زندگی زمینیان به آسمان معنویت وصل شود و این امر با به صحنه آمدن واسطه فیض هستی یعنی حضرت صاحب‌الامر ﷺ ممکن می‌شود. این است که حتماً باید یکی از اهداف و تمناهای بزرگ ما این باشد که از خدا بخواهیم: **«أَيُّنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ»** یعنی؛ چشمان به کسی باشد که زندگی زمینیان را از نامقدس در می‌آورد و به عالم قدس متصل می‌کند. تا او که واسطه فیض بین خدا و بندگان است در صحنه زندگی فردی و اجتماعی و سیاسی و اقتصادی، تصمیم‌گیرنده باشد.²⁰ در آن شرایط است که تمام مناسبات زندگی انسانی با نور ولایت آن حضرت، نورانی و مقدس می‌شود.

«باید به فرهنگی فکر کرد که جبهه سیاه نامقدس و شیطانی شده وضع موجود را فتح کند و پرچم‌های هدایت به سوی قدسی شدن را برافراشته سازد.»

فرهنگ غرب متوجه شد که انقلاب اسلامی به دلیل رویکرد ویژه‌اش به «عالم غیب و غیب عالم» آن تمدن را نشانه رفته است و لذا با شعار هیچ چیز مقدس نیست در جبهه فرهنگی، حمله خود را شروع کرد و تنها راه مقابله با آن فرهنگ، توجه به معنویت بزرگ عالم هستی یعنی وجود مقدس حضرت صاحب‌الامر ﷺ است. هرچه

20 - نظام ولایت فقیه شروع فرهنگ مبارکی است جهت آن ظهور مبارک.

قداست‌های حقیقی جدی‌تر گرفته شود، خطر دشمن را حتر مرتفع می‌گردد و ظهور نهایی نزدیکتر می‌گردد. عمده آن است که هرگز نظرها از آن «السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ» برداشته نشود که او خود به خود فرهنگ خود را به همراه خواهد آورد.

در شرایطی که وجود مقدس بقیة الله الاعظم (ع) مدیریت جهان را به عهده بگیرند و عالم صغیر و عالم کبیر هماهنگ شوند، روابط قلبی و حضوری جان انسان‌ها را تغذیه می‌کند، چون کسی در صحنه مدیریت جهان فعال است که نماد کامل شعور حضوری و قلبی است.

مقام واسطه فیض

امام خمینی (رحمة الله علیه) در کتاب «مصباح الهدایة الی الخلافة و الولاية» در رابطه با مقام واسطه فیض بودن حضرت ولی الله الاعظم (ع) در سی و سومین مصباح می‌فرمایند: - از آنجایی که هر اسمی لازمی را اقتضا می‌کند - نخستین اسمی که اقتضای لازم کرد «اسم اعظم الله» بود که ربّ عین ثابت محمدی در نشئة علمی بود. پس عین ثابتۀ انسان کامل نخستین ظهور در نشئة اعیان ثابتۀ بوده و به واسطه حبّ ذاتی که در حضرت الوهی بود عین ثابت انسان کامل سرسلسله کلیدهای خزائن الهی و گنجینه‌های پنهانی گردید». سپس در مصباح سی و چهارم می‌فرماید: «ظهور سایر لوازم اسمائیه در حضرت اعیان به

توسط عین ثابت انسان ظهور می‌یابد، همان طور که ظهور ارباب آن اسماء در حضرت اسمائیه به توسط ربّ انسان کامل یعنی اسم الله اعظم بود. پس این عین ثابت را نیز بر همه اعیان خلافت هست و در همه مراتب اعیان نفوذ دارد و بر همه مقامات اعیان ثابتة نزول کرده است، پس عین ثابت انسان در صورتهای اعیان ثابتة ظهور نموده و در حقیقت آن‌ها ساری است و در منازلشان نازل است. و ظهور اعیان پیرو ظهور عین ثابت انسان است، هر کدام حسب مقامشان، از محیط بودن و محاط بودن و اولیت و آخریت، حسب آنچه ارباب شهود به آن رسیده‌اند، و از حدّ نوشتن در کتابها بیرون است».

ملاحظه فرمودید که مسئله واسطه فیض بودن انسان کامل و معارف مربوط به آن معارف بسیار عمیق و دقیقی است که حکایت از حضور انسان کامل در اولین صدور از خالق متعال تا نازلترین صدور دارد و تمام عالم در منظر و مرآی وجود مقدس آن ذات معنی و وجود پیدا کرده‌اند و او در عالم تجلی کرده و عالم از ریزترین تا بزرگترین، همه و همه به نحوی ظهور و تجلی آن مقام است. که بحث در مورد آن به درازا خواهد کشید.

جایگاه علم امام

آنچه نباید از آن غفلت شود جمع بین دو مقام از مقامات ائمه دین^ﷺ است. که یکی مقام عادی و جذبه بشری آن عزیزان است که سعی دارند چون بقیه افراد بشر زندگی کنند و یک مقام هم مقامی است که بهترین تعبیر برای آن مقام «واسطه فیض» بودن آنهاست و تفاوت این دو مقام موجب شده که بعضی از شیعیان نتوانند آن طور که شایسته است موضوع واسطه فیض بودن آن ذوات مقدسه را بشناسند. در این راستا شیخ کلینی در اصول کافی آورده که سدید گفت: «من و ابوبصیر و یحیی برآز و ... در مجلس حضرت صادق^ﷺ بودیم، ناگهان آن حضرت با حال غضب در مجلس وارد شدند و چون در جای خود قرار گرفتند، گفتند: عجیب است از گروهی که گمان می‌کنند ما علم غیب داریم» **قال: يا عَجَباً لِقَوَامِ يَزْعُمُونَ أَنَّا نَعْلَمُ الْغَيْبَ، لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ**²¹ جز خدا کسی عالم به غیب نیست، من قصد داشتم که کنیز خود را با زدن ادب کنم از دست من فرار کرد و من ندانستم در کدام يك از اطاق‌های خانه مخفی شده است! سدید می‌گوید: چون حضرت برخاستند و به طرف منزل رفتند من و ابوبصیر و میسر به منزل آن حضرت رفتیم و عرض کردیم: فدایت شوم ما امروز در باره

21 - کافی، ج 1، ص 257- بحارالانوار، ج 26، ص

آن کنیز از شما شنیدیم که چنین و چنان فرمودید و ما نمی‌خواهیم به شما نسبت علم غیب دهیم، ولیکن ما می‌دانیم که حقاً شما علوم بسیار فراوانی دارید!

حضرت فرمودند: ای سَدِیر آیا قرآن می‌خوانی؟ عرض کردم بلی. فرمودند: هیچ این آیه را خوانده‌ای که «**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**»²² عرض کردم «آری که حضرت سلیمان به اطرافیان فرمود کدامیک تخت بلقیس را برای من می‌آورد؟» «**قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ**» عفریتی که از طایفه جن بود گفت: قبل از اینکه از جاییت بلند شوی می‌آورم، «**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ**» و عاصف بن برخیا از مبادی دیگری عمل کرد. حضرت فرمودند: آیا دانستی که او چقدر از کتاب الهی علم دارد؟ عرض کردم شما برای من بیان بفرمایید. حضرت فرمودند: به اندازه یک قطره نسبت به اقیانوس، به این مقدار آصف بن برخیا از کتاب الهی علم داشت... ای سَدِیر آیا در کتاب خدا این آیه را یافته‌ای که می‌فرماید: «... **قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**»²³ ای پیامبر! بگو

22 - سوره نمل، آیه 40.

23 - سوره رعد، آیه 43.

کافی است این که خدا شهادت می دهد به رسالت من و آن کسی که «علم کتاب» نزد اوست. سدید گفت: بلی این آیه را هم خوانده ام. حضرت فرمودند: آیا کسی که تمام کتاب را می داند با فهم تر است یا کسی که بعضی از آن را می داند؟ عرض کردم؛ بلکه کسی که تمام علم کتاب را می داند. آنگاه حضرت با دست خود اشاره به سینه شان نمودند و فرمودند: به خدا سوگند «علم کتاب» نزد ماست، به خدا سوگند «علم کتاب» نزد ماست، امام از طریق این آیه ما را متوجه مقام خود نمودند.²⁴

پس معلوم است از آن جهت که امام اند و واسطه فیض، مقام شان فوق جبرائیل و میکائیل است، و از آن جهت که می خواهند به صورت عادی زندگی کنند و علمی را از خدا طلب نمی کنند، مسئله پنهان بودن محل کنیز برای آن حضرت مطرح است. عمده آن است که متوجه شویم امام ♦ علم ذاتی را می خواهند از خود نفی کنند. لذا است که آن را مربوط به خدا می دانند و لی نفی آن علم بدین معنی نیست که هر علمی را امام بخواهد خداوند به ایشان ارزانی ننماید.

مقام اوّل ما خَلَقَ الله

در راستای موضوع واسطه فیض بودن پیامبر ﷺ و ائمه معصومین ﷺ رسول الله ﷺ فرمودند:

«اول چیزی که خداوند خلق نمود نور من است که از نور خودش بیرون آورد و از جلال عظمتش جدا نمود. سپس شروع کرد که حول قدرت طواف کند تا این‌که در طول هشتاد هزار سال به جلال عظمت رسید و سپس از روی تعظیم به خدا سجده نمود. پس از آن خداوند نور علی ♦ را از آن جدا نمود، پس نور من پیوسته عظمت را فرا گرفته بود و نور علی ♦ قدرت را. سپس خداوند عرش و لوح و خورشید و روشنایی روز و نور دیدگان و عقل و معرفت و دیده بندگان و گوش‌ها و قلب‌هایشان را از نور من خلق نمود، در حالی‌که نور من از نور او جدا شده بود. پس مایم آن گروه اول و مایم آن دسته آخر و مایم آن پیش‌گرفتنگان و مایم آن تسبیح‌کنندگان و مایم آن شفاعت‌کنندگان و مایم کلمه خدا و مایم خاصان خدا و مایم دوستان خدا و مایم وجه خداوند و مایم جنب خدا و یمین خداوند و مایم امینان خداوند و مایم مخزن‌های وحی خداوند و مایم حجاب و واسطه غیب خداوند و مایم معدن تنزیل و معنی تأویل و در خانه‌های ما جبرئیل فرود آمد و مایم مکان‌های حلول قدس خدا و مایم چراغ‌های حکمت و مایم کلیده‌های رحمت و مایم چشمه‌های نعمت و مایم شرف امت و مایم سروران پیدشویان و مایم صاحبان سر خدا در روزگار و صالحین زمان و مایم سرور بندگان و مایم نگهدارندگان سرزمین‌ها و مایم مایه بی‌نیازی خلق و سرپرستان و حامیان و سیراب‌کنندگان و امیران راه نجات. و مایم آن راه و آن سلسبیل و مایم آن

مسیر پایدار و آن راه مستقیم، هرکس به ما ایمان آورد به خدا ایمان آورده و هرکس ما را رد کند خدا را رد نموده. و آنکس که به ما شک کند در خدا شک کرده و هرکس ما را بشناسد خدا را شناخته و هر آنکس از ما روی گرداند از خدا روی گردانده و هرکس ما را اطاعت کند خدا را اطاعت کرده. و ما ییم آن وسیله به سوی خدا و آن عامل اتصال به رضوان الهی. و آن عصمت و خلافت و هدایت از آن ما است و در ما است نبوت و ولایت و امامت و ما ییم معدن حکمت و در رحمت و شجره عصمت و ما ییم کلمه تقوی و المثل الأعلى و حجت عظمی و ریسمان مورد اعتمادی که هرکس بدان چنگ زند نجات یابد».²⁵

25 - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ نُورِي ابْتَدَعَهُ مِنْ نُورِهِ وَ اشْتَقَّ مِنْ جَلَالِ عَظَمَتِهِ فَأَقْبَلَ يَطُوفُ بِالْقُدْرَةِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جَلَالِ الْعَظَمَةِ فِي ثَمَانِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ثُمَّ سَجَدَ لِلَّهِ تَعْظِيماً فَفَتَقَ مِنْهُ نُورٌ عَلَيَّ عَكَانَ نُورِي مُحِيطاً بِالْعَظَمَةِ وَ نُورٌ عَلَيَّ مُحِيطاً بِالْقُدْرَةِ ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَ الدُّوْحَ وَ الشَّمْسَ وَ ضَوْءَ النَّهَارِ وَ نُورَ الْأَبْصَارِ وَ الْعَقْلَ وَ الْمَعْرِفَةَ وَ أَبْصَارَ الْعِبَادِ وَ أَسْمَاعَهُمْ وَ قُلُوبَهُمْ مِنْ نُورِي وَ نُورِي مُشْتَقٌّ مِنْ نُورِهِ فَنَحْنُ الْأَوَّلُونَ وَ نَحْنُ الْآخِرُونَ وَ نَحْنُ السَّابِقُونَ وَ نَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ وَ نَحْنُ الشَّافِعُونَ وَ نَحْنُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ خَاصَّةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَحِبَّاءُ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَ نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ وَ نَحْنُ يَمِينُ اللَّهِ وَ نَحْنُ أَمْنَاءُ اللَّهِ وَ نَحْنُ خَزَنَةُ وَحْيِ اللَّهِ وَ سَدَنَةُ غَيْبِ اللَّهِ وَ نَحْنُ مَعْدِنُ التَّنْزِيلِ وَ مَعْنَى الْتَاوِيلِ وَ فِي أُنْبِيَائِنَا هَبْطُ جِبْرِيلَ وَ نَحْنُ مَحَالٌ قُدْسٍ اللَّهِ وَ نَحْنُ مَصَابِيحُ الْحِكْمَةِ وَ نَحْنُ مَفَاتِيحُ الرَّحْمَةِ وَ نَحْنُ يَنَابِيعُ النِّعْمَةِ وَ نَحْنُ شَرْفُ الْأُمَّةِ وَ نَحْنُ سَادَةُ الْأَلَمَةِ وَ نَحْنُ نَوَامِيسُ الْعَصْرِ وَ أَحْبَارُ الدَّهْرِ وَ نَحْنُ سَادَةُ الْعِبَادِ وَ نَحْنُ سَاسَةُ الْبِلَادِ وَ نَحْنُ الْكُفَاةُ وَ الْوَلَاةُ وَ الْحُمَاةُ وَ السَّقَاةُ وَ الرُّعَاةُ وَ طَرِيقُ النُّجَاةِ وَ نَحْنُ السَّبِيلُ وَ السُّلْسَبِيلُ وَ نَحْنُ الْنَهْجُ الْقَوِيمُ وَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ مَنْ آمَنَ بِنَا آمَنَ بِاللهِ وَ مَنْ رَدَّ عَلَيْنَا رَدَّ عَلَيَّ اللهُ وَ مَنْ

چنانچه ملاحظه می‌فرمایید؛ رسول خدا ﷺ با صراحت کامل، جایگاه واسطه فیض عالم را روشن نمودند.

ودر همین راستا امام رضا ♦ از پدران بزرگوار خود و آنها از امیرالمؤمنین ع نقل می‌فرمایند که؛ رسول خدا ﷺ فرمود:

«خداوند هیچ خلقي را افضل و اکرم از من نزد خود خلق نکرد. علي ♦ عرض کرد؛ اي رسول خدا! تو افضي يا جبرائيل؟ پس حضرت فرمود: اي علي! خداوند تبارک و تعالي بر تری داد انبياء خود را بر ملائکه مقرب و مرا بر همه رسولان برتری عطا نمود و بعد از من برتری از آن تو و امامان بعد از تو است و همانا ملائکه قطعاً خدمتگذاران ما و خدمتگذاران دوستداران ما هستند. اي علي! آن هایی که حاملان عرش و آن هایی که اطراف عرش در حال تسبیح و حمد پروردگارشان هستند، ... و پیوسته استغفار می‌نمایند، آن هایی اند که به ولایت ما ایمان آورده اند. اي علي! اگر ما نبودیم، نه آدم خلق می‌شد و نه حوا و نه بهشت و آتش و آسمان و زمین، پس چطور ما برتر از ملائکه نباشیم در حالی که ما از آنها در معرفت پروردگارمان و

شَكَ فِينَا شَكٌّ فِي اللَّهِ وَ مَنْ عَرَفَنَا عَرَفَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى عَنَّا تَوَلَّى عَنِ اللَّهِ وَ مَنْ أَطَاعَنَا أَطَاعَ اللَّهَ وَ نَحْنُ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ وَ الْوَسِيلَةُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَ لَنَا الْعِصْمَةُ وَ الْخِلَافَةُ وَ الْهُدَايَةُ وَ فِينَا النَّبُوءَةُ وَ الْوَلَايَةُ وَ الْإِمَامَةُ وَ نَحْنُ مُعَدِّنُ الْحِكْمَةِ وَ بَابُ الرَّحْمَةِ وَ شَجَرَةُ الْعِصْمَةِ وَ نَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَ الْخِجَّةُ الْعَظِيمِي وَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي مَنْ تَمَسَّكَ بِهَا نَجَا».

(بحارالانوار، ج 25، ص 22 به بعد).

تسبیح او و تهلیل و تقدیسش پیشی گرفته ایم، چرا که اول چیزی که خدا خلق نمود ارواح ما است، پس ما را به یگانه نامیدن و ستودنش گویا نمود و پس از مدتی ملائکه را خلق نمود، پس چون ارواح ما را یک نور واحد دیدند، امرمان را عظیم شمردند. پس ما خدا را تسبیح کردیم تا ملائکه بدانند که ما خلق خدا و مخلوق او ایم و حضرتش از صفات ما منزّه است. سپس ملائکه هم خدا را به تسبیح ما تسبیح نمودند و از صفات ما منزّهش دانستند.

پس همین که بزرگی شأن ما را دیدند، ما تهلیل کردیم تا ملائکه بدانند که خدایی جز خدای یگانه نیست و ما بندگانیم و نه خدایانی که واجب است همراه با حضرت حق و یا در مرحله ای پایین تر از او پرستش شویم. پس آن ها «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**» گفتند. پس همین که بزرگی مقاممان را مشاهده نمودند، ما به بزرگی خدا اقرار کردیم تا ملائکه بدانند خدا بزرگ تر از آن است که به بزرگی مقام نایل شود مگر به مقام خویش. پس همین که دیدند آنچه را که خدا از عزّت و قیوت برای ما قرار داده، گفتیم: «**لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**» تا بدانند که قدرت و قوتی برای ما نیست مگر به او. سپس چون آنچه خدا به وسیله آن بر ما نعمت گمارد و آن وجوب اطاعتی که برای ما قرار داده را دیدند، گفتیم: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ**»، پس آن ها به وسیله ما به شناخت توحید خدا و تسبیح و تهلیل و تحمید و تمجید او هدایت شدند. سپس خداوند آدم را خلق نمود و ما را در صلب

او به ودیعت قرار داد و به ملائکه دستور داد تا به خاطر بزرگداشت و تکریم ما به او سجده نمایند و سجده آنها از روی عبودیت خدا و به جهت اکرام و اطاعت از آدم به خاطر وجود ما در صلب او بود، پس چگونه برتر از ملائکه نیستیم و حال آنکه همه ملائکه بر آدم سجده نمودند. در آن هنگام که من به آسمان عروج داده شدم جبرئیل اذان گفت در حالی که دو به دو بودیم و اقامه گفت در حالی که دو به دو بودیم. سپس گفت: جلو بیا ای محمد، پس گفتم: بر تو مقدم شوم؟ گفت: بله چرا که خدای تبارک و تعالی انبیاءش را بر همه ملائکه اش برتری داده و تو را برتری خاص بخشیده. پس بر آنها مقدم شدم و همراهشان نماز خواندم و البته این فخری نیست. پس چون به حجاب های نور رسیدم، جبرئیل به من گفت: پیش برو ای محمد، و خود از من عقب افتاد. به او گفتم ای جبرئیل در این چنین موضعی از من جدا می شوی؟ پس گفت: ای محمد! پایان محدوده ای که خداوند ﷻ مرا در آن قرار داده تا این جاست، پس اگر از این حد پا فرانهم بالهایم به خاطر تجاوز از حدود پروردگار خواهد سوخت.

پس من آنچنان در نور انداخته شدم تا رسیدم به آن علو ملکی که خدا می خواست، پس ندا آمد ای محمد ﷺ! گفتم: لبیک ای پروردگار من، تو متعالی و با برکت هستی. ندا آمد ای محمد ﷺ! تو عبد من و من پروردگار توام، پس فقط مرا عبادت کن و تنها بر من توکل نما، چرا که تو نور من در بندگانم و فرستاده ام در

نزد من و حجت من در مخلوقاتم هستی. فقط برای تو و برای آن که از تو تبعیت نماید بهشت خود را خلق نمودم و آتش خود را تنها برای مخالفان تو آفریدم و کرامت خویش را برای اوصیاء بر خود واجب نمودم و ثوابم را برای شیعیان نشان بر خویش فرض کردم. پس گفتم: پروردگارا! اوصیاء و جانشینان من چه کسانی هستند؟ پس ندا آمد ای محمد! نام اوصیاء و جانشینان تو بر ساق عرش نگاشته شده. پس نگاه کردم (درحالی که مقابل پروردگار بودم) به ساق عرش و دوازده نور را دیدم که در هر نور خطی سبز بود که بر آن اسم جانشینی از جانشینان من نگاشته شده بود. اول آنها علی بن ابیطالب و آخرشان مهدی علیه السلام امتم بود. پس گفتم: اینانند جانشینان بعد از من؟ پس ندا آمد ای محمد! ایشان اولیاء من و اوصیاء و اصفیاء و حجت های من بعد از تو برای خلق هستند و ایشان جانشینان و خلفاء تو و بهترین مخلوقین بعد از تو هستند. قسم به عزت و جلالم که حتماً دین خود را به وسیله این ها ظاهر خواهم کرد و کلمه خویش را به دست ایشان بلند می نمایم و هر آینه زمین را به دست آخرین آن ها از دشمنانم پاک می نمایم و او را بر شرق و غرب زمین تمکن و سیطره خواهم داد و برای او بادها را مسخر نموده و ابرهای سخت را فرمان بردار او می کنم و اسباب را برای او نرم و آسان قرار می دهم و با لشکریانم یاریش می نمایم و به وسیله ملائکه ام به او مدد می رسانم تا این که دعوتم فراگیر گشته و خلق بر توحید

اجتماع کنند. سپس ملکش را قطعاً پایدار کرده و روزگار را تا روز قیامت به دست اولیاء خود دست به دست می‌گردانم.²⁶

26 - عَنْ الرِّضَا ♦ عَنْ آبَائِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي قَالَ عَلِيٌّ ♦ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَوْ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ ♦ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلَيَّ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ وَ فَضَّلَنِي عَلَيَّ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَ لِلْأَمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ وَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخُدَّامُنَا وَ خُدَّامُ مُحِبِّينَا يَا عَلِيُّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا يَا عَلِيُّ لَوْ لَا نَحْنُ مَا خَلَقَ آدَمَ وَ لَا حَوَاءَ وَ لَا الْجَنَّةَ وَ لَا النَّارَ وَ لَا السَّمَاءَ وَ لَا الْأَرْضَ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ قَدْ سَبَقْنَاهُمْ إِلَيَّ مَعْرِفَةً رَبِّنَا وَ تَسْبِيحَهُ وَ تَهْلِيلَهُ وَ تَقْدِيسَهُ لِأَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ أَرْوَاحَنَا فَانْطَقْنَا بِتَوْحِيدِهِ وَ تَحْمِيدِهِ ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَلَمَّا شَاهَدُوا أَرْوَاحَنَا ثَوْرًا وَاحِدًا اسْتَغْطَمُوا أَمْرَنَا فَسَبَّخْنَا لِنَتَعَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّا خَلَقَ مَخْلُوقُونَ وَ أَنَّهُ مُنْزَرٌ عَنْ صِفَاتِنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِنَا. وَ نَزَّهَتْ عَنْ صِفَاتِنَا فَلَمَّا شَاهَدُوا عَظَمَ شَأْنِنَا هَلَّلْنَا لِنَتَعَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّا عِبِيدُ وَ لَسْنَا بِإِلَهِةٍ يَجِبُ أَنْ تُعْبَدَ مَعَهُ أَوْ دُونَهُ فَقَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلَمَّا شَاهَدُوا كِبَرَ مَحَلَّنَا كَبَّرْنَا لِنَتَعَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُنَالَ عَظَمَ الْمَحَلِّ إِلَّا بِهِ فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا جَعَلَهُ لَنَا مِنَ الْعِزِّ وَ الْقُوَّةِ قُلْنَا لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ لِنَتَعَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ لَا حَوْلَ لَنَا وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَلَمَّا شَاهَدُوا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا وَ أَوْجَبَهُ لَنَا مِنْ فَرِضِ الطَّاعَةِ قُلْنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ لِنَتَعَلَّمَ الْمَلَائِكَةُ مَا يَحِقُّ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَيْنَا مِنَ الْحَمْدِ عَلَيَّ نَعْمَهُ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَبِنَا اهْتَدَوْا إِلَيَّ مَعْرِفَةً تَوْحِيدِ اللَّهِ وَ تَسْبِيحِهِ وَ تَهْلِيلِهِ وَ تَحْمِيدِهِ وَ تَعْظِيمِهِ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ فَأَوْدَعْنَا صُلْبَهُ وَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ تَعْظِيمًا لَنَا وَ إِكْرَامًا وَ كَانَ سَجُودُهُمْ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عِبُودِيَّةً وَ لِأَدَمَ إِكْرَامًا وَ طَاعَةً لِكُونِنَا فِي صُلْبِهِ فَكَيْفَ لَا نَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ قَدْ سَجَدُوا لِأَدَمَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ وَ إِنَّهُ لَمَّا عَرَجَ بِي إِلَيَّ السَّمَاءَ أَذَّنَ جَبْرِئِيلُ مَنِّي مَنِّي وَ أَقَامَ مَنِّي مَنِّي

چنانچه ملاحظه می‌فرمایید در این روایات و امثال آن پیامبر خدا ﷺ و ائمه معصومین ﷺ می‌خواهند ما را متوجه مقام حقیقی خود بکنند که مقامی است فوق ملائکه مقرب و باید متوجه بود که از این جهت آن ذوات مقدسه دیگر یک حقیقت‌اند که وقتی آن حقیقت تجلی کند

ثُمَّ قَالَ لِي تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ لَهُ يَا جَبْرِئِيلُ أَتَقَدَّمُ عَلَيْكَ فَقَالَ نَعَمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ أَنْبِيََاءَهُ عَلَى مَلَائِكَتِهِ أَجْمَعِينَ وَ فَضَّلَكَ خَاصَّةً فَتَقَدَّمْتُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ وَ لَا فُخْرَ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيَّ حُجِّي الذُّورَ قَالَ لِي جَبْرِئِيلُ تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ وَ تَخَلَّفْ عَنِّي فَقُلْتُ يَا جَبْرِئِيلُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ تَفَارِقُنِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ انْتِهَاءَ حَدِّي الَّذِي، وَضَعَنِي اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ إِلَيَّ هَذَا الْمَكَانَ فَإِن تَجَاوَزْتَهُ اخْتَرَقْتَ أَجْنَحَتِي بِتَعَدِّي حُدُودَ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ. فَرِخُ بِي فِي الذُّورِ رَحَّةَ حَدِّي انْتَهَيْتُ إِلَيَّ حَيْثُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ غَدُوٍّ مُلْكُهُ فَنُودِيْتُ يَا مُحَمَّدُ فَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّي وَ سَعَدْتُكَ تَبَارَكْتَ وَ تَعَالَيْتَ فَنُودِيْتُ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ عَبْدِي وَ أَنَا رَبُّكَ فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ وَ عَلَيَّ فَتَوَكَّلْ فَإِنَّكَ نُورِي فِي عِبَادِي وَ رَسُولِي إِلَيَّ خَلَقِي وَ حُجَّتِي فِي بَرِيَّتِي لَكَ وَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ خَلَقْتَ جَنَّتِي وَ لِمَنْ خَالَفَكَ خَلَقْتَ نَارِي وَ لِأَوْصِيَائِكَ أَوْجَبْتَ كَرَامَتِي وَ لِشَيْعَتِهِمْ أَوْجَبْتَ ذَوَابِي فَقُلْتُ يَا رَبِّ وَ مَنْ أَوْصِيَائِي فَنُودِيْتُ يَا مُحَمَّدُ أَوْصِيَائُكَ الْمَكْتُوبُونَ عَلَيَّ سَاقِ عَرْشِي فَنَظَرْتُ وَ أَنَا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ إِلَيَّ سَاقِ الْعَرْشِ فَرَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نُورًا فِي كُلِّ نُورٍ سَطَرٌ أَخْضَرُ عَلَيْهِ اسْمٌ وَصِيٌّ مِنْ أَوْصِيَائِي أُولَهُمْ عَلَيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ آخِرُهُمْ مُهْدِيُّ أُمْتِي فَقُلْتُ يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ أَوْصِيَائِي مَنْ بَعْدِي؟ فَنُودِيْتُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ أَوْلِيَائِي وَ أَوْصِيَائِي وَ أَصْفِيَائِي وَ حُجَجِي بَعْدَكَ عَلَيَّ بَرِيَّتِي وَ هُمْ أَوْصِيَائُكَ وَ خَلَفَاؤُكَ وَ خَيْرُ خَلْقِي بَعْدَكَ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي لِأَظْهَرَنَ بِهِمْ دِينِي وَ لأَعْلِينَ بِهِمْ كَلِمَتِي وَ لِأَظْهَرَنَ الْأَرْضَ بِآخِرِهِمْ مِنْ أَعْدَائِي وَ لِأَمَكْنَنِهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا وَ لِأَسْخَرَنَ لَهُ الرِّيحَ وَ لِأَذْلَلَنَ لَهُ السَّحَابَ الصَّعْبَ وَ لِأَرْقِينَهُ فِي الْأَسْبَابِ وَ لِأَنْصُرَنَهُ بِجُنْدِي وَ لِأُمِدَّنَهُ بِمَلَائِكَتِي حَتَّى تَعْلُو دَعْوَتِي وَ تَجْمَعَ الْخَلْقُ عَلَيَّ تَوْحِيدِي ثُمَّ لِأَدِيمَنَّ مُلْكَهُ وَ لِأَذْأُولَنَّ الْأَيَّامَ بَيْنَ أَوْلِيَائِي إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

(بحار الانوار، ج 26، ص 335 به بعد).

در شخص نبی و ولی تجلی می‌نماید و باید متوجه آن حقیقت بود تا بتوان این نوع روایات را تصدیق نمود و از آن بهره گرفت. این مقام غیر از آن مقامی است که نظر به خود می‌کنند و اقرار می‌نمایند، «أَنَا أَقَلُّ الْأَقْلَيْنِ وَ أَذَلُّ الْأَذَلِّينَ».²⁷

امیدوارم با توجه به این دو حدیث طولانی که نقل آن گذشت معنی و جایگاه واسطه فیض برای عزیزان تا حدی روشن شده باشد و با تمام امید از خدا تقاضا کنیم «أَيُّنَ السَّبَبِ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَ السَّمَاءِ»، و پس از آن از خدا تقاضا کنیم.

چشم دوختن به افقی برتر

«أَيُّنَ صَاحِبُ يَوْمِ الْفَتْحِ وَ نَاشِرُ رَايَةِ الْهُدَى».

کجاست صاحب روز فتح و روز آزادی از ظلمات گمراهی و روز برافرازنده پرچم هدایت به سوی آنچه باید باشد.²⁸ همین‌که می‌گویید: «أَيُّنَ» به معنی کجا است، می‌رساند که الآن آنچه باید باشد

27 - دعای عرفه امام سجاد ♦ .

28 - امام صادق ♦ فرمودند: «پرچم قائم همان پرچم رسول خدا ﷺ است که جبرئیل آن را در جنگ بدر آورده است و به خدا قسم این پرچم از پنبه و کتان و ابریشم و حریر نیست، بلکه از برگ بهشت است...» (بحار الانوار، ج 52، ص 360) روایت نشان می‌دهد که پرچم هدایت آن حضرت به معنی تجلیات انوار معنوی است که موجب می‌شود دل‌های طالب حقیقت پاکي آن را احساس کنند و به طرف آن حضرت جذب شوند.

نیست و لی در جستجوی آن هستی، چون امکان شدن آن وجود دارد.

«سال‌هاست برای پوساندن ما در وضع موجودِ زندگی حیوانی، به ما گفته‌اند که باید حالت متوقع و انتظارِ وضع برتر، نداشته باشید، چون خواستند ما کسانی را بپذیریم که حجاب حقیقت‌اند.»

از روزی که در خانه اهل‌البیت را بستند، حاکمان روم و حاکمان بغداد همه يك پیشنهاد داشتند و آن این‌که ما را بپذیرید و به دور ما بگردید و اگر هم باید انتظار چیزی را بکشید انتظارتان همین باشد که ما زندگی حیوانی شما را رونق بیشتر ببخشیم و بس. نهایتاً ما را به لذت دنیا مشغول می‌کنند تا از هدایت و فتح حقایق غیبی دم نزنیم. ولی هدایتگران معصوم به ما **آمُوحَتْنِدْ** که بگویید: **«أَيْنَ صَاحِبِ يَوْمِ الْفَتْحِ وَ نَاشِرِ رَايَةِ الْهُدَى»** این جمله یعنی این که وقتی کسانی ما را به پاسداری فرهنگ ستم مشغول کرده‌اند و ما را نگهبان زندگی سیاه زمینی خود نموده‌اند، روح بیدار انسان فرهیخته در يك بیدار باش، بر خلاف همه این القائات، ندا سر می‌دهد که چه نشسته‌اید؟ به افق برتر و اسیل و پاک و به صاحب روز پیروزی حق بر باطل، چشم بدوزید و بگویید:

«أَيْنَ مُؤَلِّفِ شَمْلِ الصَّلَاحِ وَ الرِّضَا»

کجا است آن کس که پریشانی‌های خلق را اصلاح می‌کند و دل‌ها را خشنود می‌سازد.

«أَيْنَ الطَّالِبِ بِذُحُولِ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ»

کجاست آن کس که ظلم و ستم امت بر پیغمبران و اولاد پیامبران را دادخواهی میکند.

معنی اصلی و فلسفه وجودی امام ﷺ در این قسمت به خوبی نهفته است: می گویی کجاست اصلاح کننده امور امت و خواهان انتقام انبیاء و فرزندان انبیاء؟ انبیاء آمدند و در مزرعه حیات بشر بذرهایی هدایت پاشیدند، ولی موفق به خوشه چینی نهایی نشدند. و عموماً در راه تحقق فرهنگ توحید شهید گشتند ولی راه خود را منقطع نمی دانستند، و موحدان تاریخ منتظر بودند تا انتقام گیرنده خون های ریخته شده آن ها به صحنه بیاید و انتقامشان را بگیرد. آیا گمان کرده اید سیر تاریخی حضور انبیاء، یک حرکت کور و بی ثمر بود؟ آیا این عالی ترین فیض خدا بر بشریت، یعنی حضور انبیاء در لحظه لحظه تاریخ بشر، یک حادثه گذشتنی است و یا یک حضور دائمی است که صورت نهایی دارد؟ یک درخت در عین حالی که رشد می کند خبر از این می دهد که من تا رسیدن به میوه هنوز جا دارم که حرکت کنم. انبیاء یک لحظه ما را تنها نگذاشتند زیرا آن ها ادامه فیض خدا بر بستر زندگی زمینی بشر بودند. در زندگی باید به صورت و افق نهایی نگریست و امروز هم اگر پیامبر اسلام ﷺ زنده بودند به حضرت مهدی ﷺ می نگریستند. پیامبر ﷺ

فرمودند: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بِشِيرَاءٍ، لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لِأَطَالُ اللَّهُ ذَالِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَخْرُجَ فِيهِ وَلَدِي الْمَهْدِي» قسم به خدایی که مرا مبعوث کرد تا از خوبی ها خبر بدهم اگر از دنیا نمانده باشد مگر يك روز، خدا آنقدر آن روز را طولانی می کند تا این که مهدی که فرزند من است، ظهور کند. «فَيَنْزِلُ رُوحُ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فَيُصَلِّي خَلْفَهُ» عیسی بن مریم «علیهما السلام» نازل می شود از آسمان و پشت سر فرزندم نماز می خواند، «وَتُشْرِقُ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا». زمین به نور ربش نورانی می شود. «وَيَبْلُغُ سُلْطَانُهُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ» حاکمیت فرزندم که حاکمیت اسلام نهایی است، مشرق و مغرب را فرا می گیرد.²⁹

اگر در روایاتی که از طریق ائمه معصومین^{علیهم السلام} به ما رسیده است دقت کنیم می بینیم که همه انبیاء و اولیاء به ظهور نهایت حرکت توحیدی خود نظر دارند.

حضرت امیرالمؤمنین ♦ می فرمایند: «قَائِمٌ مَا كَهَ بَيَّائِدٌ»،³⁰ حضرت امام صادق ♦ می فرمایند: «قَائِمٌ مَا كَهَ

29 - بحارالانوار، ج 51، ص 71.

30 - قال علي ♦: «يَا كَمِيلُ! مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَ أُنَا أَفْتَحُهُ وَ مَا مِنْ سِرٍّ إِلَّا وَالْقَائِمُ يَخْتِمُهُ»، ای کمیل! هیچ علمی نیست مگر این که من آن را گشودم، و هیچ سری نیست مگر آن که قائم آن را به انتها می رساند. (تحف العقول ص 260)

بیایید».³¹ همه پیامبران می‌فرمایند: «مهدی ما که بیاید».... پس زحمات همه انبیاء و اولیاء به صورت نهایی و کامل آن با ظهور حضرت مهدی ﷺ به ثمر خواهد رسید.

روزگار ثمردهی کار انبیاء و اولیاء ﷺ

نگاه به نهایی‌ترین مرحله تاریخ، شرط صحیح نگاه کردن به پرتو ربوبیت و هدایت خدا در همه تاریخ است. آیا نباید منتظر برآیند کار های انبیاء و اولیا بود؟ آیا خون حسین ♦ و اصحاب بزرگ او به عنوان یک درخشش بزرگ فرهنگ هدایت‌گر، در انتهای تاریخ، خود را به نمایش نخواهد گذاشت؟ مگر یک مادر برای تولد فرزندش نباید صبر کند تا آن فرزند آماده تولد گردد؟ مگر نه این است که او بعد از نه ماه، فرزند به دنیا می‌آورد؟ مگر مادر روزگار در حیات دائمی خود اجازه می‌دهد که نطفه‌هایی که بهترین بندگان خدا یعنی پیامبران و اولیاء معصومین ﷺ در زمین آن کاشته‌اند بی‌ثمر بمانند؟ نگاه کن به واقعی‌ترین صحنه تاریخ یعنی به مهدی موعود ﷺ روحی لیراب مقدمه الفداء، و بگو:

«أَيُّنَ الطَّالِبِ بِدَمِ الْمَقْتُولِ يَكْرَبَلَا»

31 - امام صادق ♦ به سید می‌فرمایند: قائم ما غیبتی دارد که طولانی می‌شود.

کجاست آن کس که انتقام خون‌های ریخته شده در کربلا را خواهد گرفت.

این يك اعتقاد بزرگ توحیدی است که خون شهدای کربلا منشأ ظهور حضرت مهدی^ع می‌شود و آن حضرت انتقام آن خون‌ها را از فرهنگی که به قتل حسین^ع و اصحاب او مبادرت ورزید می‌گیرد. اگر نتوانیم این نکته را به خوبی در عقیده خود جای دهیم، یا خدا را نمی‌شناسیم، یا امام حسین^ع را، یا حضرت حجت^ع را. امام حسین^ع خوب می‌داند این خونی که در کربلا بر زمین ریخت در ثمره نهایی تاریخی خود غوغا می‌کند؛ حسین^ع قدر اعتقاد توحیدی خود را می‌داند و به همین جهت خون‌ها را به آسمان می‌پاشید و راوی می‌گوید: به خدا قسم يك قطره از آن خون‌هایی که به آسمان پاشید به زمین برنگشت. یعنی این خون‌ها، اصلاً زمینی نیست که پس از مدتی فروموش شود، بلکه منشأ تحولی بزرگ خواهد شد و زمینه ظهور حجت خدا را فراهم می‌کند و لذا بر اساس همین عقیده می‌گویی: کجاست آن گوهر نتیجه کار همه انبیاء و اولیاء که عملاً خون‌های شهدای کربلا را به ثمر خواهد رسانید؟

در مورد آیه 33 سوره اسراء که خداوند می‌فرماید: «... وَمِنْ قَتْلِ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا»؛ کسی که مظلومانه کشته شود، ما برای وی

او امکان قصاص قرار دادیم، پس در خونریزی زیاده روی نکنید و البته او مورد نصرت و یاری است. حضرت امام باقر ♦ فرمودند: «مصادق آن مظلوم در آیه، حسین ♦ است و ماییم ولی خون او، و چون قائم ما قیام کند خون بهای او را طلب می کند، و می کشد تا آن که گفته می شود او در قتل اسراف می کند، مقتول، حسین ♦ است و ولی او، قائم ﷺ است و اسراف در قتل، آن است که غیر قاتل کشته شود، و «إِنَّهُ مَذْصُورٌ» یعنی دنیا به سر نیاید تا این که شخصی از آل رسول خدا ﷺ قیام کند و بر دشمنان پیروز شود و زمین را از قسط و عدل پر کند، همچنان که از ظلم و جور پر شده باشد».³²

این روایت می رساند که با فرهنگی که مقابل فرهنگ توحیدی حسین ♦ است، حتماً مقابل می شود و هرکس و هر تعداد که در آن فکر و فرهنگ جای گرفته باشند، کشته می شوند، تا روح عدالت و معنویت دوباره مورد تهدید ظالمان قرار نگیرد و این منطقی ترین انتظاری است که باید از نتیجه کار اولیاء و انبیاء داشت و مسلم فرهنگ مهدی ﷺ با پیروزی کامل به صحنه می آید تا زحمات موحدان تاریخ به ثمر بنشینند. به همین جهت یکی از القاب آن حضرت «المنتقم»³³ است و شعار

32 - بحار الانوار، ج 44، ص 218.

33 - نجم الثاقب، باب اسماء و القاب حضرت مهدی ﷺ.

۱ صاحب آن حضرت «یا لثارات الحسین»
است.³⁴

امام حسین ♦ به فرزندشان حضرت
سجاد ♦ می‌فرمایند: «سوگند به خدا که
خون من از جوشش باز نمی‌ایستد تا
این‌که خداوند مهدی ♦ را برانگیزد، آن
حضرت به انتقام خون من از منافقان
فاسق کافر، هفتاد هزار نفر را می‌کشد.³⁵
«أَيُّنَ الْمَنْصُورُ عَلَيَّ مَنِ اعْتَدَى عَلَيَّهِ
وَ افْتَرَى»

کجاست آن‌که خداوند او را بر معتدیان
و مفتریان و ستمکارانش پیروز و منصور
می‌گرداند.

معنی پیروزی نهایی نیز به همین
معنی است که بالاخره معادله حاکمیت حق
پس از تلاش تاریخی جبهه باطل به دست
قائم آل محمد ﷺ محقق می‌شود. دیگر
دروغ‌پردازی و افتراء تأثیر خود را از
دست می‌دهد، زمان اغفال بشریت به سر
می‌آید و به خوبی متوجه می‌شوند که
باید فرهنگ غدیر به صحنه بیاید و
امام معصوم ﷺ مدیریت مناسبات بشری را
به عهده گیرد. عاقلانه‌ترین تجزیه و
تحلیل تاریخی همین است که متوجه به
نتیجه‌رسیدن معادله حق علیه باطل
باشیم تا در همین امروزمان درست فکر
کنیم و درست زندگی نماییم.

«أَيُّنَ الْمُضْطَرُّ الَّذِي يُجَابُ إِذَا دَعَا»

34 - بحار الانوار، ج 44، ص 285.

35 - مناقب ابن شهر آشوب، ج 4، ص 85 -
بحار الانوار، ج 45، ص 299.

کجاست آن مضطری که وقتی با دعایش خدا را بخواند اجابت شود. مأموریت حضرت مهدی ﷺ آنچنان بزرگ است که نه تنها او، بلکه همه پیامبران ﷺ در انجام آن مأموریت، مضطرب خواهند بود. کدام اضطراب از آن بیشتر که آن حضرت ببینند سراسر جهان را فرهنگ کفر به نفع خود مصادره کرده و مانع حاکمیت قرآن شده است.

به همین جهت از امام صادق ♦ داریم: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ»، در مورد مهدی از آل محمد نازل شده است، به خدا سوگند مضطرب اوست. و لذا می‌فرمایند:

«إِنَّ الْقَائِمَ إِذَا خَرَجَ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَيَسْتَقِيلُ الْكَعْبَةَ وَ يَجْعَلُ ظَهْرَهُ إِلَى الْمَقَامِ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُومُ، فَيَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِآدَمَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِإِسْمَاعِيلَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِمُحَمَّدٍ. ثُمَّ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَيَدْعُو وَ يَتَضَرَّعُ حَتَّى يَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ، وَ هُوَ قَوْلُهُ عَرَوْ جَلَّ «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ».³⁶

چون حضرت قائم علیه السلام قیام کند، وارد مسجدالحرام می‌شود و رو به کعبه نموده و پشت به مقام کرده دو رکعت نماز می‌خواند، سپس می‌ایستد و می‌گوید: ای مردم من نزدیکترین شخص به آدم و ابراهیم و اسماعیل و محمد هستم. سپس دست‌های خود را به آسمان بلند می‌کند و دعا و تضرع می‌نماید و به سجده می‌رود و آن حضرت مصداق همان سخن خدای تعالی است که فرمود: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ»³⁷ آیا جز خدا کسی هست که دعای مضطر را هنگامی که دعا می‌کند، برآورده سازد و بدی‌ها را مرتفع سازد و شما را خلفاء و حاکمان زمین قرار دهد، آیا خدایی جز الله هست، چه اندازه کم‌اند آن‌هایی که متذکر این نکته باشند.³⁸

در این فراز با توجه به چنین معارفی که از معصوم صادر شده می‌گویی کجاست آن مضطری که چون به وقتش دعا کند، دعایش مستجاب می‌شود و برای به بلوغ کشاندن تاریخ هدایت به صحنه می‌آید.

نظر به جامعه آرمانی

أَيُّنْ صَدْرُ الْخَلَائِقِ ذُو الْبِرِّ وَ التَّقْوَى
أَيُّنْ ابْنُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَ ابْنُ عَلِيٍّ

37 - سوره نمل، آیه 62.

38 - و نیز در روایت داریم که حضرت امام باقر در رابطه با آیه 62 سوره نمل فرمودند: «هذا نَزَلَتْ فِي الْقَائِمِ» (بحار الانوار، ج 51، ص 59).

الْمُرْتَضَى وَ ابْنُ خَدِجَةَ الْغُرَاءِ وَ ابْنُ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى»

کجاست آن امام قائم و صدر نشین عالم و اهل نیکوکاری و تقوی. کجاست فرزند پیغمبر، محمد مصطفی ﷺ و فرزند علی مرتضی ♦ و فرزند خدیجه بلند مقام و فرزند فاطمه بزرگ.

مگر می‌شود در بین آدمیان یک آدم با تمام جنبه‌های کمال آدمی نباشد؟ آیا جز این است که خالق آدمیان به آن صورت کمالی نوع بشر نظر کرده و بقیه را برای سیر به سوی آن صورت کمالی خلق نموده و هدایت کرده است؟ همچنان که انسان، قطب و مقصد نهایی دارد که آن انسان کامل ♦ است، جامعه و تاریخ بشری نیز نقطه نهایی دارد که در آن نقطه تاریخی کامل‌ترین نحوه اجتماع محقق می‌گردد و هم او که صدر خلائق بشر و صاحب نیکی‌ها و تقوا است، مدیریت جهان را به دست می‌گیرد و در آن حال است که عالم کبیر با عالم صغیر یگانه می‌شوند و وجه آرمانی خلقت با فعلیت کامل خود به نمایش می‌آید. وقتی عالم صغیر بر عالم کبیر احاطه کامل یابد، روح بر جسد احاطه یافته و هستی معنی حقیقی خود را یافته است، و لذا عالم کبیر نیز منتظر است تا خداوند روح خود را بر آن بدمد. آری! کمال عالم به واسطه انسان کامل و با مدیریت او محقق می‌شود و از همین روی ظهور مهدی ﷺ هدف اصلی عالم هستی و رکن آن است و بدون ظهور او عالم به نتیجه

نرسیده است و امکان ظهور رحمت جامع، عملی نمی‌گردد.

عصاره هدایت تاریخی خدا

عنایت داشته باشید در این قسمت‌های از دعا چه سخنانی را بر زبان می‌رانید. در واقع با گفتن این جملات اظهار می‌دارید ما در بستر سنان جاری حضرت رب‌العالمین در حال انجام نقش خود هستیم و هیچ حرکتی در این عالم سرگردان و بی‌حساب نیست و هرکس در شرایط تاریخی خود می‌تواند از جذبه ظلمانی روزگار خود فاصله بگیرد و به جنبه مثبت و نورانی تاریخ خود بپیوندد و يك لحظه نظر خود را از نور نهایی برنگرداند.

آن‌کس که غایت تاریخ را می‌شناسد و می‌فهمد که عصاره کار همه انبیا و اولیا با ظهور انسانی کامل و رهبری بزرگ، در زمین محقق می‌گردد، دیگر به هیچ‌کار بیریشه‌ای در زمین دل نمی‌بندد و همه کارها را براساس ظهور آن امام ارزیابی می‌کند و خود را هرگز از زنجیره جهت‌دار کار حضرت آدم ♦ تا حضرت مهدی علیه السلام خارج نمی‌کند و خارج نمی‌پندارد.

امروز ما در کجای تاریخ هستیم؟ مگر ما در دل يك زنجیره‌ای نیستیم که به اراده خدا از آدم شروع شده است و دارد به انتهای خود می‌رسد؟ امروز ما زنده ایم به و جود فردایی که میوه تاریخ است و هم‌اکنون داریم با آن

فردا و در آن فردا زندگی می‌کنیم و خود را در چنین زنجیره‌ای احساس می‌نماییم.

در روایت از امام باقر ♦ داریم که:
«مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَوْتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ وَ لَا يُعَذَّرُ النَّاسُ حَتَّى يَغْرِفُوا إِمَامَهُمْ وَ مَنْ مَاتَ وَ هُوَ عَارِفٌ لِإِمَامِهِ، لَا يَضُرُّهُ تَقَدُّمُ هَذَا الْأَمْرِ أَوْ تَأَخُّرُهُ وَ مَنْ مَاتَ عَارِفًا لِإِمَامِهِ كَانَ كَمَنْ هُوَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ»³⁹
 «صلوات الله عليه وعلى آله»

هرکس بمیرد و برای او امامی نباشد به مرگ جاهلیت مرده است و هیچ عذری ندارد و هیچ چیز از او در عدم شناخت امام قبول نمی‌شود، و اگر کسی بمیرد و امام زمان خود را بشناسد جلو و عقب‌افتادن ظهور امام زمان ﷺ به او ضرر نمی‌زند و هرکس بمیرد و امام خود را شناخته باشد، مثل آن است که با حضرت قائم ﷺ در کنار او در زیر خیمه او زندگی کرده است. و نیز امام صادق ♦ می‌فرمایند: **«مَنْ مَاتَ مُنْتَظِرًا لِهَذَا الْأَمْرِ كَانَ كَمَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ لَا بَلَّ كَانَ كَالضَّارِبِ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ بِالسَّيْفِ»**⁴⁰ هرکس در حال انتظار ظهور حضرت مهدی بمیرد، مثل آن است که در کنار حضرت قائم در زیر خیمه او زندگی

39 - بحارالانوار، ج 23، ص 77- کمال‌الدین، ج 2، ص 412.

40 - کمال‌الدین، ج 2، ص 338 - بحارالانوار، ج 52، ص 146.

کرده باشد، و نه، حتی مثل کسی است که در پیش روی رسول خدا ﷺ شهید گردد.
در روایت دیگر از امام باقر ♦ هست:
«مَا ضَرَّ مَنْ مَاتَ مُنْتَظِرًا لِأَمْرِنَا إِلَّا يَمُوتُ فِي وَسْطِ فُسْطَاطِ الْمَهْدِي وَ عَسْكَرِهِ».⁴¹
یعنی؛ ضرر نکرده کسی که در حال انتظار امر ما رحلت کرده، از این که میان خیمه مهدی و لشکر او نمرده است. چون در طول زندگی افق خود را در شرایط ظهور آن حضرت قرار داده است.

اگر شیعه همواره با امام زمانش در تماس نیست لا اقل به او و مقصد او خوب می‌اندیشد، تا نه دلش از نور مهدی ﷺ محروم باشد و در نتیجه دلش هرزه و بی‌ثمر گردد، و نه کارش، کار بی‌ریشه و پوسیده‌ای گردد، چرا که حضور مهدی ﷺ در نهایت کار، معنی‌دهنده به سرا سر تاریخ، و به همه انسان‌ها است و آن‌کس که از او جدا شد خود را در بی‌مقصدی و پوچی گرفتار خواهد کرد.

همه هستی در سیر و در شوق به سوی انتهای پرثمر خود هستند؛ زمین محصول تمام و کمال خود را در زمان مهدی ﷺ ظاهر می‌کند، پس اگر انسان به آن مقصد نیندیشد به قله ثمردهی خود نظر نکرده است و حالت بی‌ثمری خود را پذیرا شده است و غفلت از این مقصد بزرگ، برابر است با مرگ در زندگی و سوء ظن به خدا. وقتی آدم‌ها به تمام وجوه نهایی زندگی

زمینی خودشان فکر نکنند و به وضع موجودشان تسلیم شوند، به پایان انسانیت خود رسیده اند.

شما در روایات دارید که در زمان حضرت امام مهدی ﷺ زمین به نهایی‌ترین ثمره خود می‌رسد،⁴² این را ساده نگفته اند، به واقع این‌طور است. همان‌طور که در روایات داریم یاران امام مهدی ﷺ روی هر قسمتی از زمین که راه بروند آن قسمت از زمین نسبت به زمین کنار خود فخر می‌کند که یاران مهدی ﷺ بر روی من راه می‌روند.⁴³ چرا؟ مگر این زمین برای چه به وجود آمده است؟ مگر نه این است که تمام عالم باید بستر پروریدن عالی‌ترین ذروه وجود انسانی بشود؟ معلوم است که زمین به چنین انسانی افتخار می‌کند، چون خلقت زمین هم برای همین بوده است. شما مطمئن باشید عدم انسجام عالم به جهت عدم مدیریت انسان کامل، به فروپاشی حتمی نزدیک است و هیچ حيله‌ای هم جلوگیری آن نخواهد شد، چرا که بسیار فرق است بین حفظ اعضای گسسته‌ای

42 - امام صادق ♦ می‌فرمایند: در دولت مهدی ﷺ رودخانه‌ها پر آب می‌شود و چشمه‌سارها به جوش آمده و لبریز می‌گردد و زمین چند برابر محصول می‌دهد (بحارالانوار، ج 52، ص 304) - و نیز علی ♦ می‌فرمایند: «لَوْ قَدْ قَامَ قَائِمُنَا لَذَهَبَتِ السَّحَابُ مِنَ قُلُوبِ الْعِبَادِ». چون قائم ما قیام کند، کینه‌ها از دل‌ها بیرون رود. (بحارالانوار، ج 52، ص 316- خصال، ج 2، ص 254، ح 1051)
43 - بحارالانوار، ج 52، ص 327.

که نخواهیم فرو ریزد و بین حفظ اعضاء منسجمی که باید مواظب بود گسسته نگردد. و امروز وضع جهان، وضع اعضاء گسسته‌ای است که در حال فرو ریختن است و تلاش‌های جهانخواران برای جلوگیری از فرو ریختن به جایی نمی‌رسد. درست است که همواره انسان مسئول است ولی مسئولیت دروغین حفظ وضع موجود کجا و مسئولیت به وجود آوردن وضع آرمانی حیات بشر با حاکمیت انسان کامل کجا. و به این دلیل است که با توجه به این مقدمات با يك دنیا امید نظر به آن آرمانی‌ترین انسان داریم، انسانی که تمام وجودش برکت است و تمام برکات با ظهور او در صحنه زندگی انسان‌ها ظاهر می‌شود. امام صادق ♦ در وصف آن شرایط می‌فرماید: «وَيَذْهَبُ الزُّنْيُ وَ شَرِبُ الْخَمْرِ وَ يَذْهَبُ الرِّبَا وَ يُقْبَلُ النَّاسُ عَلَي الْعِبَادَاتِ وَ تُوَدِّي الْأَمَانَاتُ».⁴⁴ روا بط نامشروع، مشروبات الکلی و رباخواری از بین می‌رود، مردم به عبادات و اطاعت روی می‌آورند، امانت‌ها اداء شده و به صاحبانشان برگردانده می‌شوند. همچنان‌که امام باقر ♦ می‌فرماید: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ جَاءَتِ الْمُزَامِلَةُ وَ يَأْتِي الرَّجُلُ إِلَى كَيْسٍ أَخِيهِ فَيَأْخُذُ حَاجَتَهُ لَا يَمْنَعُهُ».⁴⁵ هنگامی که قائم ♦ قیام کند، رفاقت و دوستی خالصانه رایج می‌گردد و اگر مردی دست در جیب برادرش فرو برد

44 - منتخب الاثر، ص474.

45 - بحار الانوار، ج52، ص372.

و به اندازه نیازش بردارد، برادرش او را منع نمی‌کند.

با توجه به وجود با برکت حضرت صاحب‌الامر (ع)، در فراز بعدی با آن حضرت به نجوا می‌نشیني و عظمت‌های وجودی آن حضرت را بر زبان می‌رانی.

فصل ششم

مهدی و فرهنگ مهدویت

«يَا أَيُّهَا أَنْتَ وَ أُمِّي وَ نَفْسِي لَكَ
الْوَقَاءُ وَ الْجَمِّي»

پدر و مادرم فدای تو و جانم نگهدار
و حامی ذات پاک تو باد.
در این فراز می‌گویی آنچنان روح
آماده فانی‌شدن در شما است که از خدا
می‌خواهم اگر بناست بلایی به شما روی
آورد، جان خود و پدر و مادرم را فدای
شما کنم تا شما زنده بمانید. زیرا
وجود مقدس حضرت ولی‌عصر^ع اصل و اساس
جان و قلب هر انسان است و هر اندازه
که انسان از نفس محدود خود به در آید
و آن را در سیر به سوی آن حضرت فانی
کند، در واقع به خود اخیل خود نزدیک
شده است. گفت:

هیزم بُؤَد آن چوبی چون سوخته شد، باشد
پس هنر ما در همین است که انسان
کامل را بیابیم و تمام وجود خود را
در وجود عالی او فانی کنیم و آن را
در وجود او بسوزانیم، چرا که باید
همة جان او بشویم، جان جان ما اوست و

هرچه او بر جان ما حاکم شود ما به
 عالی‌ترین سعادت دست یافته ایم. گفت:
 سلطان منی، سلطان و اندر دل و جان،
 در من بدمی من زنده ^۱ یک جان چه بود، صد
 نظر می‌کنی به مقام آن حضرت از آن
 جهت که تربیت‌شده و پرورده فرهنگی است
 بسیار متعالی و می‌گویی:

«يَا ابْنَ السَّادَةِ الْمُقَرَّبِينَ يَا ابْنَ
 النُّجَبَاءِ الْأَكْرَمِينَ»

ای فرزند بزرگان از مقربان درگاه
 الهی، ای فرزند اصیل و شریف و
 بزرگوارترین اهل عالم.
 تو ساخته و پرداخته شده فرهنگی
 هستی که بهترین انسان‌ها در آن نقش
 داشته‌اند.

«يَا ابْنَ الْهُدَاةِ الْمُهْدِيِّينَ، يَا ابْنَ
 الْخَيْرَةِ الْمُهْدِيِّينَ، يَا ابْنَ الْغَطَارِفَةِ
 الْأَنْجَبِينَ»^۳

ای فرزند هادیان هدایت یافته، ای
 فرزند بهترین اشخاص پاکیزه سرشت، ای
 فرزند مهتران و بزرگواران شرافتمند.

«يَا ابْنَ الْأَطَائِبِ الْمُطَهَّرِينَ يَا ابْنَ
 الْخَضَارِمَةِ الْمُنتَجَبِينَ يَا ابْنَ
 الْقِمَاقِمَةِ الْأَكْرَمِينَ»^۴

2 - کلیات شمس تبریزی، ص 1249.

3 - غطارفه، جمع غطریف و غطراف به معنای سید و
 بزرگوار و «انجبین» جمع انجب صفت تفضیلی از نجبه
 به معنای در خور ستایش.

4 - خضارمه و خضارم جمع خضرم به معنای سرور و
 زیاد بخشنده و منتجب، اسم مفعول از باب افتعال
 به معنای برگزیده شده و قماقمه جمع قماقم به
 معنی سید و سرور.

ای فرزند نیکوترین پا کان عالم، ای
فرزند جوانمردان و سروران برگزیده‌گان،
ای فرزند مهم‌ترین و گرامی‌ترین خلق.

«يَا ابْنَ الْبُدُورِ الْمُذِيرَةَ يَا ابْنَ
السُّرُجِ الْمُضِيئَةِ يَا ابْنَ الشُّهْدِ
الثَّاقِبَةِ يَا ابْنَ الْأَنْجُمِ الزَّاهِرَةِ يَا
ابْنَ السُّبُلِ الْوَاضِحَةِ يَا ابْنَ الْأَعْلَامِ
الْلاِئِحَةِ».

ای فرزند ماه‌های تابان و چراغ‌های
فروزان، ای فرزند راه‌های روشن خدا، ای
فرزند نشان‌های آشکار حق.
می‌گویی تو فرزند و حاصل همه عوامل
پاک عالم هستی، همه خوبی‌ها دست به
دست هم داده است تا تو به وجود آمی،
زیرا وقتی بخواهد همه خوبی‌ها در یک
انسان جمع شود باید تمام عوامل پرورش
چنین انسانی در نهایت سلامت و تعادل و
تکامل باشند، از عوامل و شرایط مادی
بگیر تا عوامل و شرایط معنوی. شما در
این فرازهای داعی ندبه، متوجه چنین
نکته دقایقی هستید. از طرفی وقتی مثلاً
می‌گویید: تو فرزند سُبُل واضح و
راه‌های روشن هستی، مثل آن است که
حضرت سجاد ♦ فرمودند: «من فرزند مکه و
منی هستم» یعنی فرهنگ جاری در طواف
کعبه و وقوف در منی عامل پروریدن من
شده است. پس فرزند سُبُل واضح یا
راه‌های روشن‌بودن به این معنی است که
عصاره و نتیجه سنن الهی و شریعت الهی
در جمال آن حضرت متعین گشته است.

«يَابْنَ الْعُلُومِ الْكَامِلَةِ»

ای عصاره همه علوم کامل و صحیح.
مگر نه این است که هر حقیقتی یک
فراز و جذبه نهایی دارد؟ حالا متوجه
شدی که جذبه نهایی علوم، آن حضرت
است. علوم کامله‌ای که انسان را متوجه
حقایق می‌نماید و از حجاب‌های غفلت
نجات می‌دهد، زیرا در جای خود ثابت
شده که همه مراتب علوم که عامل هدایت
انسان‌ها است در اختیار ائمه^{علیهم‌السلام} است،
آن‌ها وارث علم رسول خدا و علم همه
پیامبران اند.⁵

«يَابْنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ»

ای عصاره تمام سنت‌ها و روش‌های قابل
پذیرش.

سنت‌های مشهور، یعنی روش‌هایی که
فطرت سالم هر انسانی آن را می‌پذیرد.
در این فراز می‌گویی؛ تو نمایش راه‌های
صحیح فطری هستی و لذا با نظر به شما
متذکر ابعاد عمیق معنوی خود خواهیم
شد و حضور شما در نظام اجتماعی بشر
موجب سیراب‌شدن انسان از نیازهای
فطری‌اش می‌شود.

«يَابْنَ الْمَعَالِمِ الْمَأْتُورَةِ»

ای عصاره همه نشانه‌های هدایت و آثار
ایمان که در آثار گذشتگان مذکور است.
همین‌طور که خلفای الهی آرام‌آرام در
طول تاریخ براساس ظرفیت زمانه، علوم
و سنن و معالِم الهی را در فرهنگ بشر

کاشتند و پاییزه ریزی کردند، در کامل ترین صحنه تاریخ و همراه با ولی الله الاعظم، همه آن علوم و سنن و معالِم، در کامل ترین شکل به صحنه می آید تا قاعده «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ» محقق شود.

برهان بسیار روشنی است؛ مگر می شود که این تلاش ها به انتهای ترین و کامل ترین شکل خود نرسد؟⁶ آدمیت باید در ظهور نهایی، به حکم «يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ»⁷ که خداوند فرمود: ای آدم بنمایان اسماء و حقیقت همه هستی را، در عالی ترین نحوه ظهور حقایق، به صحنه آید. حال وقتی مقام تعلیم همه اسماء به نحو کامل و تمام، حضرت محمد ﷺ و اهل بیت آن حضرت اند.⁸ در واقع: «يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» خطاب خداوند به حضرت مهدی ﷺ است تا تمام آنچه را که در اول بوده در آخر نمایش دهد. خداوند به حقیقت آدمیت در بهشت برزخ نزولی دستور داد. در آن مقام مورد خطاب، مقام آدمیت است که تمام اسماء حسناي الهی را گرفت. و انسان کامل در آخرین منزل ظهورش؛ عالی ترین مظهر نمایش تمام اسمایی است که در ابتدا پذیرفت و آدمیت در ظهور

6 - به نوشتار «آخر الزمان، ظهور باطنی ترین بُعد هستی» رجوع فرمایید.

7 - سوره بقره، آیه 33.

8 - به تفسیر آیت الله جوادی آملی «حفظه الله» تحت عنوان «تسنیم» ذیل آیات 30 به بعد از سوره بقره رجوع شود.

نهایی حکم «يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ» همه اسماء الهی را در صحنه نهایی تاریخ به نمایش می‌گذارد. بالاخره آدم به عنوان حقیقت همه انسان‌ها، تمام اسماء را آموخته است و به دستور خداوند باید آن‌ها را به نمایش بگذارد؛ چون حضرت حق فرمود: «أَنْبِئْهُمْ» یعنی آن‌ها را بنمایان، و آن دستور در آخرالزمان عملی می‌شود و آن هم به دست حضرت مهدی علیه السلام.

روایاتی که می‌فرماید: «تمام علوم در زمان حضرت ظاهر می‌شود»⁹ از همین مقوله است، به‌خصوص علوم غیبی و پنهانی که امروز در زمره علوم غیبی و پنهانی است. در زمان امام مهدی علیه السلام سراسر زمین را «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» احاطه می‌کند.¹⁰ همان‌طور که هرگز نباید نگاه را از صراط مستقیم در طول حیات منحرف کرد، نباید نسبت به مظهر تام صراط مستقیم يك لحظه غافل بود. در ادامه می‌گوییم:

«يَا ابْنَ الْمُعْجَزَاتِ الْمَوْجُودَةِ يَا ابْنَ الدَّلَائِلِ الْمَشْهُودَةِ»

9 - اصول کافی، ج 1، ص 10.

10 - صدرالدین حموی گوید: «لَمْ يَخْرُجِ الْمَهْدِي حَتَّى يُسْمَعَ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِيهِ أَسْرَارُ التَّوْحِيدِ». یعنی: مهدی خروج و قیام نمی‌کند مگر این‌که از بند کفش او اسرار توحید شنیده می‌شود. (شرح مقدمه قیصری، سیدجلال‌الدین آشتیانی، ص 509).

قال الصادق علیه السلام: هنگامی که قائم ما قیام کند، زمینی باقی نمی‌ماند مگر آن‌که ندا در آن سر داده می‌شود که «اشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله». (بحار الانوار، ج 52، ص 340).

ای فرزندان معجزات محقق، و موجود، ای فرزندان راهنمایان حق و مشهود خلق. آن حضرت نمایش همه عظمت‌هایی است که خداوند برای راهنمایی بشر، به بشریت ارائه کرده که از همه آنها مهم‌تر خود قرآن است. معجزه بودن قرآن به آن معنی است که نمی‌شود چنین معارف بلندی از غیر پیامبر خدا ﷺ صادر شود، حال حاصل و نمایش آن قرآن وجود مقدس مهدی ﷺ است. یعنی احدى در حد او نیست و او هم ادعایی به جز بنده خدا بودن و تربیت شده توسط قرآن ندارد و آن حضرت همچون پدران بزرگوارشان دلیل حقانیت اسلام و سیره پیامبر ﷺ می‌باشند، چرا که اگر مکتب دیگری حق بود باید دست‌پرورده‌های آن مکتب برتر از این ذوات مقدس باشند.

«يَا بَنَ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ»

ای عصاره تام و نمایش کامل صراط مستقیم.

صراط مستقیم؛ راهی است که رونده خود را به مقصد می‌رساند و به بیراهه نمی‌کشد. کدام قرائت از اسلام است که به واقع نتیجه‌بخش بوده و پیروان آن را به آنچه اسلام می‌خواسته هدایت کرده است؟ آیا اسلامی که امثال امام خمینی «رحمة الله علیه» را تربیت کرده است، اسلام کامل است یا بقیة قرائت‌ها از اسلام؟ حال امام خمینی «رحمة الله علیه» خود را خاک پای حضرت مهدی ﷺ می‌داند، پس آیا شایسته نیست که نظرمان را بر وجود مبارک آن حضرت بیداریم و اقرار کنیم که ای

نمایش دهندۀ راه مستقیم! برای ما بسیار سخت است از تو فاصله داشته باشیم.

نظر به حجت خدا

«يَا ابْنَ النَّبَاِ الْعَظِيمِ»

ای فرزند نبأ عظیم.

در متون روایی «نبأ عظیم» را امیرالمؤمنین ♦ معرفي کرده اند.¹¹ در این فراز ابتدا باید جایگاه امیرالمؤمنین ♦ را از زاویه نبأ عظیم بودن آن حضرت، متوجه شد و سپس نظر به مقام مقدس حضرت مهدی (ع) نمود و او را به عنوان فرزند و نمایش سنت نبأ عظیم بودن علوی مورد خطاب قرار داد.

مقام «نبأ عظیم» بودن امیرالمؤمنین ♦ هماني است که قرآن در مورد آن می فرماید: «الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ» همان کسی که بسیاری در پذیرفتن آنچنان مقامی برای او به اختلاف می افتند که او همان یوم الفصل و ملاک حق و باطل و نمایش قیامت در جمال انسان است و جلوة فتح و انکشاف حقایق

11 - در تفسیر بیان السعاده در ذیل سوره نبأ آمده است: «سُئِلَ الْبَاقِرُ ♦ عَنْ تَفْسِيرِ عَمٍّ يَتَسَاءَلُونَ. فَقَالَ: هِيَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ♦»؛ از امام باقر ♦ در رابطه با عَمٍّ يَتَسَاءَلُونَ سؤال شد فرمودند: آن در مورد علی ♦ است. و نیز در کتاب کفایة الخصام در باب 110 و 111 روایاتی از خاصه و عامه نقل کرده که مراد از «نبأ عظیم» علی ♦ است. (نقل از شرح دعای ندبه از علوی طالقانی، ص 286).

غیبی است. که برای روشن شدن مقام علی ♦ از منظر «نبا عظیم» بودن آن حضرت لازم است به تفسیر سوره نبا رجوع فرمایید. حالا از این زاویه به حضرت بقیه الله ♦ نظر می‌کنی و می‌گویی: «يَا ابْنَ النَّبَا الْعَظِيمِ» ای پروریده شده در فرهنگ نبا عظیم، و سپس خطاب به آن حضرت ندا می‌کنی:

«يَا ابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيَّ اللَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ»

ای فرزند کسی که او در أم کتاب نزد خدای علی و حکیم است. حضرت امام رضا ♦ می‌فرمایند: «أُمُّ الْكِتَابِ» که در قرآن آمده،¹² علی بن ابی طالب ♦ است.¹³ شما در خطاب به حضرت مهدی ﷺ متوجه چنین معارف و مقامی هستی. اولاً؛ می‌فهمی هر جلوه کمالی، اعم از قرآن و یا امام معصوم ♦ یک مقام عالی در نزد خدای تعالی دارد که همان «أُمُّ الْكِتَابِ» است. ثانیاً؛ با نظر به حضرت صاحب الامر ﷺ متوجه مصداق عملی و تعیین بشری آن مقام شده‌ای.

نظر به حجت کامل خداوند

«يَا ابْنَ الْآيَاتِ وَ الْبَيِّنَاتِ يَا ابْنَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَاتِ يَا ابْنَ الْبَرَاهِينِ

12 - «وَأَنَّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ» (و این که او در أم کتاب نزد ما مقامی بلند و حکیمانه‌ای دارد) سوره زخرف، آیه 4 .
13 - بحار الانوار، ج 23، ص 210.

الْوَاضِحَاتِ الْبَاهِرَاتِ يَا ابْنَ الْحَجَجِ
 الْبَالِغَاتِ يَا ابْنَ النِّعَمِ السَّابِغَاتِ يَا
 ابْنَ طَهٍ وَ الْمُحْكَمَاتِ يَا ابْنَ يَسٍ وَ
 الذَّارِيَاتِ يَا ابْنَ الطُّورِ وَ
 الْعَادِيَاتِ».

ای فرزند آیات و حقایق هدایتگر، ای
 فرزند ادلّه روشن حق، ای فرزند
 برهان‌های واضح و آشکار خداوند، ای
 فرزند حجت‌های بالغ و رسای الهی، ای
 فرزند نعمت‌های عام پروردگار، ای فرزند
 طه و محکمات قرآن و یاسین و ذاریات،
 ای فرزند سوره طور و عادیات.

وقتی پذیرفتیم ربّ و پرورش‌دهنده
 انسان‌ها همواره بهترین شرایط به
 ثمر رسیدن انسان‌ها را فراهم می‌نماید و
 متوجه شدیم خداوند در راستای همین
 ربوبیت و پرورش‌دهندگی‌اش یک روز هم
 بشریت را بدون حجت و راهنما به معنی
 واقعی کلمه رها نکرده است، می‌فهمیم
 که حجت حق تمام آنچه برای هدایت کامل
 انسان نیاز است در بر دارد و لذا
 مواظب خواهیم بود چشمان از دیدن همه
 کمالات حجت پروردگار غفلت نکند.

در این فراز از دعا قصه رؤیت خود
 را اظهار می‌داریم تا به قلب خود
 بفهمانیم با چه وجود گرانبغایی
 روبه‌روست، او حاصل و فرزند همه
 کمالاتی است که برای هدایت بشر نیاز
 است، از دلایل روشن و حجج بالغه بگیر
 تا تجسم عینی آیات و سوره‌های قرآن
 مثل طه و یس و ذاریات و غیره. او حجت
 خدا برای بشریت است، عصارة کمالات همه

حقایق عیني و غیبی است و جانِ جانان
 همه بشریت است. در خطاب به او باید
 گفت:

ای رهیده جان تو از ای لطیفه روح اندر
 مردوزن چون یکشود، چون که یکجا محو شد،
 پیامبر خدا ﷺ فرمودند: «اهل بیت مرا
 شما به منزله سر نسبت به بدن و به
 منزله دو چشم از سر بدانید که بدن جز
 به سر و سر هم جز به دو چشم هدایت
 نمی‌شود».¹⁴ و نیز حضرت باقر
 فرمودند: «نَحْنُ الْحَجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَيَّ مَنْ
 دُونَ السَّمَاءِ وَ فَوْقَ الْأَرْضِ»¹⁵ ما یم حجت
 بالغه خداوند بر هر آن کس که زیر
 آسمان و روی زمین است. ولی خود ائمه
 اطهار^{علیهم‌السلام} ما را متوجه آن حجت نهایی
 می‌کنند، به طوری که زین‌ان بن‌الصلت
 می‌گوید: به امام رضا^{علیه‌السلام} عرض کردم: «آیا
 شما صاحب الامر هستید؟» فرمودند: «من
 صاحب‌الامر هستم، اما نه آن صاحب‌الامری
 که زمین را بعد از پرشدن ظلم از عدل
 سرشار می‌سازد، با این ضعف بدنی که در
 من می‌بینی چگونه می‌توانم آن صاحب‌الامر
 باشم؟ قائم؛ آن کسی است که وقتی خروج
 کند، در سن پیران، دارای سیمایی جوان
 و اندامی قدرتمند است به طوری که اگر
 دست دراز کند، بزرگترین درخت روی
 زمین را از جا می‌کند و اگر در بین

14 - بحارالانوار، ج 23، ص 121.

15 - بحارالانوار، ج 25، ص 298.

کوه ها فریادی بکشد، صخره های کوه ها در هم شکسته و از هم می پاشد.¹⁶ منظور این که همه کمالات جسمی و روحی در وجود مقدس حضرت صاحب الامر ظاهر می گردد و شما در این فرازها نظر به چنین نکته ای دارید.

«يَا بَنَ مَنْ دَنِي فَتَدَلِّي فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، دُنُوءًا وَ اقْتِرَابًا مِنْ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى»

ای فرزند معراج، ای فرزندِ مقام قرب به حق، قربی که در نزدیکی با خدا در حدِ نزدیکی دو سر کمان و یا از آن هم نزدیکتر شد.¹⁷

این مقام، مقام معراج محمدی ﷺ است. می گویی من منتظر توهستم که فرزند فرهنگ معراج و حامل فرهنگ قرب نهایی با حق هستی، تا همه حقایق را در صحنه زمین به نمایش در آوری و زمین را در مدیریت آسمان وارد کنی، چون صعود حضرت تا عالی ترین مرتبه نزدیکی به حق میسر است. پس در واقع در مقام جامعیت همه اسماء الهی و با آن جامعیت، مدیریت خود را اعمال می کند.

توجه به چنین شخصی که پروریده شده قرآن و فرهنگ نباء عظیم علوی و معراج محمدی ﷺ است، اقتضا می کند که طالب

16 - اثبات الهداة، ج 3، ص 478، نقل از کتاب «ظهور نور» ص 130.

17 - اشاره به سوره نجم، آیات 8 و 9 دارد، که می فرماید: «ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى».

ارتباط با او باشی که در فراز بعدی
قصه همین تقاضا است.

فصل هفتم

نظر به آرزوي بزرگ بشریت

از این جا به بعد سیاق جملات عوض می‌شود و شما پس از آن که می‌گویید: ای عصاره حضور تامّ و تمام در قرب نهایی! ناله سر می‌دهی و غم جدایی خود را با جانِ جانان در میان می‌گذاری و می‌گویی:

«لَدَتْ شِعْرِي أُدِنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ الذُّوِي،
بَلَّ أَيُّ أَرْضٍ ثَقْلَكَ أَوْ ثَرِي أَوْ بَرَضُوِي أَوْ
غَيْرَهَا، أَمْ ذِي طُوِي».

کاش می‌دانستم که کجا و در چه شرایطی دل‌ها به ظهور تو قرار و آرام خواهد یافت، به کدام سرزمین اقامت داری، آیا به زمین رَضُوا یا غیر آن یا به دیار ذوطوی متمکن گردیده‌ای.

آیا سرکرده از جانم آلا ای ماه تابانم
آلا ای قادرِ قاهر ز تن زهی پیدای پنهانم
تو گویی خانه خاقان مرا دل نیست ای جانم
بود مه سایه را دایه بگو ای مه نمی‌دانم
نشان ماه می‌دیدم به از این تفتیش بزرهانم
در این که وجود مقدس آن حضرت به
عنوان انسان کامل از نظر مرتبه وجودی
از ملائک هم بالاترند و به عنوان واسطه
فیض تمام عالم مادون در نزد ایشان

است، بحثی نیست، ولی از آن جهت که به عنوان یک شخص نیز متعین به یک انسان خاص هستند و محل و مأوایی نیز دارند، یک عقیده منطقی و عقلانی است و بنا به روایات از جهتی مأوای آن حضرت کوه رَضْوِي و یا دَرّة ذی طُوي است. به طوری که عبدالاعلی مولي آل سام میگوید: همراه امام صادق ♦ از شهر خارج شده به منطقه روحاء رسیدیم، امام ♦ در حالی که از کوه بالا می‌رفت نگاهی به آن انداخت و به من فرمود: «این کوه را می‌بینی، این کوه رَضْوِي از کوه های فارس است، چون ما را دوست داشته، خداوند آن را به نزدیک ما منتقل کرده است... محل امنی است برای کسانی که بیمناک‌اند، بدان که صاحب‌الامر در این کوه دو غیبت دارد، یکی کوتاه و یکی طولانی».¹ و نیز عبدالاعلی حلبی گوید: «امام باقر ♦ فرمود: صاحب‌الامر در یکی از دو درّه غیبتی خواهد داشت، سپس با دستش به بخشی از ذی طُوي اشاره کرد...».² در ضمن سلام بن ابی حمزه از امام باقر ♦ نقل می‌کند که فرمودند: «صاحب‌الامر خانه ای دارد که «بیت‌الحمد» گفته می‌شود، در آن جا چراغی است که از روز ولادت آن حضرت تا روزی که به وسیله شمشیر قیام

1 - ظهور نور، از سعادت‌پور، ص 129، نقل از اثبات الهداة، ج 3، ص 500، حدیث 282.

2 - ظهور نور، ص 129، نقل از اثبات الهداة، ج 3، ص 550.

مي‌کند مي‌درخشد و خاموش نمي‌شود».³ اين روايات به‌خصوص روايت اخير جنبه تأويلي دارد و اشاره به محل و مأوي باطني حضرت مي‌کند که آن خانه، محل نمايش کمالات حق است و نوري از انوار الهي در آن هست که خاموش پذير نيست. و حضرت در چنين مأويي در مقام بقاء و حفظ هستند و هيچ مکتبي و سخني نمي‌تواند از غيبت آن حضرت سوء استفاده کند و نور آن حضرت را خاموش نمايد، چرا که در بيت الحمد همه زيبايي‌ها جمع است و چيزي براي دلربايي بقيه مکتب‌ها نمي‌ماند. عمده آن است که با يادآوري آن مکان‌ها که لااقل جاي پايي از وجود مبارک آن حضرت را با خود دارد جهت دل به وجود قدسي آن حضرت متوجه مي‌شود و لذا در فراز بعدي اصل حرف دل خود را مي‌زني و مي‌گويي:

«عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَ لَا ثَرِيٌّ»

بسيار سخت است بر من که خلق را ببينم و تو ديده نشوي.

در حالي که تمام مقصد و مقصود جان ما توجه به وجود مقدسي است که قدرت انتقال به پروردگارمان را دارد. پس:

پنهان مکن جمال خود خورشيد را براي

«وَلَا أَسْمَعُ لَكَ حَسِيسًا وَ لَا نَجْوَى»

و هيچ از تو صدايي، حتي آهسته هم به گوش من نرسد.

3 - بحار الانوار، ج 52، ص 158- اثبات الهداة، ج 3، ص 527، روايت 436.

ملاحظه بفرمایید که این رؤیت و این شنیدن، رؤیت و شنیدن عادی نیست. این رؤیت، رؤیت انسان کامل است که از طریق ملاقات با او با مظهر اسماء جامع الهی روبه‌رو می‌شوید و اگر کسی در رؤیت آن حضرت چنین مطلبی را دنبال نکند و صرفاً یک رؤیت جسمانی مد نظر او باشد، عملاً بهره‌ای نصیب او نخواهد شد، همان‌طور که مشرکین با رؤیت وجود مقدس نبی اکرم^ص هیچ بهره‌ای نبردند. به گفته مولوی:

هر که را روی بهبود دیدن روی نبی سود
تقاضای رؤیت حضرت^ص برای ظهور آن
حضرت است تا مناسبات جهان را به سوی
فرهنگ توحید بکشانند و نیز نظر
مبارکشان را به قلب ما بیندازند و
مبادی میل ما را اصلاح کنند تا همسنگ
قلب منور آن حضرت شویم و یا تقاضای
شنیدن صدا و نجوای آن حضرت، تقاضایی
است جهت این که جهان بشری ما تحت
تأثیر فرمان توحیدی آن حضرت واقع شود
و گوش جان ما نیز تحت تأثیر صدا و
نجوای آن امام معصوم^ع قرار گیرد و به
راه آید و از هدایت باطنی آن حضرت
متأثر گردد و لذا از راه‌هایی که
موضوع رؤیت آن حضرت را به روش
انحرافی مطرح می‌کنند باید حذر نمود،
وگرنه مقصد گم می‌شود.⁴

4 - برای بررسی بیشتر موضوع ملاقات با حضرت صاحب‌الزمان^ص، به بخش «ملاقات با امام زمان^ص»

مگر می‌شود این دوری را تحمل کرد؟! ⁵

صد بار مُردم ای جان، چون بوی تو بیا مد،
 صَد بار جانِ بدادم، وَز بارِ دگر بُزادم، چُون
 اندر دُو کُونُ جانِا، بِي دِیدم بَسِي عَجَائِب، چُون
 مَن چُون زَمینِ خَشکَم، لطفِ جَز رَعَد تو نَخَواهم، جَز
 آوازِ جَمالَت از جَان چُون باد و آب و آتَش
 اندر جَمالِ یوسفِ گُر لَخْتِ نَظَرِ بَه مَن کُن
 رسولِ خدا ⁶ فرمودند: «بنده به مرتبه
 ایمان نمی‌رسد مگر اینکه من از خود او
 برای او محبوب‌تر باشم و خاندان من از
 خاندان خودش برای او محبوب‌تر باشد و
 عترت من نزد او از عترت خودش محبوب‌تر
 باشد».⁶ آری!

سایه‌ای بر دل ریشم که من این خانه به
 به واقع جا دارد بر زمین و زمان
 اعتراض کنم که چگونه تحمل این شرایط
 را دارند، در حالی که همه ایمان در
 نقاب غیبت است و به واقع در غیبت آن
 خورشید منور است که سایه‌ها گردن
 درازی می‌کنند. ای امام عزیز!
 اگر سایه کند گردن رخ خورشید آن دم در
 و این برای ما بسیار سخت و گران
 است.

«بِئَنفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخُلْ مِذَا،
 بِئَنفْسِي أَنْتَ مِنْ نَارِحٍ مَا نَرَحُ عَنَّا».

5 - کلیات شمس، غزل 1689.

6 - بحارالانوار، ج 27، ص 76.

جانم فدایت که تو آن حقیقت پنهانی
که از ما دور نیستی، جانم فدای تو ای
آن شخص غایب از مایی که ابداً از ما
جدا نیستی.

این حجاب‌های افراد و اجتماع است که
امام را از منظر آن‌ها پنهان داشته و
قلبشان همراه چشمهایشان از انوار
مقدس او محروم گشته است، پس بیش از
آن که او از ما غایب باشد، ما از او
غایب هستیم. داری به او می‌گویی:

دلم از مهر در ماتم عجب در مهر دل،
تو را ای دوست، من سَرِی در غارِ کن،
«يَنْفَسِي أَنْتَ أَمْنِيَّةَ شَائِقٍ يَتَمَنَّى، مِنْ
مُؤْمِنٍ وَ مُؤْمِنَةٍ ذَكَرًا فَحَنًّا»،

جانم به فدایت، تو تمام آرزوي قلبی
هر مشتاق آرزومند، از هر مرد و زن
هستی، که تو را یاد آورند و ناله سر
دهند.

چون همان‌طور که عرض شد خود برین هر
انسان، امام زمان علیه السلام است و مگر می‌شود
انسانی باشد و آرزو و اشتیاق رسیدن
به مرتبه عالی‌تر وجود خود را نداشته
باشد؟ اگر انسانی حقیقت خود را زیر
پا نگذاشته باشد و هنوز انسان مانده
باشد نمی‌تواند دل در شوق انسان کامل،
که مذکور مرتبه عالی‌ه و جود او ست،
نداشته باشد.

در این فراز بسیار دقیق از دعا،
خطاب به وجود مقدس حضرت **بقیة الله علیه السلام**
می‌گویی: تو آن آرزوي قلبی و تمنای هر

زن و مرد مؤمنی هستی که تو را یاد می‌آورد و از این جدایی ناله سر می‌دهد و لذا نه تنها هرگز فراموش نمی‌نمایند بلکه از این جدایی شکایت‌ها دارند. اگر کسی سنت ربوبیت خدا را در زندگی درست بفهمد، و بداند خداوند همواره برای هدایت و سعادت انسان‌ها حجتی قرار داده است، هرگز امام مهدی علیه السلام برایش از یاد رفتنی نیست، چون به آینده‌ای می‌اندیشد که می‌خواهد خود و جامعه‌اش ماوراء روزم‌گی‌ها به قرب الهی نایل شوند، زیرا آینده‌ای که ادامه حال باشد، آینده نیست، بلکه حال است. شما اگر الآن به یاد ظهور امام علیه السلام، در بلوغ آینده تاریخ زندگی کنید، همین الآن در آن آینده هستید. چرا که «انتظار» حاکمیت حکم خدا در تمام مناسبات بشری، توسط امام معصوم علیه السلام؛ یک مقام و یک بقاء بسیار پر برکتی است، نه یک خیال. انسان منتظر؛ همین حالا در صحنه بلوغ تاریخ زنده است و زندگی می‌کند، برای همین هم با امامش محشور می‌شود.⁸

8 - امام صادق علیه السلام می‌فرماید: «مَنْ مَاتَ مُنْتَظِرًا لِهَذَا الْأَمْرِ كَانَ كَمَنْ كَانَ مَعَ الْقَائِمِ فِي فُسْطَاطِهِ لَا بَلَّ كَانَ كَالضَّارِبِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِالسَّيْفِ» هرکس در حالی بمیرد که منتظر امر ظهور مقدس حضرت بقیة الله علیه السلام باشد، مانند کسی است که با حضرت قائم علیه السلام و در خیمه‌گاه حضرت زندگی کرده، بلکه از این هم بالاتر؛ مثل کسی است که در کنار رسول خدا صلى الله عليه وآله مبارزه نموده است. (کمال‌الدین، ج 2، ص 338). در روایت دیگر از امام باقر علیه السلام در جلد اول کافی صفحه 372 هست: «مَا

در ادامه اين دلدادگي اظهار
مي‌داري:

«بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ عَقِيدٍ عَزْ لَا يُسَامِي»

جانم فدایت؛ تو آن سر رشته عزتي که
هیچکس همسان تو نیست تا بتوان بدون تو
با او به سر برد.

اظهار مي‌کني که من از طريق ارتباط
با شما، در جذبه نوراني همه تاريخ -
چه در گذشته و چه در آینده- و با همه
انبيا و اوليا به سر مي‌برم، و به واقع
منتظر ظهور حضرت حجت^{علیه السلام} بودن يعني
وفاداري به سیره و سنت همه انبياء و
اولياء و با آن ذوات مقدس به سر بردن
در تمام طول زندگي. و لذا در اين
فراز و با توجه به چنين بصيرتي است
که به حضرت عرضه مي‌داري من هيچ نوع
از انواع زندگي را با اين نوع از
زندگي که نظر به ظهور شما داشته
باشم، عوض نخواهم کرد.

«بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلٍ مَجِيدٍ لَا يُجَارِي،
بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلَادٍ نِعَمٍ لَا تُضَاهِي».

جانم به فدایت، تو رکن اصیلِ مجد و
شرافت هستي که هیچکس همانندت نخواهد
گردید، جانم به فدایت که تو از آن
نعمت‌هاي خاص و اساسي هستي که مثل و
مانند نخواهد داشت.

ضَرْ مِنْ مَاتَ مُنْتَظَرًا لِأَمْرِنَا أَلَّا يَمُوتَ فِي وَسْطِ قُسْطِطِ
الْمَهْدِي وَ عَسْكَرِهِ». يعني؛ «ضرر نکرده کسی که در
حال انتظار امر ما رحلت کرده، از اين که میان
خیمه مهدي^{علیه السلام} و لشکر او نمرده است». چون در طول
زندگي افق خود را در شرايط ظهور آن حضرت قرار
داده است.

اگر انسان نتواند از بین خوبان، آن
 خوبترین را که اصل و اساس خوبی در
 موطن بشریت هست بیابد، جهت زندگی را
 گم می‌کند و به هر جمعیتی نالان می‌شود
 و یک روز مصاحب و جفت بدحالان است و
 یک روز جفت خوش‌حالان و عملاً در دستیابی
 به جهت کمالی خود حیران می‌ماند.
 انسان کامل مقام جامع اسماء و حقیقت
 جمع‌الجمعی انسانیت است به طوری که
 همه کمالات انسانی در او به صورت
 جامعیت حاضر است و به تعبیر عرفا
 مقام آن حضرت «کون جامع» یا مقام
 «نیستان وجود آدمی» است و لذا است که
 هر عارف بصیری که از آن مقام جدا شود
 برای اتصال به آن مقام ناله سر می‌دهد
 و به گفته مولوی قصه و حکایت و ناله
 هر انسان آزاده‌ای، حکایت دوری از آن
 مقام جمعی و نیستانی انسان کامل است
 و لذا می‌گوید:

بشنو از نی چون از جدایی‌ها شکایت
 کز نیستان تا مرا وزن نفیرم مرد و زن
 توجه به آن ذات مقدس و اظهار کمالات
 او وسیله سیر به سوی اوست و لذا در
 ادامه می‌گوید:

«بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَصِيفِ شَرَفٍ لَا يُسَاوِي»

جانم فدایت؛ که تو از آن خاندان
 عدالت، و قرین شرف هستی، که احدی در
 عالم برابر با شما نیست.

این اظهارات، اظهار یک عقیده اساسی
 است، چرا که احادی جز انبیاء و اولیاء
 که نشان داده‌اند تمام حرکات و

سکناتشان از سر صدق است، ادعای عصمت نکرده است، حال با توجه به چنین قاعده‌ای، اگر انسان‌ها امام معصوم را که صاحب امر و زمان است، رها کنند و به غیر معصوم دل بسپارند، آیا به همان اندازه در کمال خود خلل وارد نکرده‌اند؟ و آیا چنین خللی ما را به همان اندازه از کمال مطلق یعنی خداوند، جدا نمی‌کند. آری یک وقت امام معصوم را می‌شناسیم و افتان و خیزان از او پیروی می‌کنیم، ولی یک وقت اصلاً در افق خود امام معصوم را نمی‌شناسیم و لذا به اعمالی که حق نیست اصالت می‌دهیم. این حالت دومی بسیار خطرناک است و محرومیت کلی ایجاد می‌کند، در حالی‌که در حالت اول با همه سستی‌هایی که ممکن است در میان باشد، به حق اصالت می‌دهیم و خود را در مواقعی که از حق پیروی نمی‌کنیم، سرزنش می‌نماییم و در نتیجه در طول زندگی آرام آرام با مدّ نظر قراردادن کمالات امام معصوم ♦، به جبران آن ضعف‌ها می‌پردازیم. ولی در نوع دوم اساساً جهت اصلی به سوی کمال واقعی نیست. و این است که در این فراز خبر از عقیده دقیق می‌دهی که متوجه **«يَطْهَرُكُمْ تَطْهِيراً»**⁹ و طهارت مطلق این خانواده گشته‌ای و مقام عبودیت، آن‌ها را که با جمیع اسمای الهی حق را می‌شناسند و عبادت می‌کنند می‌فهمی و بر این اساس می‌گویی تو از خانواده با

شرافتی هستی که هیچکس با شما برابری نمی‌کند، چون می‌دانی همان طور که آب عین تری است و همه تری‌ها باید برای ادامه رطوبت خود به آب متصل باشند، امام زمان^{۱۰} عین انسان است و همه انسان‌ها برای ادامه انسانیت خود و آزاد شدن از گرگ‌صفتی و خوک‌صفتی، باید به انسان کامل یا عین‌الانسان متصل باشند.¹⁰

«إِلَيَّ مَتِي أَحَارُ فَيْكَ يَا مَوْلَايَ»

تا کی حیران و سرگردان تو باشم ای مولای من؟

ما با گفتن این فراز داریم خبر از عطشی می‌دهیم که فوق طاقت انسان است.

«نه از تو روی گردانیم، و نه به کمتر از تو قانعیم، و نیز نه غیبت تو برای ما قابل تحمل است، و نه آن غیبت می‌تواند عامل غفلت از تو شود.»

سینه خواهم تا بگویم شرح درد
آتش عشق است کاندر جوشش عشق است کاندر
محرم این هوش جز مر زبان را مشتري
آری! هرکس نمی‌فهمد جهان بدون ظهور
امام زمان^{۱۱} چقدر ظلمانی است، اگر
گوشی نباشد که این نکته را بفهمد
زبان با که سخن بگوید؟ «مر زبان را
مشتري جز گوش نیست».

شما جامعه اي را كه به یأس از كمالات رسیده است، روانكاوي كنید؛ اين جامعه در عيني كه حتماً در چنگال ستمگران بلعیده مي شود، به راحتی به انواع فسادها تن مي دهد. آن وقت از آن طرف، خدای شما همان طور كه براي شما يك دين آورده است كه دينداري كنيد و گرفتار چنگال ستمگران نگرديد، براي اين كه اين دينداري همواره معنای نهايي خودش را بدهد، امامي گذاشته است، و از اين رو هيچ وقت زمين بدون امام نمي شود. در روايت داريم: «الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَ مَعَ الْخَلْقِ وَ بَعْدَ الْخَلْقِ»¹¹ يعني حجت خدا قبل از خلق و همراه خلق و بعد از خلق، همواره موجود است. يا در روايت ديگر داريم: «لَوْ بَقِيَتْ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ»¹² يعني اگر حجت خدا نباشد زمين از بين مي رود. خيلي به اين جمله فكر كنيد. اصلاً جهان بدون امام، محقق نمي شود. پس هر كس كه بي امام در جهان زندگي كند در جهان زندگي نكرده است، در خيالات خودش زندگي كرده است. مثل اين است كه بگوييم در اين اتاق بدون چراغ نمي توان زندگي كرد، بعد يك كسي چشم برهم گذارد و اشياء و اطراف اين اتاق را نبيند و بگويد ببينيد من دارم زندگي مي كنم، اين شخص عملاً

11 - كمال الدين و تمام النعمة، شيخ صدوق، ج 1، ص 221، باب 22، حديث 5.

12 - كافي، باب ان الارض لا تخلو من حجة - ج 10، ج 1، ص 179.

نمی‌تواند در این اطاق زندگی کند، فکر کرده است نفس کشیدن زندگی است، در حالی که هیچ وجه از وجوه اطاق را نمی‌شناسد تا درست با آن‌ها برخورد کند و به کمک آن‌ها اهداف خود را دنبال نماید، چون چشمش را بسته است. آری! **«لَوْ بَقِيتَ الْأَرْضَ بَغِيرَ إِمَامٍ لَسَاخَتْ»** اگر حجت خدا روی زمین نباشد زمین ویران می‌شود. پس حالا که زمین ویران نشده است! حتماً حجت الهی در عالم حی و حاضر است، و اگر تو بی‌حجت خدا زندگی می‌کنی، تو در زمین و در عالم واقعیت زندگی نمی‌کنی بلکه در خیالات خودت زندگی می‌کنی؛ نمونه‌اش هم همین اهل دنیا که با آن‌ها روبه‌رویی.

«ای امام زمان! وقتی تنها انتظار ظهور شما، وسیله ریزش فیض فرشتگان بر جان ما ست، اصل حضور و ظهور مبارک شما، ای همه بزرگی در قامت یک انسان، چه غوغایی در جان ما و در جامعه ما به‌پا خواهد کرد.»

روایت داریم که انتظار فرج افضل عبادات است¹³ و عبادت موجب آرايش و زنده‌دلی می‌گردد. پس با انتظار فرج وجود مقدس حضرت صاحب‌الامر^ع همین حالا

13 - « أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ » بحار الانوار، ج 52، ص 125. و نیز می‌فرماید: «انْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنْ أَعْظَمِ الْفُرَجِ» بحار الانوار ج 36 ص 386 یعنی منتظر فرج بودن از بالاترین گشایش‌ها است. و یا می‌فرماید: «انْتِظَارُ الْفَرَجِ مِنَ الْفَرَجِ» بحار الانوار ج 52 ص 130 یعنی: نفس انتظار فرج، خودش یک نحوه فرج و گشایشی را به وجود می‌آورد.

ما زنده دل مي شويم. مگر انتظار به معنای واقعي، ما را با شرايطي که منتظر آن هستيم، متحد نمي‌کند؟ شما شنیده‌ايد جناب رباب) همسر امام حسين ♦ با اينکه يك سال بعد از شهادت حضرت رحلت کرده است، ولي در اين يك سال پس از شهادت حضرت اباعبدالله ♦، در واقع با اباعبدالله ♦ زندگي کرد. چون اباعبدالله ♦ گرسنه بودند و شهيد شدند، ايشان هم هيچ وقت سير غذا نخورد. اباعبدالله ♦ تشنه بودند و شهيد شدند، رباب هم هيچ وقت خودش را سيراب نکرد. اباعبدالله ♦ در آفتاب شهيد شد، ايشان هم هيچ وقت زير سايه به استراحت نپرداخت. حالا آيا ايشان جزء شهداي كربلا نيست؟ شما خودتان قضاوت کنيد، مگر مي‌شود او را در کنار حسين شهيد نديد؟ همان‌طور که اگر صحنه‌اي از تاريخ گذشت و ما به آن صحنه وفادار ما نديم، در آن صحنه هستيم، اگر هم صحنه‌اي که مي‌آيد، آن را بشناسيم و با آن نفس بکشيم، در آن صحنه خواهيم بود، هرچند آن صحنه از نظر تاريخي هنوز واقع نشده باشد.

انتظار؛ عامل وصل

«ديگر قصه؛ قصه رسيدن به وادي
آتشين و مبارك انتظار نيست، بلکه
قصه ما قصه انساني است که در آتش
اين انتظار ذوب مي‌شود.»

بنابراین ما صرفاً پیشنهاد نمی‌کنیم
منتظر ظهور مقدس حضرت صاحب‌الامر^ص
بمانید. بلکه بنده عرض می‌کنم چرا به
کمک فرهنگ انتظار هم اکنون ما به آن
ظهور سراسر نور، وصل نباشیم؟ چرا ما
هم اکنون با امام‌مهدی^ص در حکومت
جهانی مهدوی و برای نمایش همه
خوبی‌ها، و هدم همه بدی‌ها زندگی
نکنیم؟ سخت نیست، روایت هم به شما
کمک کرده¹⁴ تازه مژده‌ای که در رجعت
برای منتظران حضرت داده‌اند راه را به
خوبی باز گذاشته است، برای این که
انسان فقط به انتظار آن صحنه، دیگر
به هیچ چیز دیگر قانع نباشد و اگر هم
مُرد باز برگردد.¹⁵

«ما بیش از آن‌که بخواهیم تورا
ببینیم می‌خواهیم تو ما را ببینی تا
با نظر مبارک تو تمام درهای بهشت
بر قلب ما گشوده شود و در آن حال

14 - قبلاً عرض شد که؛ امام‌صادق ♦ می‌فرمایند: کسی
که در حال انتظار فرج صاحب‌الامر از دنیا برود،
نه تنها مثل کسی است که با امام قائم، در کنار او
در اردوگاهش است، بلکه همچون مجاهد جنگاوری است
که در رکاب پیامبر^ص شمشیر می‌زند. (کمال‌الدین، ج
2، ص 338 و بحارالانوار، ج 52، ص 146).

15 - امیرالمؤمنین ♦ خطاب به کمیل می‌فرمایند:
«... ای کمیل! گذشتگان شما بی‌تردید به این عالم
باز می‌گردند و آینده‌گان شما بدون شک در کنار
مهدی^ص بر دشمنان پیروز خواهند شد (اثبات‌الهداة،
ج 3، ص 529، نقل از ظهور نور ص 243).

آنچه ماندني است - و نه آنچه رفتني
است- سرمایه جان ما گردد.¹⁶

«وَأِلَيَّ مَتِي وَ أَيْ خِطَابِ أَصْفِ فَيْكَ وَ
أَيْ نَجْوِي»

تا به كي و با چه نوع خطابي تو را
توصيف كنم و با چه زباني با تو راز دل
بگشايم؟

«عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَجَابَ دُونَكَ وَ أَنَا عِي»

اي مولاي من! بر من بسي سخت و مشكل
است كه پاسخ طلب خود را از غير تو
يابم.

«عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيكَ وَ يَخْذُلَكَ
الْوَرِي»

سخت و دشوار است بر من كه بر تو
بگريم و خلق از تو دست كشيده و تو را
واگذارده اند.

عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِي عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا
جَزِي».

بر من سخت دشوار است كه اين غيبت
ممتد بر تو وارد شده و نه بر ديگري.
همان طور كه عرض شد اين نوع فراق را
كسي مي فهمد كه بداند با حضور آن حضرت
چه غوغايي در مناسبات انساني پديد
مي آيد و چگونه راه آسمان به سوي بشر
گشوده مي شود. خداوند به جهان هستي
استعداد و ظرفيت مديريت امام معصوم ♦
را داده است و تنها در آن شرايط است
كه جهان به بلوغ خود مي رسد و بركات
آسمان و زمين براي بشريت گشوده مي شود

16 - براي معني واقعي رؤيت و نتايج آن به كتاب
«زيارت آل يس؛ نظر به مقصد جان هر انسان» از
همين نويسنده رجوع فرماييد.

و انسان‌ها به معنی واقعی زندگی در زمین و آمادگی برای ابدیت دست می‌یابند. حالا که هنوز چنین شرایطی به وجود نیامده است، آیا این اندازه بی‌تابی کمترین کاری نیست که باید انجام داد تا عزمی در ما و لطفی در آن امام شروع شود و شرایط ظهور آن حضرت به لطف الهی محقق گردد؟

«هَلْ مِنْ مُعِينٍ فَأُطِيلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ وَ
الْبُكَاءَ هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فَاسَاعِدْ جَزْعَهُ إِذَا
خَلَا»

آیا کسی هست که مرا یاری کند تا بسی ناله فراق و فریاد و فغان طولانی از دل برکشم؟ کسی هست که جزع و زاری کند و چون تنها باشد من هم او را در جزع و زاریش یاری کنم؟

«هَلْ قَدِيتَ عَيْنٌ فَسَاعِدْتَهَا عَيْنِي عَلَي
الْقَدَي»

آیا چشمی می‌گیرید تا چشم من هم با او مساعدت کند و زار زار بگرید.

هَلْ إِلَيْكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ سَبِيلٌ فَتُلْقِي
هَلْ يَتَصَلُّ يَوْمُنَا مِنْكَ بَعْدَهُ فَتَحْظِي».

ای فرزند پیغمبر! آیا به سوی تو راه ملاقاتی هست که به حضورت تشرف حاصل شود؟ آیا امروز به فردایی می‌رسد که به دیدار جمالت محظوظ شویم؟

نظر به آینده‌ای حیاتی

«مَتِي نَرُدُّ مَنَا هَلْكَ الرُّوِيَّةُ فَتَرْوِي»

کی شود که بر جویبارهای رحمت درآییم و سیراب شویم؟

«مَتَي نَنْتَقِعُ مِنْ عَذَبِ مَائِكَ فَقَدْ طَالَ
الصَّدْي»

کي شود که از چشمه آب زلال تو ما
بهره‌مند شويم؟ که عطش ما طولاني گشت.

«مَتَي نُغَادِيكَ وَ نُرَاوِحُكَ فَتَقِرُّ عَيْنَا»
کي شود که ما با تو صبح و شام كنيم
تا چشم ما به جمالت روشن شود؟
«مَتَي تَرَانَا وَ نَرَاكَ وَ قَدْ نَشَرْتَ
لِوَاءِ النُّصْرِ تُرَي».

کي شود که تو ما را و ما تو را
ببينيم، هنگامی که پرچم نصر و پیروزي
در عالم برافراشته‌اي؟
راستي غم دوري تو را چگونه تحمل
کنم، مگر اين دوري يك دوري عادي است،
چگونه انسان مي‌تواند از همه زندگي
خود جدا باشد، اي همه زندگي. گفت:
در غم ما روزها روزها با سوزها
اگر خودت را نمي‌بينم، در جانم آتش
شوق و توجه به تو بسيار شيرين است و
خدا نکند اين شوق نماند.

روزها گر رفت، گو تو بمان اي آنکه جز
تو امام معصوم من هستي و نمايش همه
پاكي‌ها، آنکه زندگي را مي‌فهمد از
توجه به تو خسته نمي‌شود، مگر ماهي از
آب خسته مي‌شود؟

هر که جز ماهي، هر که بيروزي است،
مگر مي‌شود خود را تماماً تشنه وجود
مبارک شما نبينم و اين شور و عشق به
شما را خاموش کنم، آن وقت ديگر در
اين دنيا چه کاري هست که قابل

انجام دادن باشد؟ من همه پاکي و تقوا را در همین شوق به شما یافته ام.
هر که را جامه ز او ز حرص و عیب، راستي توجه به وجود مقدس شما چقدر زیباست، اي وعده حتمي خدا.

شاد باش اي عشق خوش اي طبیب جمله اي دواي نَخوت و اِي تَوَافُطون و اگر عشق و محبت، عشق و محبت به امام معصوم حاضر غایب باشد، همه رذائل را میزداید و خاک وجود آدمي را به اوج افلاک سیر می دهد.

جسم خاک از عشق بر کوه در رقص آمد و جمله معشوق است و زنده معشوق است و چون نباشد عشق را او چو مرغی ماند بی آري! کسی که با عشق زندگی نکند مثل مرغ بی پر و بالي است که قدرت پرواز ندارد، آن هم بی عشق به امام معصوم، که جواب واقعي به عشقي است که جان به دنبال آن است و لذا در این فراز، سراسر شعله عشق خود به امام را به نمایش گذارده می گویی.

«أ تَرَانَا نَحْفُ بِكَ وَ أَنْتَ تَوْمُ الْمَلَأَ وَ قَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضَ عَدْلًا وَ أَدَقَّتْ أَعْدَاءَكَ هَوَانًا وَ عِقَابًا وَ أَبْرَزْتَ الْعُتَاةَ وَ جَحْدَةَ الْحَقِّ وَ قَطَعْتَ ذَابِرَ الْمُتَكَبِّرِينَ وَ اجْتَثَثْتَ أَسْوََلَ الظَّالِمِينَ وَ نَحْنُ نَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ».

آیا خواهی دید که ما به گرد تو حلقه زده و تو پیشوای جماعت باشی و زمین را از عدل و داد پر کنی؟ و دشمنانت را

کیفرِ خواري و عقاب بچشاني و سرکشان و کافران و منکران خدا را نابود گرداني. و ریشه متکبران عالم و ستمکاران جهان را از بیخ برکنی و ما با خاطري شاد به ذکر الحمد لله رب العالمین لب برگشاییم؟ توجه به آرمان هاي حقيقي از یک طرف مانع فرو افتادن انسان و جامعه در روزمرگي ها است، و از طرف دیگر مانع پایدارماندن امنيت براي ستمگران عالم است و نیز عامل تغییر سرنوشت انسان ها از حاکمیت ستمگران به حاکمیت حق در تمام مناسبات بشري است. روح آماده براي تحقق وعده حق به خودي خود زمینه تحقق وعده حق را فراهم ميکند. گفت: طبیب عشق مسیحام است چو درد در تو نشسته است که زین کوه را به در این فراز؛ روح آماده خود را به امام خود و خدای خود ارائه میدهیم و از نتایج همه جانبه آن برخوردار ميشویم.

♦ در همین راستا حضرت رضا میفرمایند: «طُوبَى لِشِيعَتِنَا الْمُتَمَسِّكِينَ بِحُبِّنَا فِي غَيْبَةِ قَائِمِنَا الثَّابِتِينَ عَلَي مَوَالَتِنَا وَ الْبِرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِنَا أُولَئِكَ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ قَدْ رَضُوا بِنَا أَيْمَةً وَ رَضِينَا بِهِمْ شِيعَةً وَ طُوبَى لَهُمْ، هُمْ وَاللَّهِ مَعَنَا فِي دَرَجَتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».¹⁷ چقدر شرایط خوبی است براي شیعیان ما، آن هايي که در غیبت قائم ما به محبت ما متمسک اند و بر ولایت ما و دوري از دشمنان ما ثابت قدم اند. آن ها از ما

هستند و ما از آن ها، آن ها از این که ما امامان آن ها هستیم، راضی اند و ما از این که چنین افرادی شیعیان ما هستند، راضی هستیم، خوشا به حال آن ها، به خدا سوگند در قیامت این ها در درجه ما قرار دارند.

آری! این است نتیجه فرازی که گذشت. فرازی که در آن نظرت را به پیشوایی امام معصوم دوخته ای و این که در اثر پیشوایی آن حضرت، حق حاکم و کفر سرنگون گردد. إن شاء الله

فصل هشتم

بهترین تقاضا از خداوند

«اللَّهُمَّ أَنْتَ كَشَّافُ الْكُزْبِ وَ الْبَلْوَی
وَ إِلَدِكَ أَسْتَعْدِي فَجِنِّدْكَ الْعَدُوِّ وَ أَنْتَ
رَبُّ الْأَخْرِةِ وَ الدُّنْيَا فَأَغِثْ يَا غِيَاثَ
الْمُسْتَغِيثِينَ عِبِيدَكَ الْمُتَبَتِّلِي وَ أَرِهِ
سَيِّدَهُ يَا شَدِيدَ الْقُوِّی وَ أزلْ عَذَّةَ بِهِ
الْأَسْی وَ الْجَوِّی وَ بَرِّدْ غَلِيلَهُ يَا مَنْ
عَلِي الْعَرْشِ اسْتَوِي وَ مَنْ إِلَيْهِ الرُّجْعِي
وَ الْمُنْتَهِي».

ای خدا! تو برطرف کننده غم و اندوه
دل هایی، من از تو داد دل می خواهم که
تویی دادخواه و تو خدای دنیا و آخرتی.
باری به داد ما برس ای فریادرس
فریادخواهان، بنده ضعیف و بلا رسیده
خود را دریاب و سید و مولای او را برای
او ظاهر گردان، ای خدای بسیار مقتدر و
توانا! لطف کن و ما را به ظهورش از غم
و اندوه و سوز دل بیزهان و حرارت قلب
ما را فرو نشان، ای خدایی که بر عرش،
استقرار ازلی داری و رجوع همه عالم به
سوی توست و همه چیز منتهی به حضرت تو
می باشد.

وقتی مقصد و هدف بسیار بزرگ است
برای نیل به آن، همه بزرگی ها باید به
صحنه آید تا آن هدف بزرگ محقق شود.
راستی چه هدفی بزرگتر از ظهور عصارة

همه خلقت برای هماهنگی عالم کبیر با عالم صغیر، پس برای تحقق آن، از یک طرف؛ باید بشریت تا آن حد که ممکن است آمادگی لازم را در خود پدید آورد و عده‌ای امام‌شناس آماده یاری کامل او باشند، و از طرف دیگر - که این دو می‌مهم‌تر است- برای تحقق آن هدف بزرگ باید تقاضای عاجزانه و مستمر از خدا داشت، آن هم با اسامی خاص، همان اسامی که در این فراز مطرح است. اول خداوند را به اسم «كَشَافُ الْكَرْبِ وَ الْبُدْوِي» قسم می‌دهی، بعد به عنوان «عَلِي الْعَرْشِ اسْتَوِي» او را یاد می‌کنی و سپس متوجه «غياث‌المستغيثین» بودن حق می‌شوی از یک طرف، و از طرف دیگر متوجه عبودیت خود می‌گرددی در نهایت بلازدگی، آن هم بلای بی‌امامی، و با چنین شرایطی در دعای خود تقاضای فرج آن حضرت را می‌نمایی، مطمئناً چنین دُعایی برای چنین امری مستجاب خواهد شد. در داستان بنی‌اسرائیل آمده است که چون از شدت ظلم فرعون به تنگ آمدند، شبی در بیابان اجتماع کردند و به درگاه حق تعالی جهت دفع فتنه فرعون تضرع نمودند. خداوند دعایشان را اجابت فرمود و فرج آن‌ها را زودتر ظاهر ساخت. چون اولاً: از خدا که صاحب همه قدرت است تقاضا کردند. ثانیاً: چیزی را می‌خواستند که جهان ظرفیت تحقق آن را داشت و آن دفع فرعون و ظهور حضرت موسی ♦ بود. و شما در این فراز از دعای ندبه بهترین چیز یعنی ظهور حضرت

صاحب‌الامر^ص را از خداوند می‌خواهید، مطمئناً مستجاب می‌شود.

«اللَّهُمَّ وَ نَحْنُ عَبْدُكَ التَّائِقُونَ إِلَيَّ
وَلَيْكَ الْمَذْكَرُ بِكَ وَ بِنَبِيِّكَ»

ای خدا! ما بندگان تو، مشتاق ظهور
وَلَيَّ توایم که او یادآور تو و رسول
توست

«خَلَقْتَهُ لَنَا عِصْمَةً وَ مَلَاذًا»

تو او را آفریده‌ای برای عصمت و
نگاهداری و پناه دین و ایمان ما.

«وَ أَقَمْتَهُ لَنَا قَوَا مَا وَ مَعَاذًا وَ
جَعَلْتَهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَّا إِمَامًا»

و او را برانگیخته‌ای تا قوام و حافظ
و پناه خلق باشد و او را برای اهل
ایمان از ما بندگان، پیشوا قرار
دادی.

«فَبَلَّغَهُ مِنَّا تَحِيَّةً وَ سَلَامًا وَ زِدْنَا
بِذَلِكَ يَا رَبِّ إِكْرَامًا وَ اجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ
لَنَا مُسْتَقَرًّا وَ مُقَامًا»

پس تو از طرف ما به آن حضرت سلام و
تحیت برسان و بدین واسطه آن سلام را
عامل ازدیاد کرامت ما گردان، و مقام
آن حضرت را برای ما شیعیان مقام و
منزل قرار ده تا ما با امامان هم
منزل باشیم.

«وَ أَنْعِمِ نِعْمَتَكَ بِتَقْدِيمِكَ إِيَّاهُ
أَمَامَنَا حَتَّى تُورِدَنَا جَنَّاتِكَ وَ مُرَافَقَةَ
الشَّهَدَاءِ مِنْ خُلَصَائِكَ».

و به واسطه پیشوایی او بر ما، نعمتت
را بر ما تمام گردان، تا آن بزرگوار
به هدایتش ما را در بهشت‌های تو داخل
سازد و با شهیدان راه تو و دوستان خاص
تو رفیق گرداند.

در این فراز؛ به نکات بسیار دقیقی اشاره می‌نمایی. اول این‌که متوجه هستی هنوز شرایط متذکر بودن به خدا و پیامبر در عالم ریشه‌دار است و ولی خدا یعنی حضرت مهدی علیه السلام به وجود آورنده آن شرایط خواهد بود و خداوند او را جهت حفظ ما در جهت ادامه دینداری قرار داده است که یکی از نکات مهم در موضوع امامت است، و پس از آن از خدا می‌خواهیم که سلام ما را به او برساند، تا اولاً: از سرچشمه لایزال حضرت حق، این سلام بر قلب مبارک امام زمان علیه السلام برسد، ثانیاً: ارادت و آمادگی خود را اظهار کرده باشیم و نیز از قاعده تکوینی قرب خدا که او از همه چیز به مخلوقش نزدیکتر است، استفاده کرده باشیم و از این جهت خدا را واسطه سلام خود به اماممان قرار دهیم، همان‌طور که امام علیه السلام را جهت قرب خود به خداوند، واسطه قرار می‌دهیم. در این فراز متوجه هزاران برکت ثو در ثو در راستای توجه به امام هستیم، می‌دانیم می‌شود تا آن‌جا جلو رفت که در زیر سایه آن امام، در افقی قرار گرفت که امام علیه السلام در آن افق قرار دارد و لذا تقاضا می‌کنی مقام استقرار و قرار آن حضرت را برای ما نیز قرار بده، چرا که «**أَلَمَرْءٌ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ وَ قَرِينِهِ**» انسان بر دین یار و همدوش خود می‌باشد، پس چنین تقاضایی، تقاضای لغوی نیست، و بعد از آن متوجه هستی که کامل کردن نعمت الهی برای جامعه در

آن است که امام آن جامعه، انسان کامل، یعنی انسان معصومی باشد که تمام ابعاد انسان و جهان هستی را می‌شناسد. و لذا تقاضا می‌کنی او را امام ما قرار ده تا از طریق رهبری آن حضرت، ما در زمره شهداء واقعی قرار بگیریم و حجاب‌های بین ما و خداوند مرتفع گردد و با تمام وجود جذب جلوات حضرت پروردگاریمان بشویم.

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ جَدِّهِ رَسُولِكَ السَّيِّدِ الْأَكْبَرِ وَ عَلَيَّ أَبِيهِ السَّيِّدِ الْأَصْغَرِ وَ جَدَّتِهِ الصَّدِّيقَةِ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ وَ عَلَيَّ مَنْ اصْطَفَيْتَ مِنْ آبَائِهِ الْبَرَّةِ وَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ وَ أَكْمَلَ وَ أَتَمَّ وَ أَدْوَمَ وَ أَكْثَرَ وَ أَوْفَرَ مَا صَلَّيْتَ عَلَيَّ أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيَائِكَ وَ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ وَ صَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةَ لَا غَايَةَ لِعَدِّهَا وَ لَا نِهَايَةَ لِمَدِّدِهَا وَ لَا تَفَادَ لِأَمْدِهَا».

ای خدا! درود فرست بر محمد و آل محمد، و باز هم درود فرست بر محمد جدّ امام زمان^ع که رسول تو و سید و بزرگترین پیغمبران است، و بر علی^ع جد دیگرش که سید و سرور دیگر ما است و بر جدّه او صدیقه کبری فاطمه دختر حضرت محمد^ص، و بر آنان که تو برگزیدی از پدران نیکوکار او بر همه آنان و بر او بهترین و کامل‌ترین و پیوسته و دائمی و بیشتر و افزون‌ترین درود و رحمتی را فرست که بر هر یک از برگزیدگان و نیکان از مخلوقات چنین رحمتی را عطا کردی، و باز رحمت و درود فرست بر او،

رحمتی که شمارشش بی‌حد و انبساطش بی‌انتها و زمانش بی‌پایان باشد.

یکی از عواملی که موجب می‌شود تا انسان خدایی شود و در افق ملائکه قرار گیرد، صلوات بر پیامبر و آل آن حضرت^ص است چرا که قرآن فرمود: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»¹ یعنی؛ خدا و ملائکه او بر پیامبر صلوات می‌فرستند، پس ای مؤمنان شما هم صلوات بفرستید و با تمام وجود تسلیم دستورات آن حضرت باشید. و نیز از طریق صلوات بر اولیاء معصومین^ص در واقع جهت جان را به سوی انسان‌های معصوم قرار داده‌ایم و در نتیجه در تشخیص حق و باطل و عمل به حق و دوری از باطل به بحران و انحراف نمی‌افتیم و به بهترین نحو اعمال خود را انجام می‌دهیم. به همین جهت حضرت رضا^ع می‌فرمایند: «أَثْقَلُ مَا يَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ، الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ»² سنگین‌ترین چیزی که در میزان عمل نهاده می‌شود، صلوات بر محمد و اهل بیت اوست^ص. چون این عمل جهت زندگی را شکل می‌دهد و این مهم‌تر از آن است که یک کار نیک انجام دهیم. از طرفی بعد از دعا هایی که انجام شد صلوات فرستادیم تا اِنْ شَاءَ اللَّهُ خدایی که حتماً این صلوات‌ها را مستجاب می‌کند، آن

1 - سوره احزاب، آیه 56.

2 - وسائل‌الشیعه، چاپ آل‌البیت، ج 7، ص 197.

دعاها را نیز مستجاب نماید، و لذا در این فراز، صَلَوَاتِی همه جانبه به همه جوانب وجود مقدس حضرت مهدی علیه السلام اظهار داشتی تا جزء غافلان نباشی.

پس از طرح عالی‌ترین و زیباترین تقاضاها برای اطمینان به استجاب دعاها، آن را به صلوات ختم نمودی. چون وقتی خداوند بر اساس سنت خود، صلوات ما بر محمد و آل او علیهم السلام را اجابت می‌فرماید از اجابت مقدمات آن صلوات، نیز دریغ نمی‌کند. إن شاء الله

فصل نهم با چشم یار می‌نگرم روی یار را

پس از آن‌همه راز و نیاز که از اول دعا تا این‌جا با خدا نمودی و سنت ارسال رُسل و اولیاء معصوم را در طول تاریخ متذکر شدی، حال می‌خواهی همه چیز تو در منظر امام زمان^{علیه السلام} قرار گیرد، هم آنچه از خدا به تو می‌رسد - مثل رزق - از منظر پاک آن حضرت به تو برسد، و هم آنچه از تو بناست به سوی قرب الهی صعود کند - مثل نماز - از منظر امام زمان به طرف خدا صعود کند، تا در همه این احوالات امامی معصوم واسطه بین ما و خدایمان قرار داشته باشد. لذا این‌طور شروع می‌کنی:

«اَللّٰهُمَّ وَ اَقِمْ بِهٖ الْحَقَّ وَ اَذْهِبْ بِهٖ
الباطل»

خدایا به وجود او، حق را پایدار و باطل را محو بگردان.
خدایا! تمنا و طلب ما این است که با آوردن آن امام بزرگ، حق در جامعه ما و در روابط اجتماعی ما به صحنه بیاید و باطل نابود شود، زیرا تا امام معصوم در صحنه تصمیم‌گیری جامعه

نقش اصلی را نداشته باشد، بشریت معنی واقعی زندگی را نمی‌شناسد. آن حقی زیباست که از مسیر امام معصوم به ما برسد و رفتن باطل، وقتی به واقع رفتنی است که با نور امام معصوم انجام گیرد و گرنه باطلی می‌رود و باطلی دیگر جای آن را می‌گیرد.

«وَأَذِلُّ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَ أَذِلُّ بِهِ أَعْدَائَكَ»

خدایا! ما از تو خواهش می‌کنیم که به وسیله وجود مقدس حضرت صاحب‌الزمان^{علیه السلام} اولیاء خودت حاکمان زمین بشوند و حاکمان جامعه و آن کسانی که برای مردم تصمیم می‌گیرند، از اولیاء تو باشند و از همان طریق، دشمنانت خوار گردند، زیرا هیچ مؤمنی نمی‌پسندد دشمنان تو حاکم بر زمین و حاکم بر اموراتشان باشند.

و علاوه بر آن نمی‌خواهیم دستی که جهت خواری دشمنانت به میان می‌آید، دستی غیر از دست امام معصوم^{علیه السلام} باشد، و گرنه باز ظلم می‌ماند و ظلمی جایگزین ظلم دیگر شده است.

در سایه عزت اولیاء و خواری دشمنان خدا است که حق حاکم شده است، زیرا شرط اطاعت از خدا، پیروی از امامان معصوم است، همان‌هایی که ریسمان مطمئن پروردگار و وسیله سیر به سوی خدایند،^۱ پس خدایا! شرایطی این‌چنین

1 - پیامبر^{صلی الله علیه و آله} فرمودند: «الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ♦ مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ» (تفسیر صافی، ذیل

را فراهم کن که فرمانده ما ا مام
معصوم باشد تا با فرمانبرداری از او،
از تو فرمان برده باشیم.

« وَ صَلِّ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُ وَصْلَةً
تُؤَدِّي إِلَيَّ مُرَافَقَةً سَلَفِهِ وَ اجْعَلْنَا مِمَّنْ
يَأْخُذُ بِحُجْرَتِهِمْ وَ يَمُكِّتُ فِي ظِلِّهِمْ »

و ای خدا! بین ما و او را پیوند و
اتصالی ده که منتهی شود به ارتباط
بیشتر ما با پدران و ما را از آن
کسان قرار ده که چنگ به دامان آن
بزرگواران زده است و در سایه آنان
زیست می‌کند.

تقاضای اتحاد روحانی با آن حضرت و
یگانه شدن با انبیاء و اولیاء قبلی،
وارد شدن به بهترین عالمی است که بشر
می‌تواند در آن وارد شود، اتحاد
روحانی با آن حضرت خود یک قیامت کبری
است.

هر که ماند زین	تا قیامت وای او،
هر که ناگه از چنان	ای خدایا! چون بُوَد
خیمه در خیمه، طناب	پیش شاه عشق و
خیمه جان را ستون	نور پاک از تابش
عشق شیر و عاشقان	در میان پنجه صدتای
در کدامین پرده	کس نداند، کس نبیند

آیه 35 سوره مائده و بحارالانوار ج 36، ص 244)؛
امامان از نسل حسین ♦ هستند، کسی که آنان را
فرمان برد، خدا را فرمان برده است و کسی که آن‌ها
را نافرمانی کند، خدا را نافرمانی کرده است،
آنان ریسمان مطمئن الهی و راه رسیدن به خدا
هستند.

عشق، چون خورشید برشود تا آسمان
تَقَا ضَايَ اتِّحَادِ رُوحَانِي بِأَنْ حَضَرْتُ،²
که ناگهان با لطف و کرم حضرت
پروردگار چون برآورده شد، مثل طلوع
ناگهانی خورشید تمام زندگی انسان را
شور و غوغای آن عشق پر می‌کند.

به همین جهت حضرت جواد ♦ می‌فرمایند:
«خدای سبحان کار او [قائم] را یک شبه
اصلاح می‌کند و او ضاع را به نفع او
تغییر می‌دهد، چنان‌که کار موسی ♦ را یک
شبه اصلاح کرد. او برای گرفتن پاره‌ای
آتش برای خانواده‌اش رفت، ولی هنگام
بازگشت به شرافت رسالت و افتخار نبوت
نایل شده بود. آن‌گاه حضرت جواد ♦
فرمودند: «أَفْضَلُ أَعْمَالِ شِيعَتِنَا إِنْتِظَارُ
الْفَرَجِ»، بهترین اعمال شیعیان ما
انتظار فرج است».³

«وَأَعِزَّا عَلَي تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ وَ
الاجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ
مَعْصِيَتِهِ».

و ما را بر اداء حقوق حضرتش و جهد و
کوشش در طاعتش و دوری از عصیان، یاری
فرما.

خدایا! اگر مفتخر شوم به رعایت حق
امامت آن امام و در طاعت او تلاش
نمایم و از نافرمانی او فاصله بگیرم،
به معنی واقعی‌ترین زندگی دست
یافته‌ام، چرا که مبادی میل خود را به
مبادی میل امام معصوم ♦ نزدیک کرده‌ام

2 - کلیات شمس تبریزی، غزل شماره 2224.

3 - بحارالانوار، ج 51، ص 156.

و در آن حال همه حجاب‌های ظلمانی از
قلبم رخت بر بسته‌اند.

عالي‌ترین تقاضا

«وَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِرِضَاهُ»

خدایا بر ما منت بگذار و رضایت او
را شامل حال ما کن.
تا آن معصوم کل، از ما راضی باشد،
و آنچنان شویم که با قلب امام معصوم،
ناهماهنگ نباشیم. شاید این بالاترین
تقاضایی است که یک انسان اندیشمند
می‌تواند داشته باشد. از خدایی که از
رگ گردن به ما نزدیکتر است، تقاضا
می‌کنیم که قلب سلطان قلب‌ها را از ما
راضی گرداند، چون دل واقعی، دل اوست،
اگر قلب آن حضرت از ما راضی بود در
واقع خدا از ما راضی است. خداوند بر
دل آن حضرت می‌گردد و جایگاه ما را
ارزیابی می‌کند، پس باید دلی که امام
زمان ♦ از آن راضی است به خداوند عرضه
داریم تا خداوند به ما نظر کند. به
گفته مولوی:

صد جوال زر بیاری حق بگوید، دل بیار،
گر ز تو راضی است و ربه تو مغرض بود،
ننگرم در تو، در آن تحفه آن را آر، ای
مادر دل‌ها، دل آن حضرت است، باید
دل آن حضرت از تو راضی باشد، تا خدا
هم از تو راضی باشد.

با تو او چون است؟ زیر پای مادران
مادر و بابا و اصل ای خنک آن کس که
خدا

تو بگویی تَک دل گویدت این دل نیرزد
 آن دلی آور که قلب جان جان جان
 از برای آن دل پر هست آن سلطان دل ها
 و لذا در این فراز از خدا می خواهی
 قلب آن حضرت را از ما راضی گردان، تا
 تو از ما راضی گشته باشی، زیرا به
 گفته حضرت سیدالشهداء ♦ «رَضَا اللهُ رَضَانَا
 اَهْلَ الْبَيْتِ». رضای خدا در گرو رضای ما
 اهل البیت است. و قرآن در مورد رضایت
 خداوند فرمود: «ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ».⁴
 «وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَ رَحْمَتَهُ وَ دُعَاءَهُ
 وَ خَيْرَهُ مَا نَدَّالُ بِهِ سَعَةً مِنْ رَحْمَتِكَ وَ
 فَوْزًا عِنْدَكَ»

و خدایا! رأفت و مهربانی و دعای خیر
 و برکت و جود مقدسش را به ما موهبت
 فرما، تا بدین واسطه ما به رحمت و اسعه
 و فوز سعادت نزد تو نایل شویم.
 راستی اگر نظر پاک آن انسان
 بی منتها، بر پیمانه کوچک جان ما فرود
 آید و از سر رأفت بر ما بنگرد، در
 قلب ما چه غوغایی بر پا می شود، چقدر
 زیبا جهت آن قلب به سوی پاکي ها و
 پرهیزکاری ها قرار خواهد گرفت. وقتی
 آن قلب پاک، دعای خیرش را بر ما روا
 دارد، در آن حال به میهمانی رحمت و
 رستگاری الهی نایل خواهیم شد. در آن
 حال تنگی زندگی به فراخی مأنوس شدن با
 خدا تبدیل می شود و این همه عشق است
 با ذات بی منتها.

تعاذل بی‌منتها

«وَأَجْعَلْ صَلَوَتَنَا بِهِ مَقْبُولَةً».

نماز ما را به نور وجود آن حضرت به نمازی قابل قبول تبدیل فرما. می‌دانید که صورت تامّه نماز، نمازی است که حضرت صاحب‌الامر^{علیه السلام} اقامه می‌کنند و به عبارت دیگر، نماز فقط نماز امام‌زمان^۵ است. پس هر کس از دریچه وجود مبارک ایشان نمازش را بگیرد، آن نماز مقبول است، و هرکس توانست از دریچه وجود مبارک او به خدا نظر کند، این نظر؛ نظر حقیقی است، و هر کس به امامش دل ببندد و در فضای دل‌بندی به آن امام معصوم^{علیه السلام} عبادت کند، این نماز و عبادت، نماز و عبادت وسیع و واقعی است. پس خدایا! نماز ما را با اتصال به نور او برای ما قابل قبول فرما. مطمئن باشید این یک حالت بسیار عزیز و شدنی است، و لذا جا دارد در طلب آن اصرار کنیم. چون امام زمان^{علیه السلام} از قلب انسان‌ها دور نیست و لذا اگر ما آماده باشیم او از درون ما نور خود را جهت اصلاح عبادات ما بر ما می‌افشاند.

«وَذُنُوبُنَا بِهِ مَغْفُورَةٌ وَ دُعَائُنَا بِهِ مُسْتَجَابٌ وَ اجْعَلْ أَرْزَاقَنَا بِهِ مَبْسُوطَةً وَ هُمُومَنَا بِهِ مَكْفِيَّةً»

خدایا! گناهان ما را به نور امام معصوم، بر ما ببخش و دعاهاي ما را به

5 - برای روشن‌شدن این نکته به کتاب «زیارت آل یس، نظر به مقصد اصلی جان انسان» قسمت «السلام عليك حين تُصَلِّي وَ تَقُتُّ» رجوع فرمایید.

نور آن حضرت، مستجاب کن و رزق ما را
به نور آن امام، وسعت بده و نگرانی‌های
ما را با توجهات آن حضرت بر قلب ما،
کفایت کن.

این نمازها و استغفارها و دعاها و
رزق‌ها و نگرانی‌ها، همه و همه، فقط با
نور امام ♦ به سامان می‌رسد و در بستر
اصلی‌اش قرار می‌گیرد، چون هرچیز در
حوزه وجود انسان کامل در جای خودش
قرار دارد و لذا با ظهور مبارک آن
حضرت، نه میل‌ها سرکشی می‌کنند که منجر
به گناه شوند و نه دعاها، دعا‌های
غیرقابل استجابت خواهند بود.

تا عصا در دست حضرت موسی ♦ نباشد
اژدها نمی‌شود و تا دل انسان در دست
انسان کامل قرار نگیرد، نه نمازش
نماز است و نه زندگی‌اش به پاکی سیر
می‌کند. گفت:

جانا تویی کلیم و گه تکیه‌گاه خلقم و
در دست فضل و رحمت تو ماری شوم چو افکندم
اگر امام زمان ما، ما را برگزید،
دیگر ما چوب خشک روزمرگی‌ها نخواهیم
بود، به حیات و جست و خیز خواهیم
آمد. یک دل است که به واقع از همه
غم‌ها و اندوه‌های پوچ به‌کلی رهیده است
و آن دل انسان کامل است و فقط با نظر
مبارک آن حضرت و یک نحوه یگانگی با
آن دل است که از همه غم‌ها آزاد
می‌شویم.

ای باقی و بقای تو شد روز و روزگار من
«وَحَوَائِجُنَا بِهِ مَقْضِيَّةٌ»

و خدایا! حوائج ما را با نور آن
 حضرت و ظهور مبارک او برآورده گردان.
 زیرا انسان‌ها آرمان‌ها و استعدادهاي
 بلدني دارند که فقط با نور و جود
 انسان کامل، آن آرمان‌ها محقق و آن
 استعدادها بالفعل می‌شوند.

ما با تمام وجود تشنه خوبی‌ها هستیم
 و حاجت اصلی ما نیز خوب‌شدن است و این
 تمنا آن گاه برآورده می‌شود که خانه
 جان و جهان ما به نور انسان کامل
 منور گردد. کشتی بی‌سکان بی‌هدف، به
 امید یافتن مأوایی به هر جزیره‌ای
 برخورد می‌کند و باز ناکام می‌ماند و
 حاجتش هرگز برآورده نمی‌شود، مگر به
 کمک کسی که هرگز به خطا نرود و او در
 درون جان و جهان ما ظهور کند و کشتی
 جان ما و جامعه ما را سکان‌داری
 نماید.

**«وَاقْبَلْ عَلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ،
 وَاقْبَلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ»**

و از همه مهم‌تر؛ خدایا! حاجت اصلی
 ما که از تو تقاضا داریم که به نور آن
 حضرت برآورده سازی، این است که با وجه
 کریم خودت بر ما نظر کنی و نزدیکی ما
 را به سوی خودت از ما بپذیری و تقرب
 ما را به سوی خودت پذیرا شوی.

ملاحظه فرمایید که بالاترین طلب،
 فقط در چنین فضایی که در مدّ نظر امام
 زمان^ع قرار دارید، امکان دارد و لذا
 تقاضا می‌کنیم، خدایا! با وجه کریمت

بر ما نظر کن، و کریمانه و بزرگوارانانه بر ما بنگر تا به بزرگواری تو، بزرگ شویم، همان نظر کریمانه‌ای که بر بنده خالص خودت، حضرت صاحب‌الامر^ع می‌اندازی، چون ما نور او را با خود آورده‌ایم.

من خَسَّ بی سر و پایم او که می‌رفت مرا هم
این‌که حالا ما به نور مهدی^ع آمده‌ایم به طرف تو، خدایا! حالا به تقرب او، تقرب و نزدیکی ما را نیز بپذیر. به خاطر گناهانمان رابطه خود را با ما قطع نکن، بلکه به خاطر تقرب ما به امام مقرب، تقرب ما را به خودت پذیرا باش.

مذکر اندر ما، مکن اندر اکرام و صفای
خدایا! چگونه با نظر کریمانه و با صفای خود بر امام زمان^ع نظر داری، ما را هم با چشمی که بر امامان می‌اندازی نظر بفرما، چون خودت گفتی:
«... وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ...»⁷ به سویی خداوند وسیله‌های ارتباط با خدا را انتخاب کنید، حال ما امام معصومی که واسطه فیض بین تو و خلیق است انتخاب نمودیم. پس «وَاقْبَلْ عَلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ، وَاقْبَلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ» با وجه کریم خود بر ما نظر بفرما و تقرب و نزدیکی ما را به سویی خودت پذیرا باش.

«وَانْظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَةً رَحِيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكِرَامَةَ عِنْدَكَ»

و بر ما از سر رحمت و لطف نظر فرما،
تا ما به نور آن نظر، کرامتی را که
نزد تو است و به بندگان ارزانی
می‌داری، برای خود دریافت کرده آن را
به کمال برسانیم.

خدایا! یک کرامت و بزرگواری خا صی
نزد تو موجود است که مربوط به ذات
کریمانه تو است، حال ما آن را
می‌خواهیم؛ خدایا بر ما از سر رحمت
رحیمیه خود نظر کن، تا از آن طریق
کرامت تو بر من به انتها برسد.

«ثُمَّ لَا تَصْرِفْهَا عَنَّا بِجُودِكَ»

سپس این توجه کریمانه را از ما مگیر
و بر ما همواره بر اساس آن فیض بزرگ
بنگر، به حق جود و بخششت.
گفت:

بی‌عنایات حق و گر ملک باشد سیه
حال چگونّه می‌شود ما بدون رحمت
رحیمیه حق به مقام توجه کریمانه
پروردگار نایل شویم؟ و باز چگونّه
می‌شود اگر ادامه لطف او نباشد آن لطف
بزرگ برای ما پایدار بماند؟ چون وقتی
انسان به کمالی دست یافت، هنر اصلی‌اش
در حفظ آن است و حفظ قلب برای
پایدارماندن بر معنویات خون جگرها
می‌خواهد. گفت:

محنت قرب ز بُعد جگر از محنت قریب
نیست در بُعد جز هست در قرب همه بیم

و به همین جهت است که باید از خدا تقاضا کنیم:

لطف و انعام خودت ثقل و باده جام خود
این تقاضای دوم به قدری اساسی است
که همواره قسمتی از دعا های اولیاء
الهی جهت قسمت دوم بوده است که «ثُمَّ لَا
تَمْرِفْهَا عَذًّا يَجُودُكَ»، سپس بعد از آن که
با نظر خاص رحمت رحیمیه بر ما نظر
کردی، آن نظر را باز بگیر. به گفته
مولوی:

ای خدا این وصل را سرخوشان عشق را
چون خزان بر شاخ و خلق را مسکین و
بر درختی کاشیان شاخ مشکن مرغ را
این طناب خیمه را خیمه توست آخر ای
نیست در عالم ز هرچه خواهی کن
جمع و شمع خویش را دشمنان را گور کن
آن کس که ارزش واقعی نظر رحمت
رحیمیه رب را، آن هم با نور کریمانه
او میداند، میفهمد برای حفظ آن سخت
باید از خدا مدد بگیرد تا به کمک
اعمال الهی، آن نور برایش پماید.

«وَاسْقِنَا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ
آلِهِ بَكَّاسِهِ وَ بَيْدِهِ زَيَّاً زَوِيَّاً هَنِيئُناً
سَائِغاً لَاضِماً بَعْدَهُ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ».

و خدایا! از حوض جد امام مهدی (ع) ما
را سیراب کن، با کاسه و به دست جد او،
سیرابی کامل و با آب گوارائی که هیچ
نقصان و تشنگی بعد از آن برای ما
نباشد، ای ارحم الراحمین.

آیا کمالی بالاتر و برتر از اُنس با
جان و قلب نبی اکرم ﷺ وجود دارد؟ آیا
بالاتر از سیرابی از چشمه وجود معنوی
پیامبر خاتم ﷺ ممکن است؟ گفت:

تو چه دانی صدای که ندیدی شبی
کسی معنی این دعا را می‌فهمد که
جایگاه قلب محمدی ﷺ را در هستی درک
کرده باشد، و لذا ندا سر می‌دهد:

مرا تا جان بود در مگر از جام او یک
حالا در آخر دعا؛ همة تقاضاها را
جمع کرده و آن را یک تقاضا کرده‌ای و
می‌گویی: از حوض جدّ امام مهدی ﷺ ما را
سیراب کن، آن هم سیرابی پایدار که
همواره در محبت محمد و آل او ﷺ
پایدار بمانیم، چرا که به ما
گفته‌اند:

در این خاک، در این خاک،
به جز مهر، به جز عشق،
و آن هم عشق و مهر به پاکان معصوم،
یعنی:

عشق پاکان در میان جان مده إلا به مهر
سر خوشان، یعنی صاحبان کاسه محبت
الهی که صاحب اصلی آن کاسه، حضرت
«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ» یعنی ذات اقدس محمدی ﷺ
است و در این فراز از دعا می‌خواهی
خداوند به کاسه او و به دست او تو را
سیراب کند و چقدر سخت است وقتی دل از
آن سیرابی بزرگ معنوی به دست
معنوی‌ترین انسان هستی محروم باشد.
گفت:

آتش بگیر تا که احساس سوختن به
 آبی که از جان منور انسان کامل به
 قلب شیعیان نشان جاری می شود؛⁸ اولاً: قلب
 را به بهشت متصل می کند، آن هم نهر
 خاصی از نهرهای بهشت، نهری که از زیر
 عرش الهی جاری است و منشأ آن
 کامل ترین اسماء الهی می باشد،⁸ که از
 شیر سفیدتر و از عسل شیرین تر و از
 سرشیر لطیف تر است، و به آن هایی که
 نور پیامبر و اهل بیت او را یافتند،
 می رسد،⁹ از شیر سفیدتر است چون آلوده
 به هیچ جهلی نیست، و از عسل شیرین تر
 است، چون با نشاط قلبی همراه است و
 از نوع شعور و بصیرت حضوری است و نه
 حصولی چون تماماً منطبق بر فطرت انسان
 بوده و ملائم عمق جان انسان است، و از
 سرشیر لطیف تر است چون مطابق فطرت است
 و فطرت انسانی به راحتی آن را
 می پذیرد. راستی اگر زندگی به چنین
 انتهایی ختم نشود انسان چگونه ابدیت
 خود را ادامه دهد؟ شریعت محمدی راه
 ارتباط با قلب آن حضرت است و نوشیدن
 از جام معنوی جان آن حضرت. خدا کند
 ما از مشتاقان پرشور چنین جامی باشیم
 و نه از گندروان کم توان.
 جای خستگی و خاموشی نیست، باید
 مواظب بود فرج به دست ما به تأخیر

8 - برای توضیح آن به کتاب «مقام لیلۃ القدری حضرت فاطمه (ع)» رجوع شود.

9 - به بحار الانوار ج 8، ص 18 رجوع شود.

نیفتد. دعای ندبه خبر از تاریخ پویایی می‌دهد که در انتهای آن سیراب شدن جان و جهان از چشمه معنوی قلب محمدی^ص در منظر نور مهدی^ص است. باید عزیزان؛ روی این دعا وقت بگذارید. از جمال امام مهدی^ص می‌توان طوری مدد گرفت که این دعاها برای جان ما محقق گردد.

ا جازه بدهید بحث را در همین جا تمام کنیم و از خدا بخواهیم بر ما منت بگذارد و توفیقمان دهد تا این دعا را آن‌طور که شاید و باید بفهمیم و به قلب خود برسانیم و آن را وسیله ظهور وجود مقدس حضرت صاحب‌الامر^ص قرار دهیم. به امید آن‌که به نور مهدی^ص تمناهای خود را تا افق‌های متعالی وجود، وسعت دهیم. ¹⁰إِنْ شَاءَ اللَّهُ

«اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَرْغَبُ اِلَيْكَ فِيْ دَوْلَةٍ كَرِيْمَةٍ تُعَزِّزُ بِهَا الْاِسْلَامَ وَ اَهْلَهُ وَ تُنْزِلُ بِهَا الْاِنْفَاقَ وَ اَهْلَهُ وَ تَجْعَلُنَا فِيْهَا مِنْ الدُّعَاةِ اِلَى طَاعَتِكَ وَ الْقَادَةِ اِلَى سَبِيْلِكَ»¹¹

خدایا! ما طالب دولت کریمه ای هستیم که در آن اسلام و مسلمین عزیز شوند و نفاق و منافقین ذلیل گردند و ما در آن

10 - در کتاب «جایگاه و معنی واسطه فیض» بعضی از فرازهای دعای ندبه به تناسب موضوع بحث به نحو مفصل‌تر بحث شده است، ولی در شرح دعای ندبه (همین کتاب) به جهت ارتباط فرازها، از شرح مفصل هر فراز پرهیز شد.

11 - مفاتیح الجنان، اعمال ماه رمضان، دعای افتتاح.

دولت در طاعت تو و در طاعت راهنمایان
 به راه تو قرار داشته باشیم.

خدایا! حضرت یعقوب ♦ در هیچ حالی
 یاد یوسف ♦ را از قلب خود خارج نکرد،
 حتی آن‌گاه که خبر دستگیری حضرت
 بنیامین را آوردند که به زعم برادران
 به جرم سرقت در مصر، دستگیر شده است،
 یعقوب ♦ فرمود: نفس شما موضوع را
 برایتان مشتبه کرده است، و روی از
 آن‌ها برگرداند و ناله سر داد: «...
 يَا أَسْفَى عَلَيَّ يُوسُفُ وَأَبْيَضْتُ غِنَاةً مِنْ
 الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ»¹² ای دریغ بر دوری
 یوسف. و از این چشم به راهی و حزن،
 دیدگانش سفید شد در حالی که صبر پیشه
 کرده بود، چون می‌دانست با آمدن یوسف
 همه مناسبات تغییر می‌کند. لذا فرمود:
 «يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ
 وَأَخِيهِ وَ لَا تَيَاسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا
 يَيْئَسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ»¹³

ای فرزندانم بروید و در جستجوی یوسف
 و برادرش باشید و از کمک خاص الهی
 ناامید نگردید، چرا که کافران که
 منکر وعده و فرج الهی هستند، از کمک
 خاص الهی مأیوس هستند. و یعقوب ♦ به
 نور بصیرت توحیدی‌اش در ست پیش‌بینی
 می‌کرد و خدایا تو امید او را در زمان
 حیاتش برآورده کردی. پروردگارا! ما
 هم یعقوب‌وار چشم به راه امامی هستیم
 که چشم همه انبیاء و اولیاءات به

12 - سوره یوسف، آیه 84.

13 - سوره یوسف، آیه 87.

با چشم یار می‌نگرم روی یار را 205

اوست، به حقیقتِ همان لطیفی که به
یعقوب ♦ نمودی، ما را از ظهور با برکت
امام زمانمان محروم مگردان.

«وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ»

منابع

قرآن

نهج البلاغه

تفسير الميزان، سيد محمد حسين طباطبائي «رحمة الله عليه»

بحار الانوار، محمد باقر مجلسي

اسفار اربعه، ملا صدرا «رحمة الله عليه»

فصوص الحكم، محي الدين بن عربي

امام شناسي، آيت الله حسيني تهراني

الغدير، علامه اميني

كافي، ابو جعفر كليني

شرح نهج البلاغه، ابن ابي الحديد

امالي، شيخ صدوق

كليات شمس تبريزي، جلال الدين محمد بلخي

مثنوي معنوي، جلال الدين محمد بلخي

مروج الذهب، مسعودي

تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعه

العروسي

مصباح الهداية الى الخلافة والولاية، امام

خميني «رحمة الله عليه»

جهان بيني اسلامي، امامت و ولايت، مراکز

تربيت معلم

كمال الدين و تمام النعمة، شيخ صدوق

شرحي بر دعاي نديه، علوي طالقاني

المعجم الموضوعي لاحاديث لامام مهدي ﷺ، علي

الكوراني

ظهور نور، علي سعادت پور

نجم الثاقب، ميرزا حسين نوري

سيماي حضرت مهدي ﷺ در قرآن، سيد هاشم

بحراني

استراتژي انتظار، شفيعي سروستاني

امام مهدي ﷺ، سيد محمد صدر

منتخب الاثر، صافي گلپايگاني

مجلات انتظار، مركز تخصصي مهدويت

مجلة موعود

غاية المرام، سيد هاشم بحراني

شواهد التنزيل، حَسْكَانِي
 فرائد السَّمْطِينَ، جويني خراساني، عبدالله
 بن عدي حَمُويي
 تاريخ دمشق (تاريخ امير المؤمنين «ع»)، ابن
 عساكر
 فصول المهمه، ابن صبَّاح
 تذكرة سبط، ابن جوزي
 اسدالغالب، ابن اثير
 ينابيع المودة، قندوزي
 مناقب، ابن شهر آشوب
 الرِّياض النضره، محبّ طبري
 اثبات الهداة، محمدحسن حرّ عاملي
 تحف العقول، حسن بن علي حرّاني
 عيون اخبار الرضا ♦، شيخ صدوق

آثار منتشر شده از استاد طاهرزاده

- معرفت النفس و الحشر (ترجمه و تنقيح اسفار جلد 8 و 9)
- گزینش تکنولوژی از دریچه بینش توحیدی
- علل زلزله تمدن غرب
- آشتی با خدا از طریق آشتی باخود راستین
- جوان و انتخاب بزرگ
- روزه ، دریچه ای به عالم معنا
- ده نکته از معرفت النفس
- ماه رجب ، ماه یگانه شدن با خدا
- کربلا، مبارزه با پوچی ها (جلد 1 و 2)
- زیارت عاشورا، اتحادی روحانی با امام حسین ♦
- فرزندان این چنین باید بود (شرح نامه حضرت علی به امام حسن «علیهما السلام» - نهج البلاغه، نامه 31)
- فلسفه حضور تاریخی حضرت حجت (ع)
- مبانی معرفتی مهدویت
- مقام لیلۃ القدری فاطمه (ع)
- از برهان تا عرفان (شرح برهان صدیقین و حرکت جوهری)
- جایگاه رزق انسان در هستی
- زیارت آل یس، نظر به مقصد جان هر انسان

- معاد؛ بازگشت به جدّی‌ترین زندگی
- جایگاه و معنی واسطه فیض